القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10252 الأحد 2 أيار (مايو) 2021 – 20 رمضان 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10252 Sunday 2 May 2021

حوار: علي البياتي وحقوق الإنسان في العراق

حريات: ترحيل اللاجئين السوريين من أوروبا

مكناس المغربية: زيتونة المملكة والتاريخ

ليبيا: حفتر يسعى للعودة إلى الواجهة 03
المقال: زياد ماجد وجبهات إيران الأربع 22
أبطال أوروبا: هل نتائج نصف النهائي خادعة؟ 38

القدس: مكانة مركزية وجبهات متعددة

بين مظاهر القمع العنصرية التي مارستها سلطات الاحتلال في باب العمود ومحيط المسجد الأقصى وكذلك في كنيسة القيامة، إذ لا يفرّق الاحتلال بين فلسطيني مسلم أو مسيحي، وفي سياق الاحتجاجات المتعددة التي صنعت هبة فلسطينية شعبية لافتة، تعيد مدينة القدس المحتلة التذكير بمكانتها المركزية في الصراع العربي – الإسرائيلي عموماً والشطر الفلسطيني منه خصوصاً. ولم يكن غريباً أن يتخذ الرئيس الفلسطيني قرار تأجيل الانتخابات التشريعية والرئاسية استناداً إلى موقف دولة الاحتلال الرافض لتصويت المقدسيين. وسواء كان هذا السبب هو الأهمّ وراء التأجيل أم كانت انقسامات حركة «فتح» دافعاً ليس أقلّ أهمية، فإنّ اعتبار القدس خطاً أحمر يظل حقيقة ثابتة وراسخة، ولهذا تتعدد جبهات الصراع حولها والنضال من أجلها.

(حدث الأسبوع 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

وسط استياء عام في حاضنة الدفاع الوطني: النظام السوري يُرفَع عراب خسارته في القامشلي

الاسايش في القامشلي

خسارة الأحياء العربية في القامشلي، لا تعني خروج النظام منها، واحتمال انتقال تبعية الدفاع الوطني إلى إيران أخطر المتغيرات على النظام الذي فقد دعم أغلب العشائر العربية في الحسكة.

منهل باريش

انتهت أزمة مدينة القامشلي في شمال شرق سوريا بفرض قوات الأمن الداخلي «أسايش» التابعة للإدارة الذاتية الكردية سيطرتها على أحياء طي والزهور والخليج وحلكو على حساب «الدفاع الوطني» التابع للنظام السوري، برعاية مركز المصالحة الروسية في مطار القامشلي، وصمت النظام السوري.

وتعرض «الدفاع الوطني» إلى خديعة في القامشلي، حيث طلب قائد اللجنة الأمنية والعسكرية في محافظة الحسكة، اللواء معين خضور، وهو نائب قائد الفرقة 17 من الدفاع الوطني المتراجع مسبقا في جنوبي أحياء طي وحلكو والزهور، الانسحاب إلى خارج المدينة، على أن تنتشر الشرطة المدنية التابعة لوزارة الداخلية في حكومة النظام السوري في الحي، وبعد أن تأكدت الشرطة العسكرية الروسية من عملية الانسحاب وإخلاء حي طي والأحياء الملاصقة له، أدخلت عناصر «أسايش» وسلمتهم الأحياء.

في الوقت الذي حافظت مخابرات النظام على مربع أمني صغير في منطقة خزان المياه ومدرسة عباس علاوي جنوب شرق حي طي، وهي المنطقة المواجهة لحي زنود وتشرف على طريق الحزام.

وخَلَف ما حصل صدمة في أوساط عشائر قبيلة طي المنتشرة جنوب وشرق القامشلي، وتشكل القبيلة خزان مقاتلي «الدفاع الوطني» سواء في مركز المدينة أو في ريفها، حيث شكله عضو مجلس الشعب السوري وأحد أبرز مشايخ قبيلة طي، محمد الفارس. وساد الغضب في منطقة تجمع قرى قبيلة طي، المحيطة بالقامشلي والتي تبلغ قرابة 20 قرية. اتهم عناصر «الدفاع الوطني» المنحدرين من تلك القرى النظام السوري بأنه تخلى عنهم وقام ببيعهم لـ«الأكراد» حسب تعبيرهم. وكان ضباط من الجيش السوري اجتمعوا مطلع الأسبوع بوجهاء العشائر وقادة «الدفاع الوطني» ووزعوا السلاح على أغلب الشبان القادرين على حمل السلاح، قرب القامشلي. وجاء توزيع السلاح بعد أيام من تحريض مخابرات النظام ودفع بعض شيوخ الصف الثاني في قبيلة طي لإطلاق بيانهم الأول، الأسبوع الماضي والذي ناشدوا فيه القبائل العربية «الوقوف في وجه قسد والمحتل الأمريكي».

وأشارت مصادر مقربة من «الدفاع الوطني» في القامشلي لـ«القدس العربي» إلى أن قادة الدفاع حملوا مسؤولية ما حصل إلى اللواء معين خضور - قائد اللجنة الأمنية والعسكرية، فهو الذي خاض عملية المفاوضات في مطار القامشلي، بحضور القيادة العسكرية الروسية وبحضور نوري محمود ممثلا عن «أسايش». ونقل خضور للدفاع الوطني أن الاتفاق نص على «خروج الدفاع الوطني من حي طي وانسحاب قوات الحماية من المواقع التي تقدمت فيها من أجل دخول الحكومة السورية ممثلة بالشرطة المدنية فقط» ما يسهل عودة المدنيين المهجرين إلى بيوتهم.

وتزامنت خسارة حي طي وباقي الأحياء العربية وإقرار اللواء خضور بها، مع ترفيعه من منصب نائب قادر الفرقة 17 ليصبح قائدا للفرقة خلفا للواء نزار الخضر والذي يقود اللجنة الأمنية والعسكرية في محافظة دير الزور أيضاً. وعين القرار الذي أصدره وزير الدفاع العماد علي عبد الله أيوب، العميد نضال دليلة نائبا لقائد الفرقة، ومن المتوقع تكليفه من قبل رئيس النظام، بشار الأسد ليصبح قائدا للجنة الأمنية والعسكرية في محافظة الحسكة.

ويمتلك اللواء خضور معرفة جيدة بمحافظة الحسكة، لخدمته الطويلة فيها، فكان قائدا للواء 123 – مشاة التابع للفرقة 17 ويتمركز اللواء في جبل كوكب قرب مدينة الحسكة.

ويدلل ترفيع خضور – رغم فشله في احتواء مشكلة حي طي- على أنه يحظى بدعم من قبل الروس وقيادة النظام وينفذ سياسة النظام في المنطقة الشرقية ويحافظ على التوازنات مع وحدات «حماية الشعب» وشحنهم ضد الأكراد بدون خروجهم عن طاعة النظام.

على صعيد آخر، حمل وجهاء وفاعلون ما جرى في القامشلي لحليفهم الروسي الذي تخلى عنهم لصالح الأكراد، حيث كتب القيادي البعثي وأحد شخصيات النظام في محافظة الحسكة، محمود السالم على صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» انتقادا لادعاء الدور روسيا «اتضحت الصورة وسقطت ورقة التوت وتبين أن ما يسمى الحليف الروسي هو حليف مصلحة، لا يرتقي إلى مستوى موقف قيادته والرئيس بوتين» وأعرب عن الحاجة إلى «إعادة حسابات ودور البعث والمواطنين من كل المكونات والغرز سياسيا لا قوميا» مشككا بالدور الروسي في كل الاتفاقيات التي ترعاها «أصبحنا على يقين أن هناك اتفاقيات تحت الطاولة معهم» وطالب السالم «بعدم الوثوق بهذا الوسيط» وأن تكون الرعاية من «جمهورية إيران الإسلامية والتي أثبتت مصداقية مع الشعب والدولة السورية ولم تبحث عن المصالح الشخصية على حساب شعبنا» مذكرا بالانسحاب الروسي من أفغانستان و«ترك الرئيس الأفغاني احمد نجيب وحيدا وسلمت أفغانستان للأمريكان».

على صعيد آخر، هاجم إعلام النظام قوات الأمن الداخلي «أسايش» والوحدات الكردية، بسبب مقتل الملازم أول سعيد هلاله في جيش النظام، وهو من ضباط الفوج 54– قوات خاصة، المتمركز في تل طرطب جنوب القامشلي. واتهمت صفحات مؤيدة للنظام عناصر «أسايش» بتصفية هلاله بأكثر من 15 طلقة وكسر رجله وتعذيبه، بعد أن وصل لأحد حواجزهم التي انتشرت بين حي زنود وحلكو.

في المقابل، أعلن مركز المصالحة الروسية في حميميم غرب سوريا نشر دوريات روسية في مدينة القامشلي، بهدف ضمان وقف الاشتباكات بين «أسايش» وقوات «الدفاع الوطني» التابعة للنظام السوري. وقال نائب رئيس المركز اللواء ألكسندر كاربوف في تصريح لـ«روسيا اليوم» الثلاثاء: «تقوم قوات الشرطة العسكرية الروسية بتسيير دوريات في أحياء مدينة القامشلي، تغطيها المروحيات الروسية، من أجل منع الاستفزازات». معتبرا أن جهود المركز «أدت إلى وقف الاشتباكات في القامشلي واستقرار الوضع فيها».

وأتت تصريحات الجنرال الروسي، بعد يوم من بدأ عودة أهالي أحياء طي وحلكو وزهور والخليج إلى منازلهم التي غادروها ابتداء من 20 نيسان (ابريل). وقامت «أسايش» بتوزيع السلال الإغاثية التي وجدتها في مقرات الدفاع الوطني على الأهالي ويقدر عددها بنحو 4 آلاف سلة. كما قامت الإدارة الذاتية بتوزيع الغاز المنزلي على بيوت العائدين، وقامت بتنظيف الحي وشوارعه خصوصا الأكثر شعبية في منطقة الجماسة التي تربى بها الجواميس، وهي أكثر المناطق شعبية وفقرا وغالبية قاطنيها من عشيرة الشرابين.

وتستغل «أسايش» سوء وضع الحي خلال سيطرة «الدفاع الوطني» فتحاول تعويض الأهالي وكسب رضاهم من خلال تقديم المساعدات الإنسانية، وعدم التعرض لأي من العائدين أو مضايقة أسر المنتمين إلى «الدفاع».

ان خسارة الأحياء العربية في القامشلي، لا تعني خروج النظام من القامشلي إطلاقا، فالنظام يحافظ على وجوده في المربع الأمني شمال المدينة، والدوائر الحكومية والمستشفى الوطني ومطار القامشلي، إضافة إلى الفوج 45 – قوات خاصة في تل طرطب وكذلك يسيطر على طريق القامشلي– الحسكة. في حين يبقى احتمال انتقال تبعية الدفاع الوطني إلى إيران هي أخطر المتغيرات على النظام الذي فقد دعم أغلب العشائر العربية الصلبة المتبقية في محافظة الحسكة.

ليبيا: حفتر يسعى للعودة إلى الواجهة بتعطيل المسار السياسي

دبيبة رئيس وزراء ليبيا

حفتر لم يتخذ قرار منع نزول الوفد الوزاري في بنغازي إلا عندما اطلع على برنامج الزيارة، الذي لم يتضمن لقاء بينه وبين الدبيبة في مقر الأول بقاعدة الرجمة.

رشيد خشانة

تضغط حكومة الوحدة الوطنية من أجل بسط سلطتها على كافة مناطق ليبيا، مُستقوية بمواقف الأمم المتحدة في هذا الصدد، والتي حضت مرات ومرات على سحب المرتزقة والميليشيات من الأراضي الليبية. وكان متوقعا من الأطراف المتضررة من الحل السياسي أن تعرقل قطار السلام بواسطة الألغام التي وضعتها على الطريق الساحلي ومحاولة تعطيل أعمال اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 وأخيرا بمنع الطائرة التي كانت تقل رئيس حكومة الوحدة الوطنية وأعضاءها، في مطار بنينا، بمدينة بنغازي الأحد الماضي. وأتت الخطوة الأخيرة في اعقاب إعلان رسمي عن ميقات الزيارة، وبعد ترتيبات مسبقة. كما تم اتخاذ قرار الزيارة تلبية لطلبات عبر عنها سكان بنغازي والمنطقة الشرقية عموما، واستجابت لها الحكومة تجسيدا لوحدة البلد، وأيضا «لتفقد أحوال أهلها وتلبية حقوقهم وخدمتهم» على ما قال بيان رسمي.

وتعللت أوساط الجنرال المتقاعد خليفة حفتر بأن من بين حراسات رئيس الوزراء عناصر متطرفة وإرهابيين ومطلوبين للعدالة، وأصر على الا تؤمن حراسة الوفد الحكومي سوى قوات موالية له. وهذه الرسالة تعني محاولة العودة إلى الأوضاع التي كانت سائدة قبل التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار في 23 تشرين الأول/أكتوبر الماضي، أي أن تكون المنطقة الشرقية في قبضة حفتر، بينما يُترك الغرب لحكومة الوحدة الوطنية، أسوة بالوضع الذي كان سائدا على أيام حكومة فائز السراج.

واتضحت دوافع هذا الموقف عندما عُرف أن حفتر لم يتخذ قرار منع نزول الوفد الوزاري في بنغازي إلا عندما اطلع على برنامج الزيارة، الذي لم يتضمن لقاء بينه وبين الدبيبة في مقر الأول بقاعدة الرجمة. وبتعبير آخر كان حفتر ينتظر من رئيس الحكومة اعترافا بسلطات لم يحصل عليها الجنرال بالطرق الدستورية.

أكثر من ذلك، هو يُعتبر مستهينا بالمؤسسة العسكرية بتمرده على القيادة العليا للجيش، ممثلة بالمجلس الرئاسي مجتمعا. كما استخف بمرجعية وزارة الدفاع، التي يضطلع بها الدبيبة، زيادة على رئاسته الحكومة. وأول سؤال يتبادر إلى الذهن في ضوء هذا العناد المعرقل للمسار السياسي هو التالي: لماذا صمت الجنرال طيلة الفترة الماضية، وهو يراقب سير الأمور في اتجاه الحل السلمي، الذي ما فتئ يُعارضه علنا وبإصرار؟ ومن هي القوة التي استطاعت إسكاته، ولماذا يعود الآن إلى الواجهة؟

عودة شبح التقسيم؟

وفي تفسير منع الطائرة من الهبوط في بنغازي اتجهت التعاليق إلى التحذير من عودة شبح التقسيم، وتفكيك الدولة. وفي السياق اعتبر نائب رئيس حكومة الوحدة الوطنية، رمضان أبوجناح، أن منع انعقاد اجتماع حكومة الوحدة الوطنية في بنغازي «يمنح الفرصة لمن يسعى لانهيار العملية السياسية» متأسفا من أن «هناك طرفا يسعى لاستمرار حالة الانقسام السياسي، وتفكيك الدولة وابتزاز مؤسساتها».

وأثار أبوجناح مسألة مهمة تتعلق بالتضييق على الحريات العامة والخاصة في المنطقة الشرقية، الواقعة تحت نفوذ رجل عسكري عتيق، مؤكدا تمسكه «بحق الليبيين في معارضة أي سلطة سياسية في البلاد، ضمن إطار حرية التعبير، الرافض لاستخدام العنف والتخريب للتعبير عن المعارضة». وتزامن هذا الموقف مع إصدار منظمة العفو الدولية تقريرا جديدا عن أوضاع الحريات المحاصرة في مناطق نفوذ حفتر. لذا شدد أبوجناح، مثل غالبية الليبيين، على ضرورة «درء الفتن وعدم السماح بالعودة إلى الوراء أو التخلي عن تعهداتنا لليبيين بالبناء وتحقيق العدالة وإرساء المصالحة الوطنية».

ومن الواضح أن الانعطاف الذي أخذه الصراع في ليبيا بعد مؤتمر برلين، في مطلع العام الماضي، أقام خطين متوازيين بين من أدركوا أن الحرب عقيمة وأن «اللعبة انتهت» ومن ظل يحلم بحكم ليبيا، بعد الاستيلاء على العاصمة بقوة السلاح. والمؤكد أن الوزن الذي منحه الألمان لذلك المؤتمر بحضور المستشارة ميركل والرئيس الفرنسي ماكرون ووزير الخارجية الأمريكي مارك بومبيو، أرعب معسكر الحرب الليبي، خاصة بعد التلويح بفرض عقوبات على المعطلين والمتنطعين. ولأن حفتر أدرك صعوبة الوضع الجديد عليه، مع التقدم المُسجل باتجاه الحل السياسي، اختار أن يلوذ بالصمت طيلة الفترة الماضية. ولم يستطع حتى استخدام الضباط الذين يمثلون معسكره في اللجنة العسكرية المشتركة لتفجير اللجنة أو التشويش على أعمالها.

أربعة محاور

بالرغم من تلك المحاولات، قطعت حكومة الوحدة الوطنية أشواطا مهمة على أربعة محاور لم يكن أحد يتخيل أنها ستتحقق في هذه الفترة، التي لم تتجاوز خمسين يوما.

ففي المحور الأول حافظت على وقف إطلاق النار على نحو جعل الليبيين يذوقون طعم السلام للمرة الأولى، بعد حوالي عشر سنوات من الصراع الأهلي. وفي المحور الثاني أعدت موازنة موحدة للمرة الأولى منذ سنوات، وعرضتها على مجلس النواب (الذي استعاد وحدته أيضا) وبعد المناقشة أعادها إلى الحكومة لتعديلها ثم إرجاعها إلى البرلمان للتصديق عليها. وفي المحور الثالث كثفت من خطط مكافحة جائحة كوفيد–19 مُحققة في هذا المجال نجاحات لم يستطع تحقيقها الجيران.

أما المحور الرابع فكان متصلا بالتحرك الخارجي في اتجاه العواصم المؤثرة في الملف الليبي، والذي جسدته الجولة المهمة التي قام بها رئيس حكومة الوحدة الوطنية، مرفوقا بوفد رفيع المستوى، لكل من مصر والإمارات وأنقرة وموسكو ثم روما، إضافة إلى زيارة رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي إلى باريس. ويمكن القول إن حكومة الوحدة الوطنية ركزت على ضرورة سحب القوات الأجنبية والميليشيات من ليبيا، وهي مسنودة في هذا الموقف من قوى دولية مؤثرة، من أبرزها الموقف الأمريكي، الذي اعتبر على لسان الناطقة باسم وزارة الدفاع «البنتاغون» أن «متابعة المسار السياسي تتطلب من جميع الأطراف الالتزام باتفاق وقف إطلاق النار، وسحب كل القوات العسكرية الأجنبية، وكل المقاتلين الأجانب والمجموعات التابعة للجهات الخارجية والمرتزقة».

وبعدما أعلن اللواء المتقاعد حفتر أنه لا يعترف بالمؤسسات التنفيذية الجديدة ولا يتعامل معها، يتخذ الموقف الأمريكي بعدا آخر، إذ أنه يُساهم في تجريد التمرد من أي غطاء دولي، خصوصا بعدما أكد البنتاغون أن أمريكا «تتابع دعم منتدى الحوار السياسي الليبي، وتتعامل بجدية مع الخطر الناشئ عن المجموعات الإرهابية في ليبيا».

لُقية المنقوش

ويجوز القول إن وزيرة الخارجية في حكومة الوحدة الوطنية نجلاء المنقوش، كانت الأشد وضوحا في هذا الباب، إذ اقترحت وضع جداول زمنية واضحة لسحب المرتزقة، ما أثار في وجهها عاصفة من التهجمات الصادرة عن المستفيدين من بقاء أولئك المرتزقة في ليبيا. وفي مواجهة الحملة التي استهدفت الوزيرة، دافع بيان رسمي للوزارة على توصياتها خلال جلسة استماع، مع لجنة الشؤون الخارجية في مقر مجلس النواب الإيطالي. وجدد البيان التأكيد على أن موقف الحكومة الليبية «ثابت وواضح تجاه كل المرتزقة على الأراضي الليبية، من دون استثناء أو تحديد».

بهذا المعنى ستكون مسألة إخراج المرتزقة السوريين الذين جلبهم الأتراك، موضع خلاف شديد بين تيار الإسلام السياسي، الرافض لمغادرتهم، بذريعة أن انسحابهم سيُعيد فتح باب الحرب من جديد، والفريق المقابل المصر على أن يشمل الانسحاب جميع القوى الخارجية بلا استثناء. والأرجح أن الموقف الأمريكي سيحسم هذا الجدل، إذ تكلم الأمريكيون للمرة الأولى عن اتصالات تمت بينهم وبين حفتر أثناء الهجوم على طرابلس، وعن أفكار واقتراحات قدموها له لإنهاء الهجوم، إلا أنه رفضها على ما قال السفير الأمريكي نورلاند. ولم يكشف نورلاند فحوى الاقتراحات، لكنه قال إنها «تطرقت للتشكيلات المسلحة وتوزيع إيرادات الدولة وجماعة الإخوان المسلحين والمتشددين» من دون إعطاء تفاصيل.

أكثر من ذلك حمل السفير الأمريكي الجنرال حفتر مسؤولية إفشال تلك المحاولة، لأنه «أدار ظهره لكافة هذه المقترحات والمبادرات». كما أقر نورلاند بأنه ما كان يمكن أن يوقف هذا الهجوم (على طرابلس) سوى التدخل التركي، وهذا إقرار بالغ الأهمية. من هنا ندرك حقيقة الدور الذي لعبته واشنطن خلال الهجوم على طرابلس، بوصفه دور الاطفائي الذي لم يُفلح في تبريد الصراع ووقف إطلاق النار.

الصراع على المناصب العليا

وسيُطرح قريبا موضوع خلافي شائك آخر، سيساهم في تشنيج اللواء حفتر، وهو المتعلق بالمناصب العليا في مؤسسات الدولة، ومنها منصب النائب العام ورئاسة مصرف ليبيا المركزي والمؤسسة الوطنية للنفط. وبعدما نظرت لجنة من مجلس النواب في لائحة الأسماء المقترحة لشغل تلك المناصب، أحالتها على المجلس الأعلى للدولة، قبل إعادتها إلى مجلس النواب لاعتمادها أو رفضها.

ومع تواتر الحديث عن ضرورة إجراء الانتخابات العامة في ميقاتها، أي قبل نهاية العام الجاري، يتساءل مراقبون عن خفوت أصوات الأحزاب التي يُفترض أنها تستعد على قدم وساق لهذا الاستحقاق السياسي المهم. ومن العيوب التي تنتقص من دور تلك التشكيلات الحزبية أنها إذا ما وُجدت في الشرق لا تجدها في الغرب، وإذا ما انتشرت في الغرب يُحاصرها أزلام حفتر في المنطقة الشرقية ويشلون عملها. كما أن مكونات المجتمع المدني، التي عانت طيلة السنوات الماضية من المصادرة والقمع، وحتى الاغتيال، خفت صوتها أو اضطرت للهجرة، ما سيُضعف من دورها في الانتخابات المقبلة، ليس فقط في مستوى الحملات الانتخابية ومراقبة شفافية الاقتراع ونزاهته، وإنما أيضا على صعيد الترشح لعضوية البرلمان.

وربما تُعزى قلة الثقة بالأحزاب والزعامات إلى التجربة الأليمة التي مر بها الليبيون في السنوات العشر الماضية، إذ تعاطت غالبية الأحزاب مع المناصب، بوصفها طريقا سريعا للإثراء والوجاهة. ولم تُقدم أكثريتها أهدافا واضحة وأجندات للتغيير الدستوري والسياسي والاجتماعي وخريطة للمستقبل. والظاهر أن الأحزاب بقيت عند حد إسقاط النظام السابق لكن من دون تصور أو رؤية لليوم التالي. وسرعان ما تفجرت الصراعات الأيديولوجية، وحجبت عن أنظار تلك القيادات استحقاقات المرحلة الجديدة، ما قاد إلى صراعات ارتدت طابعا مذهبيا أحيانا، أو مناطقيا أحيانا أخرى، أو حتى شخصيا. وكانت تلك الخصومات أرضية صالحة لاندلاع صراعات مسلحة استنزفت البلد على مدى عشر سنوات، ولا يُعرف إذا ما كانت الانتخابات العامة، إذا ما أجريت في ميقاتها، ستُنهي تلك الصراعات أم سيكون المشهد السياسي في ليبيا، في مرحلة ما بعد القذافي، شبيها بنظيره في الجارة تونس؟

مزيد من الألغام لتأجيل الانتخابات العراقية المبكرة

ولأن الانتخابات المبكرة تهدف لإضعاف ديكتاتورية الأحزاب الفاسدة فإنها ستقاتل لإفشالها من خلال افتعال الأزمات والمشاكل والصراعات، سواء باستخدام السلاح المنفلت أو تصعيد العمليات الإرهابية.

قوات الأمن العراقي

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

رغم ان الانتخابات المبكرة في العراق، المقررة في تشرين الأول/ أكتوبر المقبل، هي مطلب حاسم لانتفاضة أكتوبر واستحقاق شعبي أساسي، التزم به البرلمان وحكومة مصطفى الكاظمي، من أجل التغيير الحتمي وإيقاف تدهور الأوضاع في العراق، إلا أن أحزاب السلطة ما زالت تخلق المزيد من الألغام في طريقها، لإلغائها أو إبقائها على الموعد السابق لها في عام 2022.

وقد أثارت سلسلة حرائق المستشفيات والمولات والتجمعات التجارية في العديد من المحافظات في الأيام الأخيرة، وما تبعها من تظاهرات حاشدة ضد حكومة بغداد، إضافة إلى تصاعد استهداف مصالح التحالف الدولي، شكوكا بوجود دوافع سياسية وراءها، وسط اتهامات لقوى سياسية فاعلة، مرتبطة بأجندات محلية وخارجية، بافتعال المزيد من الفوضى والتوتر من أجل تأجيل موعد الانتخابات المبكرة، إلى أبعد فترة ممكنة، بالترافق مع محاولات إفراغها من محتواها المطلوب. فعلى خلفية حادثة حريق مستشفى ابن الخطيب في بغداد وسقوط عشرات الضحايا فيها، حذر زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، من «حرب انتخابية» ملمحا إلى «عمل تخريبي» في الحادثة، عبر قوله في تغريدة له، «أخشى أن يكون ذلك الحادث الأليم ضمن حوادث ستكون متتالية من أجل أهداف يضمرها بعض المخربين لاستهداف أمن العراق ولا سيما مع اقتراب الانتخابات». وحذر الصدر «من زج الشعب والأبرياء في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل» مشيرا إلى إن «هناك جهات تريد تعكير الأمن في العراق لأسباب عديدة أهمها تأخير أو إلغاء الانتخابات وذلك من خلال بعض الميليشيات المنفلتة» حسب قوله.

وكان زعيم حزب الدعوة ورئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، شكك بإمكانية إجراء الانتخابات في موعدها المحدد، بحجة «صعوبة الأوضاع الأمنية والاشكاليات المتعلقة بقانون الانتخابات» معبرا عن رفضه للإشراف الدولي على الانتخابات، في تأكيد على نوايا تكرار التزوير فيها.

وفيما أقر عضو اللجنة المالية النيابية، جمال كوجر، إن «هناك إرادتين في الدولة العراقية، إحداهما تريد الإصلاح، والأخرى لا تريد للانتخابات أن تجري ولا لهذه الحكومة أن تنجح» فإن رئيس مجلس النواب الأسبق محمود المشهداني أكد «احتمال ان يشهد العراق اضطرابات أكثر في الفترة المقبلة التي تسبق الانتخابات».

وقد طرحت العديد من القوى السياسية (وأغلبها قوى شيعية) مبررات لتأجيل الانتخابات، حيث اقترح بعض النواب، فكرة تأجيل الانتخابات النيابية لمدة ثلاثة شهور أو أكثر، لتفادي ما سموه التزوير المتوقع، جراء استخدام البطاقة العادية في الانتخابات التي ستكون بوابة نحو التزوير الواسع، فيما ذكر نواب عن دولة القانون، سببا آخر للتأجيل وهو إن مجالس المحافظات قدمت شكوى إلى المحكمة الاتحادية حول قرار حلها، ومن الممكن أن المحكمة تقبل هذه الشكوى وتعاد المجالس، وفي حال عودتها ستقرر المفوضية إجراء الانتخابات البرلمانية والحكومات المحلية في آن واحد لكن بتاريخ قد يكون في نيسان/ابريل 2022.

وفي السياق ورغم إعلان مفوضية الانتخابات، إن موعد العاشر من تشرين الأول/أكتوبر المقبل لإجراء الانتخابات «حتمي ولا تراجع عنه» فإن العديد من النواب في تحالف الفتح الذي يضم الفصائل المسلحة، كشفوا عن وجود حراك واسع، لإجراء تعديلات على بعض فقرات قانون الانتخابات، ومنها المطالبة بإجراء تعديل على نظام الدوائر الانتخابية المتعددة ونظام التصويت البايومتري، والعد اليدوي أو الآلي لأصوات الناخبين، وغيرها من التبريرات التي تعرقل إجراء الانتخابات في موعدها.

ولتعزيز مساعي خلط الأوراق وافتعال الأزمات والتوتر في المشهد العراقي، طالبت حركة «كتائب حزب الله» في العراق وقوى شيعية أخرى، بإقالة حكومة مصطفى الكاظمي، أو تغيير بعض الوزراء، على خلفية حريق مستشفى ابن الخطيب مؤخرا، لتضاف هذه المطالبات إلى التظاهرات التي انتشرت في العاصمة العراقية بغداد، وبعض المحافظات الجنوبية، التي حمّلت الحكومة مسؤولية تدهور الخدمات وتدني مستوى المعيشة وازدياد الفقر. مع ملاحظة ان التظاهرات تركزت في المناطق ذات الكثافة الشيعية التي تعمل فيها أحزاب وفصائل لا تريد الانتخابات المبكرة.

ومع عدم امكانية تجاهل حقيقة تأثير الميليشيات المسلحة على العملية الانتخابية، خاصة مع ارتباط تلك الفصائل بأجندات خارجية لا ترحب بالانتخابات ولا تريد تغيير واقع البلد، وتسعى لاستخدام العراق كورقة قوية ضمن الصراع الإيراني الأمريكي، فقد تصاعدت مطالبات أطراف سياسية وشعبية للحكومة، بأهمية وضع حد لسطوة الميليشيات وسلاحها المنفلت لضمان عملية انتخابية حقيقية وآمنة.

ولأهمية الملف العراقي دوليا، فإن سفراء الدول الكبرى والإقليمية في بغداد، يواصلون لقاءاتهم مع المسؤولين في الحكومة العراقية وقادة الأحزاب ومفوضية الانتخابات لمتابعة تحضيرات العملية الانتخابية ومنع محاولات عرقلتها أو للحد من عمليات التزوير المتكررة في كل الانتخابات السابقة، من خلال الإشراف الدولي لضمان عدم عزوف المواطنين عن المشاركة فيها، ما دفع مفوضية الانتخابات إلى إعلان تشكيل لجنة للإشراف الدولي بمشاركة مندوبين أجانب. كما قدمت بعثة الأمم المتحدة في العراق «يونامي» مجموعة مقترحات لتعديل آليات عمل المفوضية ومنع التزوير في الانتخابات.

ولان الانتخابات المبكرة التي يطالب بها الشعب ليست هدفا بحد ذاتها، وان الهدف الأهم هو إضعاف ديكتاتورية الأحزاب الفاسدة والفاشلة، المهيمنة على شؤون البلد، عبر إحلال وجوه وطنية بدلا عنها بانتخابات نزيهة وإشراف دولي، فإن المؤكد هو ان تلك الأحزاب غير مستعدة للتخلي عن السلطة وامتيازاتها، لذا فهي ستقاتل لإفشال أو عرقلة إجراء الانتخابات المبكرة ولتأجيلها إلى أبعد مدى ممكن من خلال افتعال الأزمات والمشاكل والصراعات، سواء باستخدام السلاح المنفلت والمال السياسي أو تصعيد العمليات الإرهابية وغيرها من الوسائل المتاحة التي تعد خطرا حقيقيا على إجراء أي انتخابات نزيهة.

«بوصلتنا مصالحنا العليا» همس دبلوماسي أردني:

التفاتة لإيران وتركيا وعلاقات أفضل في محور دمشق – الدوحة

الجزء الأكثر ريبة في ملف الفتنة الأخير قد يكون هدفه الأعمق والأبعد قطع الطريق على العلاقة المهمة بين القيادة الأردنية والرئيس الأمريكي جو بايدن.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

«التفاتة إلى إيران، علاقات أكبر وأعمق مع قطر، حتى العودة للتنسيق مع تركيا وسوريا».

ثلاث عبارات صغيرة يمكن رصدها الآن على المستوى السياسي والدبلوماسي في كل أروقة وقنوات الأوساط السياسية والرسمية النخبوية الأردنية مقرونة بالسؤال الاستفهامي الصغير والذي يعكس دلالة أعمق وبصيغة «لم لا الآن؟»

في نقاش مع «القدس العربي» كان سياسي رفيع المستوى وثقيل الوزن وممتد الخبرة مثل طاهر المصري يقترح التوقف عند تلك المحطات وتحت عنوان العودة لتوازنات المصالح العليا بعنوان «تنويع الخيارات الدبلوماسية».

ليس سرا أن المصري من رعاة ذلك التنويع طوال الوقت.

وليس سرا أنه ألح إليه بعدما كان أول المتحدثين في اللقاء الأخير الذي جمع في القصر الملكي 17 شخصية وطنية تحدثت وتشاورت مع الملك عبد الله الثاني.

حتى في عرف مكان قريب جدا من رئيس الوزراء الدكتور بشر الخصاونة التقطت «القدس العربي» تلك الإشارات التي تقضي ضمنيا بعدم الحاجة للاسترسال في المقايسات والمقارنات.

لم يعد ضروريا ولأسباب غير معلنة بعد ان يكون إظهار قدر من المرونة في الانفتاح على دول مثل إيران وتركيا تعبير عن خلل في العلاقة مع خصومهما في الأقاليم والمنطقة من الدول العربية الشقيقة. «بوصلتنا مصالحنا العليا» سمعت «القدس العربي» هذه العبارة من الخصاونة شخصيا في حديث تشخيصي مقتدر بما تقوله الدولة الأردنية دوما من عدم وجود أي جهة لها الحق أصلا في التأثير على ميزان خيارات الأردن والأردنيين.

مجددا بعد الصخب الذي رافق سرية المؤامرة والفتنة في الداخل الأردني يتجه الساسة إلى كشف حساب سياسي يحاول إعادة التموقع والتموضع والعودة لميزان دقيق في سياق فهم التحالفات.

طوال الوقت تلاحظ غرفة القرار الأردنية بأن الجهات الدولية والإقليمية الحليفة والصديقة لا تكافئ عمان وهي تبالغ في الالتزام في الدوران على أساس مصالح تلك الأطراف.

وطوال الوقت يسأل أردنيون في الغرف المغلقة لماذا تسمح المؤسسة الأمريكية بهامش كبير في الملف الدبلوماسي الاقتصادي والسوري لدولة مثل الإمارات مثلا بينما تتطوع وتتبرع أحيانا المؤسسة الأردنية بقطيعة شاملة مع دمشق؟

لماذا أيضا يصر الأردني على عزلة كبيرة مع تركيا اردوغان بينما يفتح عليها وبقوة السعودي والمصري؟

لماذا بالتوازي تجد دول حليفة للأردن طريقا للتفاوض مع إيران بينما تمسك عمان بعدم إرسال وتسمية سفير إلى طهران؟

لماذا يعالج جزء كبير من التصدع داخل البيت الخليجي بعد قمة العلا فيما يصر أردنيون على تقليص اتصالاتهم وعلاقاتهم مع الدوحة؟

طبعا تلك أسئلة يسمعها وزير الخارجية الأردني طوال القوت ومنذ أكثر من 3 سنوات.

لكن الجديد تماما هو ان وزراء وأمنيين ورؤساء حكومات يطرحون هذه الأسئلة الآن.

والجديد أيضا ان مخزون الوزير الصفدي من الإجابات الكلاسيكية المعلبة يخضع للتجميد. فسؤال التنويع في التواصل الدبلوماسي والتوازن المصلحي السياسي طرحه مبكرا ومنذ عامين سياسي مثل الرئيس سمير الرفاعي وأمام «القدس العربي» أيضا.

تفاصيل إعلان الأردن لمخطط المؤامرة والفتنة مؤخرا، وحيثيات عملية المراجعة والتقييم التي تجري في العمق اليوم ضمن محاولة فهم أسرار الهجمة الإعلامية الدولية على المملكة وقيادتها هي عناصر تغذي شهية السؤال وتعيد التذكير بأن نفوذ بعض الدول الصديقة وحساباتها الخاصة والمرنة أحيانا أكبر بكثير وسط النخب والأدوات الأردنية من نفوذ وقوة ميزان المصلحة الأردني الوطني نفسه.

الملك الأردني في لقاء نايف الحجرف

وهي أيضا عناصر تشير إلى استقرار مريب لظاهرة التطوع والتبرع بما هو غير مطلوب من الأردني أصلا في مسألة الخصومة السياسية والتباعد وأحيانا القطيعة مع دول ومحاور يمكن الاستفادة منها والاستثمار فيها، وما هو غير مطلوب من الأردن في القطيعة مع طهران ودمشق وفي التعامل الحذر جدا مع أنقرة وفي تحجيم العلاقات مع الدوحة، علما بأن هذه الدول وقفت مع الأردن سياسيا وأمنيا في أزمة الفتنة الأخيرة.

تفهم «القدس العربي» من مواقع قرار أساسية ومفصلية بان الأمور لا يجب هنا ان يعاد تقييمها وتخضع للمراجعة، فالعلاقات الصلبة مع مؤسسات العمق الإسرائيلية وتحديدا في الجيش والأمن لم تمنع إطلاقا ضربات وحملات اليمين الإسرائيلي ضد مصالح الأردن أو حتى ضد وصايته على القدس والمسجد الأقصى.

والعلاقات المتنامية والتراثية مع الإدارة الامريكية الحالية لم تؤد إلى زيادة حصة المساعدات إلى المملكة ولم تؤد بعد إلى عملية سلام تجعل الأردن مستقرا سياسيا مع ان القناعة واردة بأن الجزء الأكثر ريبة في ملف الفتنة الأخير قد يكون هدفه الأعمق والأبعد قطع الطريق على تلك العلاقة المهمة بين القيادة الأردنية والرئيس الأمريكي الجديد جو بايدن. وهو إنطباع تعزز بعدما توثق الأردنيون من جهات إعلامية منظمة وناشطة تستهدفهم في الإعلام الأمريكي تحديدا تحت بند ملف الحريات والتعسف بالرغم من العلاقات الوثيقة مع بايدن وطاقمه في البيت الأبيض.

لبنان: خلاف بين أولويات العهد

المشروع الذي يطرحه باسيل تحت شعار «التحالف المشرقي» يرى فيه خصومه الإسم الحركي لـ «الهلال الإيراني» ومحور الممانعة ولو تم تمويهه بزيّ الأردن فيه ولاحقاً فلسطين.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

لا يبالي معرقلو تأليف الحكومة بحال الانهيار التي بلغها الوضع في لبنان على المستويات السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية، إنما يبالون فقط بمكاسبهم السياسية وبحصصهم في الحكومة، فيما الناس بات آخر همّها عدد أعضاء الحكومة ومن يسمّي الوزراء المسيحيين أو الشيعة أو السنّة أو الدروز؟ وهل هناك ثلث معطّل أم فقط ثلاث ثمانات؟ ولن تؤول وزارة الداخلية أو وزارة العدل؟! بل كل همّ الناس كيف تؤمّن معيشتها واحتياجاتها الضرورية مع تراجع قيمة رواتبها والقدرة الشرائية بشكل دراماتيكي؟ وكيف تحصل من المصارف على مدّخرات وقرش أبيض اعتقدت أنها تخبئه ليومها الأسود وعندما وصل هذا اليوم اصطدمت بواقع مرير وبالحجز على تلك الأموال أو ضياعها؟!.

ويتأكّد أن قلوب بعض الدول وفي طليعتها فرنسا وقطر والسعودية والفاتيكان هي على لبنان وكيفية إنقاذه من الانهيار، فيما قلوب بعض سياسييه من حجر ولا يكترثون إلا لمصالحهم، ويواصلون التنكّر والإنكار لوضعهم المفلس، ويطرح بعضهم على غرار رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل رؤى استراتيجية في غير وقتها ومكانها كما فعل من موسكو عندما تحدّث عن سوق مشرقي يضمّ لبنان وسوريا والعراق والأردن وعن كيفية حماية التنوّع والأقليات، ومدافعاً عن تثبيت الرئيس بشار الأسد في دمشق. وهذا المشروع الذي يطرحه باسيل تحت شعار «التحالف المشرقي» يرى فيه خصومه الإسم الحركي لـ «الهلال الإيراني» ومحور الممانعة ولو تمّ تمويهه بزيّ الأردن فيه ولاحقاً فلسطين عند إنشاء الدولة. ويرون أن التكامل الاستراتيجي مع الدول العربية التي تملك حضوراً اقتصادياً وسياسياً على المستوى الدولي والتي تتمتع بالقدرة والرغبة في التفاعل مع العولمة هو الردّ على مشروع باسيل الإيراني لتحالف الأقليات تحت مسمّى التحالف المشرقي.

جبران باسيل

وكان النائب السابق فارس سعيد واضحاً بانتقاده من يتكلّمون من المواربة عن إنشاء سوق مشرقية، معتبراً أنه «يؤدي إلى ذوبان لبنان في كيان أكبر يضمّ سوريا والعراق وصولاً إلى إيران وهو كلام بعثي قديم وقومي سوري اجتماعي نرفضه لأن لبنان نهائي بحدوده حراً سيداً مستقلاً عربيّ الهوية والانتماء». ورأى سعيد في دعم الوزير باسيل للأسد في انتخابات سوريا مقدمة ليُنتظر دعم الأسد له في الانتخابات الرئاسية في لبنان.

كل هذه الوقائع تؤكد أن موضوع التعطيل في لبنان الآن أبعد من موضوع الحكومة، فهو يتعلق بما بعد الحكومة وتحديداً بالاستحقاق الرئاسي وبمن يخلف الرئيس الحالي ميشال عون. فالعهد يريد الاطمئنان إلى مستقبل صهره السياسي ولا يرغب في رئيس حكومة كسعد الحريري يمكنه، من خلال موقعه في السلطة التنفيذية وليس فقط كرئيس تيار سياسي عريض كتيار المستقبل، أن يعرقل وصول باسيل إلى سدة الرئاسة الأولى أو أن يزكّي إسماً آخر. لذلك إما أن يرضى الحريري بشروط عون وباسيل لتأليف الحكومة بحيث يمتلكان القدرة على التعطيل وإما يبقى الوضع على حاله حتى نهاية العهد في حال لم يعتذر الحريري، وهذا خيار مستبعد حتى إشعار آخر.

ومن يلتقي الرئيس الحريري يلاحظ مدى إدراكه لتلاعب باسيل وكيفية لجوئه إلى تطييف الأزمة الحكومية وتغليفها بوتر طائفي وبحقوق المسيحيين، في وقت لم يسمع لا من البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي وهو أعلى مرجعية مسيحية ومارونية في لبنان كلمة واحدة عن حقوق المسيحيين، كما لم يسمع من البابا فرنسيس وهو أعلى مرجعية مسيحية في العالم كلمة مماثلة بل كل ما استمع اليه من المرجعيتين هو كلام يشدّد على الأخوّة والعيش المشترك والاستقرار وبناء الدولة. وفي تقدير بيت الوسط أن كل همّ جبران هو كيفية الحفاظ على مكانته في المعادلة السياسية حتى لو ضحّى بالعهد وبالبلد.

من هنا تأتي العقوبات الفرنسية التي كان لوّح بها قبل فترة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في حق معرقلي تأليف الحكومة. واللافت في الكلام الأخير الصادر عن وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان هو اعتباره لبنان «مسألة متوسطية تهمّ الأوروبيين» في وقت يطرح باسيل المشروع المشرقي غير المرتبط بالغرب. وعبّر لودريان عن تحذير جديد وقاس في الموقف عندما توجّه إلى المعرقلين بالقول «يجب أن يفهم المسؤولون عن العرقلة أننا لن نبقى مكتوفي الأيدي» بعدما كان اتهم القوى السياسية بأنها «عمياء» وانقلبت على تعهداتها المسبقة بالخروج من الأزمة.

وفي حال طالت العقوبات باسيل فإنها ستراكم عليه الأعباء السياسية بعد العقوبات الأمريكية وستشكّل حاجزاً أمام حلمه بالوصول إلى سدة رئاسة الجمهورية على الرغم من إنكاره العمل لها وإدراجه المسألة في إطار الأفلام السينمائية، فيما هو استبق مسألة العقوبات ليندّد بهذه السياسة، باعثاً برسالة إلى الاتحاد الأوروبي من خلال وزير خارجية المجر بيتر سيارتو يعتبر فيها «أن سياسة العقوبات ستكون مضرّة لأنها لم تكن مفيدة أساساً في أي مكان في العالم وتحديداً مع لبنان ستؤدي إلى إبعاده عن أوروبا والغرب والأخذ به أكثر إلى الشرق». يبقى أن التزام سيبقى سيّد الموقف في انتظار نتائج المساعي الجديدة التي تحرّكت على خطوط بركبكي بعبدا وبيت الوسط، مع العلم أن الاولويات تختلف بين العهد والحريري، فأولوية بعبدا تتركّز على كيفية الإمساك بالحكومة وصولاً حتى انتهاء الولاية فيما أولوية الحريري هي كيفية وقف الانهيار وإنجاح حكومته من دون أي توترات لا في إدارة جلسات مجلس الوزراء ولا في إعداد جداول الأعمال وإقرار المشاريع الإصلاحية بعيداً عن الشعبوية التي برزت في «غارات» المدّعية العامة في جبل لبنان القاضية غادة عون على خصوم العهد.

والحريري... وباسيل يخفي وراء توجّهه المشرقي حلمه الرئاسي

اليمن: الحوثيون يستغلون شهر رمضان كـ«موسم الهبر» والوضع وصل حد الانفجار في صنعاء

تضاعفت حملات الحوثيين على الشركات والمحلات التجارية لإجبار أصحابها على دفع الزكاة، ووصل الوضع حد إغلاق بعض المحلات التجارية التي يرفض ملاكها دفع الزكاة لهم، واعتقال بعضهم.

تعز- «القدس العربي»: خالد الحمادي

وصل الوضع العام حد الانفجار في العاصمة اليمنية صنعاء وبقية المناطق التي يسيطر عليها مسلحو جماعة الحوثي، إثر استغلالهم لشهر رمضان فرصة للابتزاز المالي للتجار ورجال المال والأعمال بالإضافة إلى ذوي الدخل المحدود، تحت لافتة الزكاة والواجبات وغيرها حيث ينظر الحوثيون لشهر رمضان بأنه «موسم الهبر» على حد التعبير الشعبي لذلك.

وقال أحد السياسيين وهو أحد سكان العاصمة صنعاء لـ«القدس العربي» إن «الوضع في صنعاء وصل حدا لا يطاق، إما أن تكون مع جماعة الحوثي أو تموت جوعا». وأوضح أن «الوضع السياسي والاقتصادي والأمني في العاصمة صنعاء مرشح للانفجار في أي لحظة، من شدة ما يتعرض له الناس من ضغط في مختلف مناحي الحياة، فالضغط لا يولد إلا الانفجار».

وذكر أن الحوثيين لم يتركوا أمام سكان العاصمة صنعاء أي فرصة للحياة بشكل طبيعي، لا كموظفين عاديين، ولا كسياسيين وأكاديميين ومفكرين وكتاب رأي، ولا كتجار وأصحاب شركات ورجال مال وأعمال، فالجميع طالهم الأذى، إما بقطع رواتبهم ومصادرة وظائفهم أو بمنع نشاطهم التجاري والمالي، ودفعوا بأغلب الناس إلى حافة الفقر.

وتضاعفت حملات الحوثيين هذه الأيام الرمضانية على الشركات والمحلات التجارية لإجبار أصحابها على دفع الزكاة عبر هيئة الزكاة التابعة لجماعة الحوثي فقط، ومنع اخراجها عبر أي جهة أخرى أو دفع جزء منها لجمعيات تثق بها أو لفقراء ومستحقين وذوي الحاجة من معارف التجار، ووصل الوضع حد إغلاق الحوثيين لبعض المحلات التجارية التي يرفض ملاكها دفع الزكاة لهم، واعتقال بعضهم تحت مبرر رفض أداء هذا الواجب الديني. ونشطت جماعة الحوثي عبر مندوبيها الذين تطلق عليهم تسمية «المشرفين» في إجراء مسح شامل للعاصمة صنعاء وبقية المدن الواقعة تحت سيطرتها للشركات والمحال التجارية لإجبارها على دفع الزكاة لهم، وبمبالغ تقديرية خيالية، لا تتوازى مع حجم الدخل والأرباح لهذه المحال أو الشركات، حيث يستغل الحوثيون لافتة الزكاة لإجبار الناس على دفع مبالغ كبيرة وفقا لتقديراتهم والتي يستخدموها أيضا وسيلة لفرض عقوبات بشكل غير مباشر على بعض التجار الذين يترددون في دعم المجهود الحربي للحوثيين.

ويتفنن الحوثيون طوال العام في اختلاق لافتات موسمية للتحصيلات والابتزاز المالي لمضاعفة الموارد المالية، حيث يستخدمون حاليا لافتة الزكاة، فيما يستخدمون في أوقات أخرى لافتة المولد النبوي، لافتة يوم الغدير، لافتة دعم المجهور الحربي، لافتة الضرائب، لافتة الخمس لآل البيت، لافتة دعم الجبهات الساخنة كما هو حاليا في مأرب، وأيضا لافتة الحماية للشركات والمنظمات الدولية، وغيرها.

وتزامنت هذه الحملة أيضا مع حظر أي أنشطة للجمعيات الخيرية التي كانت تزخر بها العاصمة صنعاء وبقية المدن اليمنية ومنع حصولها على أي دعم من التجار ومن الشركات وتفريخ جمعيات ومنظمات حوثية تحت لافتات متعددة وإجبار المنظمات الإغاثية الإقليمية والدولية على تنفيذ مشاريع الدعم عبر هذه الجمعيات الحوثية فقط، رغم ان كافة منح الدعم تذهب أما لدعم جبهات القتال الحوثية أو لجيوب القيادات الحوثية.

وصادرت جماعة الحوثي منذ سيطرتها على العاصمة صنعاء في أيلول (سبتمبر) 2014 أغلب الجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية والتنموية وألغت تراخيصها وحساباتها البنكية وممتلكاتها العينية واستنسخت قيادات جديدة من الحوثيين لبعض الجمعيات والمنظمات الكبيرة التي كانت لها أنشطة واسعة في كافة أرجاء اليمن ولها علاقات إقليمية ودولية.

وتسببت الإجراءات الحوثية القمعية في إفلاس الكثير من الشركات أو المحال التجارية، كما اضطرت بعضها إلى نقل نشاطها التجاري إلى مدن أخرى بعيدا عن سيطرتهم، خاصة التي لم تستطع التكيّف مع الوضع الحوثي ومع حالة الابتزاز التي لا تنتهي من قبل المشرفين الحوثيين الذين أصبحوا يشكلون حالة رعب للجميع بمن فيهم كبار المسؤولين في القطاع العام الذين قبلوا العمل تحت سلطة الحوثيين، حيث أصبحوا مجرد (أدوات رخيصة) بيد المشرفين الحوثيين على حد التوصيف الشعبي لوضع هؤلاء المسؤولين.

ونظرا لأن أتباع جماعة الحوثي في المجتمع أعدادهم محدودة، قامت الجماعة بتعيين مشرفين حوثيين مندوبين عنها في كافة الأحياء السكنية والمناطق والمدن والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة، وأعطت لهؤلاء المشرفين نفوذا قويا وصلاحيات كبيرة وكلمتهم هي الأولى التي تمشي على الجميع وأصبح الجميع تحت رحمة توجيهات وأوامر (المشرف الحوثي) التي لا يقوى أحد على مجابهتها أو الاعتراض عليها، بمن فيهم الوزراء وكبار المسؤولين في حكومة الحوثيين بصنعاء من أتباع النظام السابق الذي كان يتزعمه الراحل علي عبدالله صالح، ومن يجدون فيه روح معارضة لسياستهم وتوجهاتهم يتم تصفيته بشكل غير مباشر حتى ولو كان قد قدم لهم خدمات جليلة أو كان من أقرب المقربين لهم.

واختزل أحد التجار الوضع في العاصمة صنعاء لـ«القدس العربي» بقوله «كان رمضان موسما ينتظره اليمنيون بفارغ الشوق لاستقلال رحماته واستغلال موسمه التجاري، الا أنهم أصبحوا ينظرون إليه كموسم للعذاب تحت سلطة الحوثيين التي تستغله كموسم للهبر المفرط من الجميع بدون رحمة وأصبح موسما للنكد للتجار ولرجال المال والأعمال».

حوثيون في صنعاء

تسريبات ظريف وظلال الصراع الداخلي في إيران

التسريب قد يودي بمستقبل ظريف السياسي، تزامنا مع بعض التسريبات التي تحدثت عن نية التيار الإصلاحي ترشيحه خلفا لروحاني في الانتخابات المقبلة.

صادق الطائي

طالما أشار الباحثون في الشأن الإيراني إلى مراكز القوى وتجاذباتها في هرم السلطة الإيرانية، والصراع بين التيار الإصلاحي والتيار المحافظ بات واضحا ولا يحتاج إلى المزيد من الضوء لكشفه، لكن تبقى سلطات المرشد الأعلى بلا حدود ضمن نظام دكتاتوري ثيوقراطي، وهو الذي يمسك خيوط اللعبة السياسية ويوازن القوى ويقرب طرفا ويبعد آخر حسب رؤيته لمصلحة استقرار النظام الحاكم في طهران منذ أكثر من أربعة عقود.

أزمة التسريب الصوتي

أثار تسريب صوتي للقاء مع وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف تمت إذاعته يوم 26 نيسان/ابريل الماضي جدلا واسعا، وأحدث أزمة سياسية على أعلى مستويات أروقة السياسية الإيرانية نتيجة ما جاء فيه من تصريحات ومعلومات وانتقادات لشخصيات إيرانية تحول بعضها إلى رموز مقدسة لا يمكن المساس بها مثل قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني الذي اغتيل في ضربة جوية أمريكية في العراق في كانون الثاني/يناير 2020.

أصل الأزمة، بحسب المتابعات الصحافية، هو تسريب أذاعته محطة «إيران إنترناشيونال» المعارضة ومقرها العاصمة البريطانية لندن. التسريب لحديث تم في اذار/مارس 2020 ولم يكن لمقابلة صحافية مع وزير الخارجية الإيراني بل كان جزءا من حوار طوله ست ساعات أجري لصالح مركز الأبحاث والدراسات التابع للرئاسة الإيرانية الذي يرأسه سعيد ليلاز، وهو من الشخصيات الإصلاحية المعروفة في إيران وقد عمل مستشارا للرئيس محمد خاتمي. وأن مركز الدراسات الذي تشرف عليه الحكومة الإيرانية كان قد نفذ مجموعة لقاءات مع سياسيين إيرانيين ضمن متطلبات عمل بحثي خطط له أن ينشر بعد انتهاء أعمال حكومة الرئيس حسن روحاني الحالية، لكن تسريبا، أو خرقا حصل وأوصل حوار ظريف وما فيه من انتقادات لاذعة إلى محطة «إيران إنترناشيونال» المعارضة التي بثته على تطبيق كلوب هاوس ثم تسرب لوسائل الإعلام.

تلقت الصحافة الغربية التسريب باهتمام كبير، وسلطت الضوء على محمد جواد ظريف الذي وصفته بـ «الوزير ذو الابتسامة المميزة، الذي لعب دورا هاما في إنجاح الاتفاق النووي عام 2015 والذي يبذل اليوم جهدا استثنائيا في مفاوضات فيينا للعودة للاتفاق النووي الذي انسحبت منه إدارة ترامب. وقد تناولت الصحف الغربية البارزة مثل «نيويورك تايمز» الأمريكية و«الغارديان» البريطانية الموضوع عبر الكثير من إشارات التعاطف مع ظريف والمأزق الذي يعانيه نتيجة مواجهته تعنت صقور المحافظين داخل مؤسسة الحكم الإيرانية، وتوقعت التقارير الصحافية أن ضربة التسريب الأخير قد تودي بمستقبل ظريف السياسي، ويأتي ذلك متزامنا مع بعض التسريبات التي تحدثت عن نية التيار الإصلاحي ترشيح ظريف خلفا للرئيس روحاني في انتخابات الرئاسة الإيرانية في 18 حزيران/يونيو المقبل.

الخارجية الإيرانية من جانبها أعلنت رسميا أن التسجيل الصوتي «حقيقي» وإن المتكلم هو الوزير محمد جواد ظريف، إلا إن الحديث الوارد في التسريب مقتطع وتمت عليه عمليات مونتاج أخرجته من سياقه، وإنه حديث داخل أروقة الحكومة. وقال المتحدث باسم الخارجية سعيد خطيب زاده في مؤتمر صحافي «ما تم نشره لم يكن مقابلة مع وسائل الإعلام، بل حوار ضمن اللقاءات الروتينية في إطار الحكومة». وأكد أن نقاشات كهذه دائما ما تكون «جدية، شفافة، ومباشرة».

أما رئاسة الحكومة الإيرانية فقد أعلنت عن استيائها وانزعاجها من الموضوع، إذ أمر رئيس الجمهورية حسن روحاني بفتح تحقيق في الموضوع للوصول إلى كشف كيفية حدوث الخرق المعلوماتي. وحسب وكالة «رويترز» للأنباء، فأن الرئيس روحاني أمر بالتحقيق في تسريب التسجيل، وقال يوم الأربعاء 28 نيسان/ابريل إن التسريب استهدف عرقلة المحادثات الجارية بين طهران ومجموعة دول (5+1) في فيينا بهدف إحياء الاتفاق النووي، كما أمر الرئيس يوم 29 نيسان/ابريل باستبدال سعيد ليلاز رئيس مركز الأبحاث التابع لرئاسة الجمهورية والمسؤول عن إجراء المقابلة. كما أعلنت «وكالة أنباء الطلبة» الإيرانية شبه الرسمية خبرا مفاده «طبقا لمصدر قضائي تم منع 15 شخصا شاركوا في إجراء المقابلة مع الوزير ظريف من مغادرة إيران».

جبل الجليد: صراعات مراكز القوى

من المعلومات التي أوردها وزير الخارجية الإيراني، بدا أن هناك صراعا عنيفا بين الجيش والخارجية، وإن النفوذ والسطوة المفرطة التي منحت للحرس الثوري الإيراني جعلت جنرالاته يتدخلون بشكل سافر في كل صغيرة وكبيرة في السياسة الخارجية الإيرانية.

ومما ورد في تسريبات ظريف قوله «كان الحاج قاسم (سليماني) يفرض شروطه عند ذهابي لأي تفاوض مع الآخرين بشأن سوريا، وأنا لم أتمكن من إقناعه بطلباتي. مثلا طلبت منه مرة عدم استخدام الطيران المدني في سوريا ورفض ذلك» وعندما أورد الوزير هذه النقطة شدد على محاوره سعيد ليلاز أن لا ينشر هذا الجزء من المقابلة أبدا. كما أشار ظريف في مكان آخر إلى مدى التوتر بين الجيش والدبلوماسية، وإلى مدى سيطرة ونفوذ الجنرال سليماني على القرار الاستراتيجي الإيراني، إذ قال «لقد كانت ساحة المعركة هي الأولوية بالنسبة للنظام». وأضاف «لقد أنفقنا الكثير من المال، بعد الاتفاق النووي، حتى نتمكن من المضي قدماً في عملياتنا الحربية الميدانية».

كما تضمن التسريب الصوتي الكشف عن بعض الأسرار الخطيرة التي أحاطت بالأزمات الأخيرة التي تعرضت لها إيران مثل الرد على اغتيال سليماني وأزمة الطائرة الأوكرانية التي أسقطها صاروخ أطلقه الحرس الثوري الإيراني، إذ تكلم الوزير عن هذه الأزمات بقوله «هل تعلمون أن أمريكا علمت بالهجوم على قاعدة عين الأسد قبل أن أسمع به أنا؟» وأضاف أنه سمع بالهجوم على هذه القاعدة الأمريكية بعد ساعتين من إبلاغ رئيس الوزراء العراقي آنذاك بالهجوم.

كما قال الوزير الإيراني في التسريب حول أزمة الطائرة الأوكرانية إنه سأل جنرالات الحرس الثوري في اجتماع عقد بعد ثلاثة أيام من الحادثة «قلت في اجتماع المجلس الأعلى للأمن القومي إن العالم يقول إن صواريخ أسقطت الطائرة. إذا كان هذا ما حدث أبلغونا كي نرى كيف نستطيع تسوية الأمر». ومضى موضحا «قالوا لي: لا، اذهب، غرد على تويتر وانكر ذلك». وأضاف أنه قال أثناء الاجتماع المذكور «انظروا، أنا وزير الخارجية، ومن المفترض أن أبرر ذلك، لكن لم يلتفت لي أحد».

وربما كان الاتهام الأخطر الذي وجهه ظريف لقائد فيلق القدس قاسم سليماني هو مسعى الأخير لإفشال الاتفاق النووي عام 2015. والتنسيق مع الروس، وقد ذكر ظريف في التسريب الأخير «بعد الانتهاء من وضع اللمسات الأخيرة على الاتفاق النووي، في 2015 وحتى يوم تنفيذه، وقعت أحداث ضد الصفقة بدأت بسفر سليماني إلى موسكو بدون التنسيق مع الخارجية، وانتهت باحتجاز سفينة أمريكية، والهجوم على السفارة السعودية في طهران».

وقد ذُكرت التصريحات التي وردت في التسريب الصوتي بأزمات سابقة أعلن فيها وزير الخارجية رفضه وغضبه مما يجري في كواليس اتخاذ القرار الإيراني، ومنها أزمة استقالته عام 2019 احتجاجا على عدم إبلاغه بزيارة الرئيس السوري بشار الأسد لطهران، إذ يشير ظريف في التسريب الأخير إلى تلك الحادثة بقوله «نسقنا للزيارة أنا وسليماني، ولكن عندما أحضروه لم أكن على علم بذلك، فقد شاهدت الخبر على شاشة التلفزيون».

النتائج والتوقعات

لقد قرأ حادث تسريب التسجيل الصوتي لوزير الخارجية عدة قراءات ومن زوايا مختلفة، ففي النتائج يجب القول أن موقف ظريف كان محرجا وقد نشر اعتذارا رسميا جاء فيه «أسفت جدا لأن الحديث النظري السري بشأن الحاجة إلى التآزر بين الدبلوماسية والمجال (العسكري) تحول إلى صراع داخلي». كما أشار إلى إن النقاش «العاطفي الصادق» الذي قيل في جلسة خاصة أسيء تفسيره على أنه «نقد شخصي». وأضاف أن «النقطة الرئيسية» في تصريحاته في ذلك التسجيل الصوتي، التي يقول فيها إن للجيش تأثيرا كبيرا للغاية في الدبلوماسية، كان هدفها التأكيد على «الحاجة إلى تعديل ذكي للعلاقة بين الدبلوماسية والجيش».

المعارضة الإيرانية في الخارج تلقفت الموضوع وأشبعته بحثا وتحليلا، وقد أشار بعض المعارضين إلى إن أهمية التسريب الأخير تأتي من زاوية كشفه عدم وجود مركز قوة واحد في مؤسسة الحكم في طهران، وإن المرشد الأعلى علي خامنئي ليس الحاكم المطلق، وبالامكان الحديث عن «ملوك طوائف» داخل النظام، إذ إن هناك العديد من مراكز القوى يديرها قادة في الأمن والمخابرات والحرس الثوري، لكن في النهاية يبقى العسكريون هم من يمسكون بزمام الحكم في إيران. وكلما اقترب موعد انتخابات الرئاسة الإيرانية، نكتشف أن فوز المحافظين في انتخابات حزيران/يونيو المقبل بات وشيكا، وهنا يمكننا القول إن التسريب الصوتي لمحمد جواد ظريف ربما مثل آخر ضربة وجهها المحافظون للإصلاحيين، والنتيجة فوزهم بإبعاد أحد رموز التيار الإصلاحي عن الساحة السياسية على الاقل في المدى المنظور.

هل اقترب الجيش التركي لأول مرة من الوصول براً إلى جبال قنديل شمال العراق؟

الهدف الأكبر لهذه العملية يتمثل في السيطرة على الطريق الواصل من جبال قنديل نحو الحدود التركية، وينظر لها على أنها ستكون «المعركة الفاصلة» في الحرب على العمال الكردستاني.

إسطنبول- «القدس العربي»: إسماعيل جمال

أطلق الجيش التركي قبل أيام عملية عسكرية واسعة في منطقة متينا شمالي العراق في إطار حربه على تنظيم العمال الكردستاني، في عملية قال وزير الداخلية التركي سليمان صويلو إنها تهدف إلى تطهير المنطقة وإقامة قاعدة عسكرية، في حين يعتقد خبراء عسكريون أن الجيش التركي يمهد الطريق للوصول براً وبشكل تدريجي إلى عمق جبال قنديل المركز الاستراتيجي والقاعدة الأكبر للتنظيم الذي يخوض صراعاً مع تركيا منذ عقود.

والسبت الماضي، أطلق الجيش التركي عملية عسكرية واسعة تحت اسم «مخلب البرق والصاعقة» شمالي العراق، وبعد ساعات من الضربات المدفعية والصاروخية والجوية بطائرات مسيرة وحربية ومروحية، بدأت مروحيات نقل عسكرية بإنزال مئات الجنود من وحدات الكوماندوز لتبدأ عملية لتطهير المنطقة من المسلحين حيث تتواصل حتى اليوم عمليات تدمير المغارات والمخابئ وجمع الأسلحة وتفكيك الألغام التي زرعت في المنطقة.

وبينما أعلن الجيش التركي مقتل عدد من جنوده وإصابة آخرين في اشتباكات عنيفة دارت طوال الأيام الماضية مع مسلحي التنظيم جرى خلالها استهداف القوات التركية بعبوات ناسفة وصواريخ موجهة، أكد وزير الدفاع التركي خلوصي أقار قتل عشرات المسلحين من التنظيم، مؤكداً استمرار العملية حتى القضاء على كافة مسلحي التنظيم في المنطقة.

لكن الأبرز كان ما كشفه وزير الداخلية التركي سليمان صويلو عن أن الجيش التركي ينوي إقامة قاعدة عسكرية في المنطقة التي تجري فيها العملية «للسيطرة على الوضع عن قرب» وقال صويلو: «عملياتنا في شمال العراق ستتواصل، وتعد منطقة متينا مكانا مهما. وعلى غرار ما فعلناه في سوريا، سننشئ هناك قاعدة، وسوف نسيطر على المنطقة» موضحاً أن «متينا منطقة مهمة، وهي طريق للعبور نحو جبال قنديل. سوف نسيطر على هذا الطريق».

ومتينا منطقة جبلية وعرة ذات تضاريس صعبة وتعتبر من أبرز معاقل تنظيم العمال الكردستاني بعد جبال قنديل التي تعتبر الأخيرة المركز الأول للتنظيم الذي تسعى تركيا للقضاء على قواعده الخلفية التي يتخذها منطلقاً لشن هجماته على الداخل التركي، حيث ركزت العمليات العسكرية في السنوات الأخيرة على قواعد التنظيم في سوريا والعراق عقب الهجوم الكبير في الحرب على التنظيم داخل البلاد والقضاء على جزء كبير جداً من عناصر التنظيم الذي يعتقد أنه بات يمتلك أقل من 300 عنصر فقط داخل حدود تركيا وهو أقل عدد منذ عقود.

ومن شأن إقامة قاعدة عسكرية للجيش التركي في منطقة متينا أن تضمن عدم عودة مسلحي التنظيم إلى المنطقة مجدداً عقب انتهاء العملية العسكرية وتعزيز قدرة الجيش التركي على مواجهة التنظيم خارج الأراضي التركية وقبيل اقترابه من الحدود لشن هجمات على الداخل التركي حيث اتبع الجيش التركي في السنوات الأخيرة استراتيجية البقاء في المناطق المهمة التي يجري تطهيرها من المسلحين في شمالي العراق لضمان لعدم عودة التنظيم مجدداً لها.

لكن الجديد هذه المرة أن المنطقة المستهدفة تتمتع بأهمية استراتيجية أكبر وتعتبر منطقة أهم عسكرياً للجيش التركي وتنظيم العمال الكردستاني كان يستخدمها كنقطة متقدمة لتنفيذ الهجمات على الحدود التركية ومن شأن طرده منها أن يصبح وصوله إلى الحدود أصعب من السابق بكثير لاسيما في ظل الصعوبات الكبيرة التي يواجهها عناصر التنظيم في الانتقال والتحرك في المناطق المذكورة عقب الدور الكبير الذي باتت تلعبه المسيرات التركية في ضرب أي أهداف متحركة للتنظيم في شمالي العراق.

إلا أن الهدف الأكبر لهذه العملية يتثمل أيضا في السيطرة على الطريق الواصل من جبال قنديل نحو الكثير من المناطق القريبة من الحدود التركية، إلى جانب أن تأمين المنطقة وإقامة قاعدة عسكرية فيها سوف يساعد الجيش التركي في التقدم تدريجياً وتأمين مزيد من المناطق التي تمهد الطريق للتحرك براً في وقت لاحق نحو المركز الاستراتيجي والقاعدة الأولى للتنظيم في جبال قنديل وهي العملية المنتظرة منذ سنوات في تركيا وينظر لها على أنها ستكون في حال تنفيذها «العملية الكبرى» و«المعركة الفاصلة» في الحرب على العمال الكردستاني.

والقاعدة العسكرية التي أعلن الجيش التركي نيته إقامتها في متينا لا تعتبر الأولى في شمالي العراق حيث ينتشر الجيش التركي فعلياً منذ سنوات طويلة في 10 نقاط على الأقل على الجانب العراقي من الحدود وفي بعض الجبال هناك حيث يقيم قواعد جوية وعسكرية تقود الحرب على مسلحي العمال الكردستاني، إلى جانب التواجد الكبير في قاعدة بعشيقة العسكرية في ضواحي الموصل والتي أقيمت في إطار التعاون مع حكومة إقليم شمالي العراق في إطار الحرب على تنظيم «الدولة».

ويعتبر التواجد العسكري التركي في العراق من أبرز ملفات الخلاف بين أنقرة وبغداد التي تطالب بانسحاب القوات التركية و«احترام سيادة العراق» في حين تؤكد أنقرة أن تواجدها وعملياتها العسكرية تهدف إلى محاربة التنظيم الإرهابي وتؤكد استعدادها للتعاون والتنسيق مع بغداد لكي تتولى الأخيرة مسؤولية منع الهجمات على الأراضي التركية انطلاقا من الأراضي العراقية.

حزب العمال الكردستاني في قنديل

حدث الأسبوع

تزامنا مع هبة لافتة في القدس

الأسباب الرسمية والحسابات غير العلنية في تأجيل الانتخابات الفلسطينية

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

كما كان متوقعا في الأسابيع الأخيرة قرّر الرئيس محمود عباس تأجيل موعد الانتخابات الفلسطينية معللا ذلك رسميا بمنع الاحتلال مشاركة المقدسيين فيها مما أثار موجة احتجاجات في أوساط فلسطينية وفيما أيّد البعض هذه الخطوة، شكك آخرون بالدوافع المعلنة. وتزامن إرجاء الانتخابات بالإشارة لضرورة مشاركة القدس فيها، مع هبة شبابية تبرز فيها مشاركة شباب تحدوا الاحتلال ونجحوا بإرباكه في الأسبوعين الأخيرين عدة مرات وفرضوا إرادتهم بالتمسك في مدرجات باب العمود، ولذا هناك من يقول إن ذلك سبب وجيه للمضي في الانتخابات وبالذات في القدس. ووفق مرسوم رئاسي سابق، كان من المقرر أن تجرى الانتخابات الفلسطينية على ثلاث مراحل خلال العام الجاري: انتخابات تشريعية في 22 أيار/مايو، ورئاسية في 31 تموز/يوليو، وانتخابات المجلس الوطني في 31 آب/ أغسطس. وجاء في بيان رسمي نشرته وكالة «وفا» الجمعة أن القيادة الفلسطينية والفصائل وشخصيات وطنية، قرّرت بأغلبية كبيرة، تأجيل موعد الانتخابات لحين ضمان مشاركة أهلنا بالقدس، وذلك عقب اجتماع عقدته ليلة الخميس، في مقر الرئاسة في مدينة رام الله، برئاسة الرئيس. وقال الرئيس، في البيان الختامي الصادر عن الاجتماع إن القيادة الفلسطينية تدارست الموقف بشأن الانتخابات الفلسطينية التشريعية، التي تم الالتزام بعقدها في جميع أراضي دولة فلسطين، وفي المقدمة منها مدينة القدس الشرقية، عاصمة دولة فلسطين. وأضاف: «أكدنا أن إجراء الانتخابات يجب أن يشمل كل الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس، ترشيحاً وتصويتاً ودعاية انتخابية». منوها لبذل «جهود كبيرة مع المجتمع الدولي من أجل إلزام دولة الاحتلال بعقدها في القدس، ولكن هذه المساعي قوبلت بالرفض حتى الآن، وأمام هذا الوضع الصعب، قررنا تأجيل موعد إجراء الانتخابات التشريعية لحين ضمان مشاركة القدس وأهلها في هذه الانتخابات فلا تنازل عن القدس ولا تنازل عن حق شعبنا في القدس في ممارسة حقه الديمقراطي». وطالب الرئيس، في البيان الختامي، المجتمع الدولي بالاستمرار في الضغط على إسرائيل لوقف ممارستها العدوانية وكف يدها عن حقوقنا الوطنية المشروعة ووضع حد لتنصل إسرائيل من التزاماتها بالاتفاقات الموقعة بما فيها حق أهلنا في القدس بالمشاركة في الانتخابات. وأكد مواصلة العمل على تعزيز الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة ومواصلة المقاومة الشعبية السلمية، وتشكيل حكومة وحدة وطنية تلتزم بالقرارات الدولية، وكذلك العمل على تعزيز منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها، وتعزيز علاقاتنا العربية والدولية. ووجه الرئيس التحية لأبناء شعبنا الفلسطيني في كل مكان، ولأبناء شعبنا الأبطال المرابطين في القدس على صمودهم وثباتهم وتحديهم لغطرسة الاحتلال وقوانينه وممارساته العنصرية وعصابات مستوطنيه الإرهابية. واختتم قائلا: «إنها القدس أساس وجودنا وذُرة تاجنا التي لأجلها سقط آلاف الشهداء والجرحى والأسرى والتي لن نتنازل عن ذرة تراب من ترابها الطاهر».

وقبل ذلك استذكر عباس أنه سبق وأعلن عن الفكرة في الأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر 2019 «حين أعلنا رغبتنا وبصراحة في عقد انتخابات تشريعية ورئاسية ومجلس وطني» وكشف عن فشل الجانبين الأمريكي والأوروبي بثني إسرائيل عن معارضة الانتخابات في القدس المحتلة. كما كشف أنه حين اقترح إرسال رئيس لجنة الانتخابات المركزية حنا ناصر إلى القدس قال الإسرائيليون أرسلوا معه محام لكي يدافع عنه عند اعتقاله وأن حكومة الاحتلال قد تذرعت في جوابها بالقول «لا نملك حكومة بعد».

وخلص أبو مازن للقول «لو أعلنت إسرائيل بعد أسبوع عن موافقتها على إجراء الانتخابات في القدس سنجريها بعد أسبوع، نحن لا نختلق الأعذار، والدليل في 2006 سمحوا فقط بإجراء الانتخابات قبل أيام معدودات من موعد الاقتراع، وقمنا بأجرائها، نحن نحترم كلمتنا، وإذا سمحوا بإجراء الانتخابات في القدس لن نتردد شريطة أن تكفل تلك الموافقة حرية شاملة للمرشحين والقوائم الانتخابية. نحن آمنا بالديمقراطية وملتزمون بها استكمالاً للمشروع الوطني، والانتخابات بالنسبة لنا ليست إجراء ولا تكتيكاً وإنما هي تثبيت للديمقراطية وتثبيت حقنا في فلسطين».

دوافع حقيقية

لكن جهات فلسطينية كثيرة ترى بإرجاء الانتخابات بسبب رفض الاحتلال إجراءها في القدس تبرير ومحاولة تغطية على الدافع الحقيقي المرتبط بعدم ضمان نتائجها. وقال صحافي فلسطيني مخضرم فضل حجب هويته لـ «القدس العربي» إن خوف «فتح» والرئاسة الفلسطينية من الخسارة دفعها لتحديد الانتخابات بعدة جولات الأولى مخصصة للمجلس التشريعي بحجة أن العملية معقدة وتحتاج لترتيبات كثيرة ويتابع «لكن الحقيقة أن تنظيم الانتخابات بهذا الترتيب جاء كي تكون عملية استكشاف واختبار تتحدد بعدها وبناء عليها احتمالات خوض الرئيس أبو مازن الانتخابات الرئاسية. وقد جاء الانقسام الداخلي الثلاثي في حركة فتح، ورفض النائب الأسير مروان البرغوثي على التسليم بقرارات فتح ودعمه للناصر القدوة (علاوة على خوض قائمة محمد دحلان التي أظهرت استطلاعات أنها ستتمكن من الوصول للمجلس التشريعي) سببا مقنعا للتوقعات بعدم ضمان غالبية لحركة فتح في المجلس التشريعي، وتشكيك بضمان نتائج الانتخابات الرئاسية والمجلس الوطني مما دفع لاستخدام رفض إسرائيل لمشاركة المقدسيين ذريعة للتراجع والنزول عن الشجرة». منوها أن الرئيس عباس كان يظن أن بوسعه تمرير الانتخابات حينما بادر لها خاصة بعدما فهم أن حركة حماس غير معنية بالرئاسة وأنها مهتمة بانتخابات المجلس الوطني الفلسطيني بالأساس وربما أكثر من اهتمامها بانتخابات التشريعي وفقا لحساباتها هي. ويشير الصحافي المذكور الذي يتابع الشأن الفلسطيني منذ سنوات طويلة أن قرار الانتخابات جاء ليس نتيجة ضغط غربي بل بسبب الرغبة بتجديد النظام السياسي وشرعيته وزيادة قوة السلطة الفلسطينية في ظل التجاهل والتهميش الذي تعرضت له خلال فترة حكم دونالد ترامب. وتابع «بخلاف ما نشر لا علاقة للأوروبيين في ذلك فهم لا يتبرعون للسلطة الفلسطينية إلا بمبالغ رمزية وهم غير مهتمين بالديمقراطية أصلا في كل الدول العربية».

ومن المتوقع أن تعّبر أوساط واسعة من الفلسطينيين في مختلف تجمعاتهم عن تذمرهم ورفضهم لهذا القرار خاصة بعد انطلاق قطار التحضيرات الانتخابية قبل شهور وهم متعطشون لهذا الاستحقاق الديمقراطي ولإنعاش النظام السياسي بكل مكوناته المتكلس والمصاب بالفساد مثلما كانت القيادة الفلسطينية ذاتها بحاجة لتجديد شرعيتها بشكل حقيقي وتحسين صورتها بعيون شعبها والعالم.

دعوة لاحتجاجات

واعتبرت اللجنة القانونية العابرة للقوائم أن تأجيل أو عرقلة إجراء الانتخابات العامة في مواعيدها المعلنة يشكل غصباً جسيماً للسلطة، وينال من حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وينحدر بفاعله إلى درجة ارتكاب جريمة دستورية. وجاء ذلك في مذكرة قانونية للرأي العام تبنتها 15 قائمة انتخابية صدرت أمس الأول وطالبت المذكرة لجنة الانتخابات المركزية بالتمسك باستقلالها وعدم الاعتداد بأي قرارات تصدر خلافاً لحكم القانون والقواعد الدستورية ذات الصلة. ودعت النقابات المهنية كافة والمؤسسات الحقوقية والأهلية إلى إعلان انحيازها للقيم الدستورية ومبدأ سيادة القانون، والتحضير لخوض المعركة القانونية والقضائية، حفاظاً على حقوق شعبنا في ضمان انتظام المسار الديمقراطي. كما أكدت في مذكرة على حق الشعب الفلسطيني في الاحتجاج السلمي، بمختلف أشكال التعبير بما فيها التجمع وأنها في حالة انعقاد دائم واستعداد لاتخاذ الإجراءات القانونية والقضائية اللازمة لمواجهة أي عبث في حق الشعب الفلسطيني في المشاركة السياسية.

حماس: قرار الرئيس انقلاب على المصالحة

كما كان متوقعا حمّلت حركة «حماس» حركة فتح ورئاسة السلطة المسؤولية الكاملة عن قرار تأجيل الانتخابات وتداعياته وعبّرت عن بالغ أسفها لقرار حركة «فتح» والسلطة الفلسطينية ممثلة برئيسها محمود عباس، تعطيل الانتخابات الفلسطينية وهو يمثل حسب البيان انقلاباً على مسار الشراكة والتوافقات الوطنية، ولا يجوز رهن الحالة الوطنية كلها والإجماع الشعبي والوطني لأجندة فصيل بعينه. وأشارت إلى أن الشعب الفلسطيني في القدس أثبت قدرته على فرض إرادته على المحتل، وهو قادر على فرض إجراء الانتخابات كذلك كما أوضحنا في بياننا الصادر الأربعاء 28 نيسان/أبريل. وأضافت: «لقد قاطعت حركة حماس هذا الاجتماع لأنها كانت تعلم مسبقاً أن حركة فتح والسلطة ذاهبة إلى تعطيل الانتخابات لحسابات أخرى لا علاقة لها بموضوع القدس». كما قالت «حماس» إنها أوضحت لقيادة حركة فتح خلال اتصال رسمي أنها جاهزة للمشاركة في «اجتماع القيادة» إذا كان مخصصاً لمناقشة سبل وآليات فرض الانتخابات في القدس رغماً عن الاحتلال. وأكملت: «وهو الأمر الذي لم نتلق جواباً عنه، فقررنا المقاطعة احتراماً لشعبنا الذي سجل للانتخابات بغالبيته العظمى وبشكل لا مثيل له وغير مسبوق، وكذلك احتراماً لآلاف المرشحين والمرشحات من أبناء شعبنا التواقين لممارسة حقوقهم السياسية وتمثيل شعبهم والدفاع عنه، وكي لا تكون مشاركتنا غطاءً لهذا التلاعب في استحقاق وطني انتظره شعبنا طويلا». وأشارت إلى أن إشادة رئيس السلطة عباس بهبة القدس دفاعا عن ساحة باب العمود التي فرضت إرادة المقدسيين ضد المحتل كانت تقتضي وتستلزم البناء عليها، وإعلان تحدي الاحتلال عبر تنظيم الانتخابات في القدس دون إذن مسبق من الاحتلال وليس العكس. ودعت الحركة الفصائل الفلسطينية والقوى السياسية والمدنية إلى التداعي وطنياً لوضع خريطة طريق وطنية تنهي حالة التفرد، وتحقق الوحدة الوطنية على أسس سليمة وصلبة تضمن إنجاز الإصلاح السياسي الشامل، وتوجيه كل الجهود نحو مقاومة الاحتلال والاشتباك معه على كل الأصعدة وفي كل الساحات.

مآرب إسرائيل

يشار أن إسرائيل كانت قد أوفدت قبل نحو الشهرين رئيس مخابراتها «الشاباك» إلى رام الله وفي اجتماعه مع الرئيس عباس حذره من خطورة الانتخابات واحتمالات فوز حماس فيها لكن عباس رفض دعوته. وعلى الأرض واصل الاحتلال وضع عراقيل وملاحقات للحيلولة دون إجراء الانتخابات الفلسطينية في القدس المحتلة بخلاف ما ينص عليه اتفاق أوسلو بهذا الخصوص. وينص هذا الاتفاق على مشاركة رمزية للمقدسيين تشمل مشاركة نحو 6500 منهم في انتخابات تجري في مراكز توزيع البريد في الشطر الشرقي من القدس وحصل مثل ذلك في جولتي انتخابات 1996 و 2006. ويرى عدد من المراقبين بعضهم إسرائيليون أيضا أن الاحتلال غير معني بالانتخابات لأن من شأنها تمكين الفلسطينيين من استعادة وحدتهم الداخلية وجمع الضفة بغزة في وقت تريد فيه تكريس الانقسام لإضعافهم وللتلويح به في دعايته في العالم القائمة على أن الشعب الفلسطيني غير مؤهل لدولة مستقلة. يشار أنه حسب لجنة الانتخابات المركزية تسجل نحو 90 في المئة من الفلسطينيين في الضفة وغزة في سجل للانتخابات، وهذا يعكس حماسة شديدة واهتماما للانتخابات. كما أن وجود 36 قائمة لخوض انتخابات المجلس التشريعي يعني أن هناك حماسة شديدة من الشعب لإجراء الانتخابات.

مقدسيون في الأقصى

من نتنياهو باب العمود إلى كاهانا الجرمق

صبحي حديدي

اعتبر رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أنّ مقتل عشرات الإسرائيليين خلال الاحتفال الديني على جبل الجرمق «كارثة كبرى»، وأعلن أنه «حزين» و«يصلي من أجل الجرحى»؛ متناسياً أنّ أجهزة الشرطة في الحكومة التي يقودها مسؤولة، مباشرة، عن الواقعة لأنها سمحت لـ100 ألف متدين يهودي بالمشاركة في شعائر لا تستوعب بنيتها التحتية أكثر من 10 آلاف. هي أجهزة شرطة الحكومة ذاتها التي تناسى نتنياهو، أيضاً، أنها منعت الفلسطينيين من إحياء شعائر دينية، أبسط بكثير، في باحات المسجد الأقصى وفي كنيسة القيامة، غير مفرّقة بين مسلم ومسيحي؛ وبعض قتلى الجرمق كانوا، كما للمرء أن يتكهن، في عداد الغلاة الإسرائيليين الذين احتشدوا في باب العمود ومحيط الأقصى، وهتفوا: «الموت للعرب».

التدافع القاتل على جبل الجرمق لم يكشف زيف ادعاءات الاحتلال بأنّ إجراءات التباعد الخاصة بكوفيد – 19 هي التي كانت وراء إجراءات الحظر والتنكيل في القدس المحتلة، ثمّ في كنيسة القيامة لاحقاً، فحسب؛ بل أضاف دليلاً جديداً حول المدى الذي يمكن أن يذهب إليه نتنياهو في مجاراة التيارات الدينية المتشددة، والرضوخ لمطالبها، حتى إذا كانت تهدد السلامة العامة لأنصار تلك التيارات أنفسهم. والدليل ذاته يصلح مؤشراً إضافياً على اتساع نطاق انحسار «دولة القانون» التي تفاخر بها الصهاينة على مرّ العقود، واتكأ عليها أصدقاء دولة الاحتلال لترويج خرافة «الديمقراطية» الوحيدة في الشرق الأوسط. إذْ من الواضح أنّ إرادة منظّمي حجّ عشرات الآلاف من المتدينين الإسرائيليين إلى قبر الحاخام شمعون بار يوحاي (توفي سنة 135 للميلاد)، خرقت القانون وخالفت تعليمات الشرطة.

صحيح، بالطبع، أنّ القدس تحظى بمكانة مركزية، سياسية وتاريخية وروحية ورمزية، في الصراع العربي – الإسرائيلي عموماً والشطر الفلسطيني منه خصوصاً؛ وأنّ هبّة المدينة، في محيط الأقصى وكذلك كنيسة القيامة بالأمس، تعكس رصيد مقاومة شعبياً ونضالياً متميز الأبعاد والدلالات، ويخصّ انحطاط الكيان الصهيوني نحو مزيد من العنصرية والتمييز لجهة القانون العام. ولكن ليس أقلّ صحة، ضمن السياقات ذاتها، أنّ مظاهر انحطاط مماثلة تشمل مدينة مثل يافا وبلدة مثل أم الفحم، وسواهما العشرات من المدن والبلدات والقرى في المثلث والجليل؛ وذرائع الاحتلال في قهر الفلسطينيين تتعدد وتتنوّع، لكنها غالباً لا تكترث حتى بتلفيق ورقة التين الشهيرة.

وكانت تظاهرات المتطرفين الإسرائيليين، خاصة أنصار منظمة «ليهافا»، الإرهابية التي تُنذر بالهبوب ابتداء من معنى اسمها، قد أظهرت عودة قوية لأفكار الحاخام مئير كاهانا، التي تصنفها الخارجية الأمريكية في خانة الحركات الإرهابية؛ الأمر الذي يتجاوز انتعاش العنصرية والتطرف والغلوّ، ليشمل هجاء الصهيونية ذاتها، واعتبارها فلسفة نكراء غريبة عن اليهودية الحقة. وكانت الكاهانية بمثابة الانصهار الأقصى بين «النبيّ» التلمودي المتطرف متجسداً في شخص الحاخام كاهانا، و«الملك» رئيس الحكومة المتطرف مناحيم بيغن، متضافراً مع التوازي الفريد بين الاختراق العمودي للكفاحية اليهودية القومية الصرفة والنزوعات القيامية الخلاصية.

لكنّ كاهانا كان قد عبر العتبة الأخطر وكسر أكبر المحرمات، في إبطاله محبّة اليهودي لأخيه اليهودي، كائناً مَنْ كان؛ فدعا إلى مجابهة شاملة لا تُبقي ولا تذر مع «اليهود الهيللينيين»، وقصد أولئك الذين نقلوا الثقافة الغربية إلى التوراة، وجلبوا أوبئة الليبرالية والاشتراكية والرأسمالية. وفي كتابه الأشهر «أربعون عاماً» كتب يقول: «هذه بلاد تنغل بالهيللينية، وبالغوييم الذين لا يجمعهم بالدين سوى النطق بالعبرية، والذين تتضخم عندهم نزعة الأنا إلى حدّ الدوس على الهيكل ونسف الديانة. الهيللينيون يسرحون ويمرحون في أرض الربّ؛ وحين انفصلت اليهودية عن الصهيونية، باتت هذه الأخيرة مجرد شكل من النزعة القومية الكريهة. اليهودي ضدّ الهيللينية، هذه هي المعركة الحقيقية الوحيدة».

وهي معركة مفتوحة وفي اشتداد، وليس اتصال جبل الجرمق بباب العمود سوى الوجه الآخر لاصطباغ أحزان نتنياهو بتعاليم كاهانا، حيث العنصرية والإرهاب والتطرف قواسم مشتركة.

تأجيل الانتخابات الفلسطينية بطعم الإلغاء:

ماذا يمكن أن تفعل القوائم الـ 36 الواعية بأهمية الانتخابات؟

سعيد أبو معلا

بعد أسبوع ثقيل من الترقب والانتظار، جاء الإعلان الفلسطيني الرسمي عن تأجيل الانتخابات بعد مهلة ثلاثة أيام طلبها الاتحاد الأوروبي من أجل ممارسة ضغوط على إسرائيل. حيث أعلن الرئيس محمود عباس من مقر المقاطعة من رام الله وبحضور ممثلين لبعض الفصائل في بيان «مقتضب» و«انفعالي» عن تأجيل موعد الانتخابات التشريعية التي كانت مقررة يوم 22 أيار/مايو المقبل، والسبب - ضمان مشاركة القدس في الانتخابات ترشيحا ودعاية وتصويتا.

واللافت في البيان الذي تلاه الرئيس أنه لم يقدم أي تواريخ محددة لهذا التأجيل في إشارة إلى أن الأمر سيكون مفتوحا وغير متبوع بخطة عملية واضحة يمكن السير عليها والعمل بها، وهو ما سينعكس بطبيعة الحال على الانتخابات الرئاسية وانتخابات المجلس الوطني. وبالتالي ستبقى كل الملفات العالقة والخلافية بين الفلسطينيين على حالها، بما فيها الملف الأكبر متمثلا بالانقسام الداخلي.

ذلك التأجيل ترافق مع وعود أربعة: «تعزيز الوحدة الوطنية» و«تعزيز المقاومة الشعبية السلمية» و«تشكيل حكومة وحدة وطنية ملتزمة بالقرارات الدولية» و«تعزيز منظمة التحرير» من دون أن يكون هناك أي إجراء محدد.

قرار الرئيس المتوقع والذي سربت تفاصيله قبل أيام لتهيئة الرأي العام الفلسطيني ليس إلا جاء بعد حراك سياسي وأمل بانفراجة الحالة الفلسطينية سياسيا وقانونيا. ففي الجانب القانوني كان يمثل عقد الانتخابات وسيلة للخلاص من الحالة غير القانونية وغير الدستورية التي تعيشها كل فلسطين، وهو أمر يطال أيضا إلغاء الانتخابات أو تأجيلها لكونها قرارات خلافًا للقانون الأساسي وللقرار بقانون بشأن الانتخابات.

أما الجانب السياسي، فقد فعلت مراسيم الرئيس الفلسطيني قبل أكثر من ثلاثة أشهر فعلها في الحالة الفلسطينية، وذلك بعد توافق فصائلي على إجراء انتخابات متسلسلة وفق جدول زمني (تشريعية، رئاسية، مجلس وطني) وهو ما أثمر حراكا سياسيا بعد فترة طويلة من التكلس والجمود وانقسام سياسي لأكثر من 15 عاما مرت من دون تجديد في بنية وشرعية مكونات النظام السياسي الفلسطيني.

وهو ما يجعل من قرار التأجيل بمثابة إيقاف قطار سريع اندفع باتجاه فعل ديمقراطي مشروط بسقف الاحتلال، كانت الحالة الفلسطينية بأمس الحاجة إليه. فالقوائم الانتخابية الـ 36 عكست حركية في بنية المجتمع السياسي، وأدخلت فيه عناصر جديدة وأحلاما عريضة.

شعار «القدس أولا» الذي يصطف حوله كل الفلسطينيين كان السبب الذي رأى فيه محمود عباس مبررا للتأجيل، لكن نقطة الخلاف المركزية مع الكثير من القوائم الانتخابية ومؤسسات المجتمع المدني هو أنه قرار متدحرج في تبعاته فهو يرهن كل فعل فلسطيني بموافقة الاحتلال، وبالتالي في حال لم نكن على موعد مع انتخابات تشريعية فإننا لن نكون مع انتخابات رئاسية، وهو ما يعني أن محمود عباس سيظل رئيسا من دون انتخابات، وبقرار إسرائيلي أيضا. وهو ما يعتبر تأبيد سيطرة الاحتلال على الواقع الفلسطيني ومؤسساته غير الشرعية في رأي المحلل والكاتب زكريا محمد.

شعار عباس «إما القدس أو لا انتخابات» ذو حمولة عاطفية كبيرة عزز حضور القدس في وجدان الشعب الفلسطيني وأعادها للواجهة لكنه ورغم كونه شعارا دعائيا ناجعا إلا أنه لن يصمد طويلا لكونه لا يجيب على سؤالين: ماذا بعد؟ أو كيف ستجرى الانتخابات لاحقا؟ بل يجعلها مرهونة بقرار إسرائيلي.

فسياسة «الاجتماعات اليومية» التي أعلن الرئيس، في بيانه الأخير، أنه مستعد لها سياسة معروفة فلسطينيا وإلى أين تقود.

في حين أنه همش القدس ميدانيا، فهذه المدينة التي تم الاتكاء عليها في تبرير التأجيل كانت مركزا لأحداث مقاومة فيما سمي «هبة باب العمود» (على غرار هبّة باب الرحمة عام 2018 وهبّة باب الأسباط عام 2017) حيث حاولت سلطات الاحتلال منذ اليوم الأول من رمضان الجاري منع الفلسطينيين من التواجد في مدرج باب العمود، وهو ما رفضه أهل المدينة في ضوء مركزية هذا المكان في حياتهم وعلاقاتهم وتفاعلاتهم، وترتبت عليه مواجهات يومية لأكثر من عشرة أيام أثمرت كسر قرار قوات الاحتلال بمنع التجمع والتواجد في المكان.

وهو ما شكل حالة نضالية مهمة تم التضامن والالتفاف حولها في ظل شهر رمضان والذي تتضاعف فيه علاقة الفلسطينيين مع مدينتهم المحاصرة، فهم يسيرون يوميا رحلات بهدف الصلاة وكسر عزلة المدينة وإعمارها، وهو أمر كان من الممكن الرهان عليه لتصعيد العلاقة مع المحتل في المدينة وعموم الضفة الغربية فيما لو تم السير في خيار إجراء الانتخابات وفق خيارات بديلة تضع القدس في الحسبان.

إلى أين تتدحرج كرة الثلج؟

قطار الانتخابات السريع الذي قامت الدعاية السياسية لرئيس السلطة بتأطيره قبل شهور ثلاثة بصفته قرارا فلسطينيا–فلسطينيا ولن يسمح لأحد بأن يتدخل فيه، تم تغييره وحرف مساره حيث أبدل بشعار جديد مرتبط بمدينة القدس التي لن تجرى الانتخابات من دونها، وهو أمر جاء لاعتبارات مصلحية وحزبية ضيقة في رأي مراقبين، لكن ما لا يُعرف حتى اللحظة هو إلى أي درجة سيؤثر هذا التوقف الإجباري الذي تقف خلفه حركة فتح تحديدا في ضوء وجود تحول في الحياة السياسية الفلسطينية متمثلا بظهور قوى وتوجهات تمتلك رؤى تجديدية تقف موقفا معارضا لخيار «التأجيل ونقطة؟»

فالأمل بعقد الانتخابات جاء معبرا عن حاجة ملحة في المجتمع الفلسطيني لإجراء تغيير داخله للانتخابات بالإعلان مباشرة عن إيقاف العملية الانتخابية مع أملها بإجرائها «بأقرب فرصة ممكنة» وهذا الأخير يعتمد على أمرين: الأول الموقف الإسرائيلي ومقدار الضغط الذي من الممكن أن يمارس عليها من فلسطين وجهات دولية، وهي بطبيعة الحال لن توافق إلا إن كان ذلك فيه مصلحة لها أكثر من الفلسطينيين. والثاني: مقدار ما يمكن استثماره من الحالة الفلسطينية خلال الأشهر الثلاثة الماضية حيث صعدت توجهات وكتل سياسية وتحالفات وظهرت شرائح جديدة تريد أن يكون لها رأي في مستقبل فلسطين.

فهل يمكن أن تتوجم هذه القوائم جهودها في سبيل مزيد من الضغط الداخلي على السلطة الفلسطينية في سبيل دفعها لإجراء الانتخابات، ومن خلال تصعيد ملف القدس وهو الأمر الذي لا تريده القيادة الفلسطينية الحالية بكل تأكيد. ومع ذلك التأثير ممكن بطبيعة الحال أمام حقيقة أن «المتغير» في الساحة الفلسطينية أصبح أكبر من «الثابت» كما أن عوامل التأثير التي تخضع لها الحالة الفلسطينية أصبحت أكثر وأبرزها القدس والحراك السياسي. وفي هذا خير كثير.

فلسطينيون متاهضون لتأجيل الانتخابات

لا انتخابات بدونها

إجماع فلسطيني على مركزية القدس وشرارة الغضب وصواريخ المقاومة بإمرتها

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

من جديد أثبتت مدينة القدس المحتلة، ومسجدها الأقصى، أنها تمثل صلب عقدية الفلسطينيين، في نضالهم المشروع للتحرر من الاحتلال، وإقامة الدولة المستقلة، وأنهم لن يقبلوا مهما كلف الثمن، بتغيير الواقع الجغرافي الموجود في المدينة، حتى وهي خاضعة لسيطرة الاحتلال، وقد عبروا عن ذلك في الفعاليات الشعبية الغاضبة التي انفجرت في الضفة، ووصلت إلى غزة، ووصلت لحد إطلاق الصواريخ، كما أثبتت ذلك من خلال قرار تأجيل الانتخابات الفلسطينية، بسبب رفض الاحتلال شمولها المدينة المحتلة.

وإلى جانب الاعتداء الإسرائيلي ضد القدس وسكانها، من أجل تغيير الواقع السياسي، وما واجهه من تصد فلسطيني قوي لتلك الإجراءات، برزت أيضا قضية حرمان سكانها من المشاركة في الانتخابات الفلسطينية، والتي أدت إلى تأجيل الانتخابات بقرار اتخذته القيادة الفلسطينية، التي رفضت تمرير الانتخابات على حساب القدس، أحد الثوابت الوطنية، حيث رفضت إسرائيل عن طريق الرسائل المباشرة وتلك التي نقلها الوسطاء، أن تجرى الانتخابات في المدينة، وهو ما يرفضه الفلسطينيون، كونه يمهد الطريق نحو تطبيق بنود «صفقة القرن» التي تقوم على أساس أن المدينة المحتلة عاصمة موحدة للاحتلال.

وبدا الموقف السياسي الفلسطيني، المتمسك بالمدينة، ورفض تغيير طابعها ومكانتها السياسية والدينية، من خلال الموقف الفلسطيني رغم التباينات بين الفريق المؤيد لتأجيل الانتخابات، وبين الفريق المعارض، فالأول أيد التأجيل رفضا لتجاوز المدينة سياسيا، والآخر عارض التأجيل وطلب بفرض الانتخابات وانتزاع الحق في العاصمة من دون النظر لقرار الاحتلال.

وكلاهما أكد في مواقفه على أن القدس هي محور الصراع، وأن آراءهم حول الأمر، جاءت لأنهم لا يريدون أن يعطوا أي مبرر للاحتلال، لنزع المدينة من الخريطة السياسية والجغرافية الفلسطينية، وقد رفع الجميع شعار «لا انتخابات بدون القدس».

إلى ذلك فلم تكن أيام الأسبوع الماضي، عادية كباقي الأيام، فخلالها انفجر الفلسطينيون في الضفة وغزة، انتصارا للمقدسيين الذين يعانون من ويلات الاحتلال، الذي شدد من إجراءاته العسكرية، منذ مطلع شهر رمضان، والتي حرم بموجبها المقدسيين من أداء العبادات في رحاب المسجد الأقصى، ومن إقامة الفعاليات والأمسيات الدينية والثقافية في محيطه، ضمن المخطط المعد مسبقا لتهويد المدينة، وتقسيم المسجد مكانيا وزمانيا.

معركة باب العامود

معركة الفلسطينيين هذه المرة كان عنوانها «باب العامود» وهو أشهر بوابات الأقصى، وفي ساحته الواسعة اعتاد المقدسيون تنظيم أمسيات رمضانية، تؤكد على هوية المدينة الفلسطينية، وترفض بكل الأشكال هيمنة الاحتلال، ومحاولات خلقه وقائع جديدة على الأرض، من خلال أدواته التنفيذية المتمثلة في جماعات الاستيطان اليمينية المتطرفة، وكذلك بلدية الاحتلال، التي ما انقطعت عن تنفيذ عمليات هدم المباني وطرد السكان الأصليين.

ففي تلك الساحة، وضعت سلطات الاحتلال حواجز جديدة، كما نشرت قواتها بشكل كبير في محيط الأقصى، وفي الطرق المؤدية إليه، فعلاوة عن حرمان السكان بالحواجز من التواجد ليلا في ساحة العامود، أغلقت منذ بدايات الشهر الفضيل، مرات عدة بوابات الأقصى، كما قامت بقطع أسلاك مكبرات الصوت التي تصدح بالأذان وبأصوات القرآن خلال صلوات رمضان الليلية، المغرب والعشاء والتراويح، وحرمت المقدسيين الذين اعتادوا القيام بذلك، بعد أن منعت دخول وجبات الإفطار إليهم.

كل ذلك أيضا ترافق مع حملات اعتقال وضرب مبرح، قام بها جنود الاحتلال ضد المقدسيين، منذ اليوم الأول لشهر رمضان، علاوة عن هجمات مماثلة نفذتها جماعات استيطانية متطرفة، حين دعت أنصارها للهجوم على الأحياء الفلسطينية في القدس، وترويع سكانها، فكان ذلك دافعا لسكان المدينة، لإعلان النفير العام، والانفجار في وجه الاحتلال، من خلال هبة شعبية، اندلعت في كل حواري وشوارع وأزقة وبلدات ومخيمات القدس المحتلة، في بداية الأسبوع الثاني من شهر رمضان، لتمتد هذه الهبة كالنار في الهشيم، إلى باقي المناطق الفلسطينية، حين أوصل الفلسطينيون لإسرائيل رسالة أن القدس تعتبر واحدة من أهم الثوابت التي يدافعون عنها، بما في ذلك حقهم بأن تكون فلسطينية مقبلة، ترشحا وانتخابا، على أن يكون ذلك الأمر بمدلولات سياسية لا رمزية.

غضب وصواريخ

ففي الضفة الغربية نزل الفلسطينيون عند مناطق التماس، في نابلس وجنين وطولكرم وفي رام الله وبيت لحم والخليل، وانخرطوا في مواجهات شعبية حامية الوطيس، وتحدوا رغم ظروف الصوم، آلة الحرب الإسرائيلية والرصاص وقنابل الغاز المسيل للدموع، وبطش جنود الاحتلال، ما أدى إلى وقوع عشرات الإصابات، فيما ذهب آخرون للتصدي لهجمات إرهابية للمستوطنين، طالت مناطق نائية، بحماية جنود الاحتلال، الذين استخدموا القوة ضد من يدافع عن نفسه من المدنيين الفلسطينيين.

وعلى غرار الضفة، انتفض السكان في قطاع غزة، الخاضع لحصار قاتل، فنزلوا إلى الشوارع والميادين العامة، وهتفوا ضد الاحتلال، وأكدوا أن القدس ستبقى العاصمة، وأن كل خياراتهم ستكون حاضرة للدفاع عن المدينة، لتنقل بشكل سريع تلك الفعاليات، إلى مناطق الحدود، حيث كانت تقام «مخيمات العودة» التي هجرتها الفعاليات الشعبية منذ أكثر من عام ونصف، فأعادتها القدس من جديد، وهناك انخرط الشبان في مواجهات شعبية مع جنود الاحتلال المتمركزين في ثكنات عسكرية محصنة، فلم يأبه المشاركون بالرصاص ولا بقنابل الغاز التي تساقطت عليهم كالمطر، وتمكنوا من الوصول إلى السياج الحدودي، وقطعوا أجزاء منه، ولوحوا بالعودة لاستخدام «الأدوات الخشنة» التي توقفت منذ أشهر، والمتمثلة في «البالونات الحارقة» التي تطلق صوب المستوطنات القريبة من الحدود، وكل ذلك كان من أجل القدس والمسجد الأقصى.

وبالتوازي مع ذلك، كانت فرق من المقاومة الفلسطينية، ترد على الاعتداء العنيف ضد المقدسيين، برشقات صاروخية تجاه المستوطنات، بدت فيها حالة الهدوء القائمة، وأربكت حسابات المستوطنين وحكومة الاحتلال، وأكدت أن كل السيناريوهات والوسائل ستكون حاضرة في معركة الدفاع عن القدس.

ولم ترتهن عملية إطلاق تلك الرشقات بوقت، حيث استمرت على مدار عدة أيام، بعد أن رفضت الفصائل صيغ التهديد الإسرائيلية، وأكدت أن الهدوء يتطلب وقف الاعتداءات على القدس، كما لم تخف تهديدات إسرائيل باستهداف غزة بشكل قاس المقاومة، وقد جرى إبلاغ ذلك للوسطاء، وقال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، إنه «لا هدوء مع الاحتلال إذا استمر بالعدوان على مدينة القدس». كما أبلغ مسؤولون في حركة فتح والسلطة، الوسطاء بأن مفتاح التهدئة والحل يكمن في القدس أولا، وأن على إسرائيل أن تغير سياستها القمعية، وإلا فإن الأمر سيذهب لمزيد من التصعيد.

وقد دفعت مجمل تلك التطورات في القدس المحتلة وفي الضفة وغزة، حكومة الاحتلال، للتراجع عن قرارات التشديد المنهجية ضد المقدسيين، وأعطت أوامر بالتهدئة، ورفع الحواجز العسكرية في القدس، وعدم التضييق كما كان الوضع على المصلين، وهو ما اعتبره الفلسطينيون انتصارا لإرادتهم على المحتل.

وفي خضم الأحداث، أكد الرئيس محمود عباس، إن «القدس خط أحمر» وأنه لن يتم القبول بالمساس بها، كما حمل رئيس الوزراء محمد اشتية، الحكومة الإسرائيلية مسؤولية ما يجري في القدس واعتداءات المستوطنين تجاه المقدسيين، وندد بمحاولات طمس هوية المدينة، ومحاولات بسط السيطرة الإسرائيلية عليها، وقال إن «المشاهد الطالعة من هناك خلال الأيام الماضية، تثبت أن القدس كانت وما زالت عربية القلب واللسان».

تلويح بالتصعيد

وفي السياق، أكد الناطق باسم فتح أسامة القواسمي، أن المواجهة في القدس وشعابها مع الاحتلال «لن تكون مواجهة عابرة في بحر النضال الوطني، بل هي مواجهة بين العدل والظلم، وبين الحق والباطل» مؤكدا أن حركة فتح تقف إلى جانب المقدسيين بكل ما تملك ومهما كان الثمن، وأضاف «لن نتراجع خطوة للخلف من أجل الانتصار».

وقد دعت حركة حماس سكان الضفة ومناطق الـ 48 إلى شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، وأداء الصلوات أمام الحواجز العسكرية التي تحول دون وصولهم إلى مدينة القدس، كما دعت بسبب الأحداث للإسراع في تشكيل لجان الحراسة الليلية في الأماكن الفلسطينية كافة، وللحذر من غدر المستوطنين، وشددت على ضرورة مواصلة حالة الإرباك الليلي في الأحياء الصهيونية والمناطق القريبة من المستوطنات والشوارع المؤدية إليها، «حتى يدفع المعتدون الثمن غاليا جراء عدوانهم» كما دعت المقاومة في غزة لأن «تُبقي أصبعها على الزناد، وأن تهيئ صواريخها لتكون على أهبة الاستعداد في استهداف معاقل العدو ومنشآته العسكرية والحيوية».

وقال رئيس المكتب السياسي لحماس، إسماعيل هنية، إن «القدس ليست وحدها في هذه المواجهة، وأن غزة حاضرة بمقاومتها الباسلة لحماية أهلنا في القدس المحتلة» مشددا على أنه لن يكون هناك هدوء إذا استمر الاحتلال بهذه السياسة في القدس.

أما حركة الجهاد الإسلامي فقد أكدت، أن المقاومة في غزة سترد على أي اعتداء بالمثل وستحمي الشعب الفلسطيني «ولن تسمح للعدو بتجاوز قواعد الاشتباك مطلقًا» وأكدت أن وحدة وتلاحم الشعب الفلسطيني «ستكسر شوكة العدو وتفشل مخططاته العدوانية» مشددة على أن «المسجد الأقصى خط أحمر». وفي دلالة على إطلاق الصواريخ من غزة نصرة للقدس قال القيادي في الجهاد أحمد المدلل «ان الرسالة من قطاع غزة قد وصلت، بأن غزة لن تقف مكتوفة الأيدي أمام الاعتداءات المستمرة في القدس المحتلة».

كما دعت لجنة المتابعة للقوى الوطنية والإسلامية في قطاع غزة، إلى تصعيد «هبة القدس» وتشكيل قيادة موحدة للمقاومة الشعبية، وقالت في بيان لها «إننا مطالبون اليوم وأكثر من أي وقت مضى للعمل الموحد في مواجهة الاحتلال، وهذا يتطلب منا جميعاً أن نعمل جاهدين لإطلاق القيادة الموحدة» مشددة على أن الوقت الآن للمعركة مع الاحتلال وضد سياساته، وطالبت اللجنة، الأمتين العربية والإسلامية وقوى الحرية والسلام كافة وأحرار العالم بالتعبير عن رفضهم للاحتلال وسياساته، ودعت الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لتوفير الحماية للشعب الفلسطيني، ومعاقبة مجرمي الحرب الاسرائيليين جيشًا وحكومة.

وقالت وزارة الخارجية والمغتربين، إن المقدسيين أعادوا رمزية باب العامود في المكان والتاريخ والجغرافيا والسياسة، وحققوا انتصارا آخر في معركة المواجهة المستمرة من أجل القدس، لافتة إلى أن حراكهم انسجم مع موقف القيادة الفلسطينية، وهو جزء لا يتجزأ من معركتها لتثبيت الهوية الوطنية الفلسطينية العربية للمدينة المقدسة، وقالت في بيان لها «لم تخفهم الاعتقالات ولا الضرب ولا التهديدات بالموت، بقدر ما شعروا بنشوة انتصاراتهم».

وقالت حركة فتح إن تراجع قوات الاحتلال أمام صمود وثبات الفلسطينيين «دليل آخر بأن الحق سينتصر على الباطل المتمثل بدولة الاحتلال ومستوطنيها» من جهتها قالت حركة الجهاد الإسلامي، إن المقدسيين حققوا إنجازاً في مواجهة الاحتلال الغاصب بعد أن أجبرته انتفاضتهم على إزالة الحواجز من منطقة باب العامود، وأضافت «هذا التراجع الصهيوني ما كان ليتم لولا إرادة الصمود والمواجهة وإصرار الشباب المقدسي على تحدي القرارات العسكرية والتصدي لها».

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10252 الأحد 2 أيار (مايو) 2021 – 20 رمضان 1442 هـ

بركة: وقفة القدس البطولية تبعث فينا الأمل في زمن التطبيع والخيانات

مراقبون فلسطينيون: طالما بقي الاحتلال ستبقى القدس في حالة هبة شعبية

الناصرة – «القدس العربي»:

يؤكد مراقبون أن هبة القدس حتمية وشعبية وأنها نتيجة انتهاكات الاحتلال ولن تتوقف رغم تأجيل الانتخابات الفلسطينية وتراجع قوات الاحتلال عن وضع الحواجز الحديدية في مداخل باب العامود وهناك من يقول إنها مستمرة عمليا منذ 2015. ويوضح الناشط الأهلي في القدس محمد أبو ديات لـ «القدس العربي» أن الهبة الشبابية ستبقى حاضرة بمستويات وأشكال مختلفة طالما بقيت عواملها الكثيرة والمتراكمة مشبها واقع الحياة في القدس بـ «طنجرة الضغط». ويوضح أن نحو 320 ألف فلسطيني يقيمون اليوم داخل محافظة القدس اكبر المحافظات الفلسطينية وهم يواجهون نوعا من التهجير الصامت الذي تسعى له حكومة الاحتلال ضمن مخططاتها الديموغرافية الرامية لقليل عدد العرب وزيادة عدد اليهود المستوطنين في المدينة. ويتفق أبو دياب مع ما يقوله الناشط الأهلي سليمان أبو دية بأن الأحياء الفلسطينية داخل البلدة القديمة وخارجها باتت عبارة عن جزر محاصرة بالمستوطنات. ويتابع «يواجه المقدسيون مشاكل وتحديات ثقيلة جدا بدءا من ارتفاع معدلات الفقر لنحو 75 في المئة وبطالة ارتفعت في فترة جائحة كورونا إلى نحو 25 في المئة وهم يعيشون في شروط ازدحام غير إنسانية في كثير من الأحياء نظرا لحرمانهم من بناء منازل جديدة وسط هدم شبه يومي لبيوت المقدسيين». ويتفق أبو دياب مع أبو دية في أن هذه الهبة في القدس شعبية وعفوية وعواملها غير المباشرة عميقة ومتنوعة وحاضرة دائما، وتتمثل بالشعور بالتمييز والتعرض لتهويد مدينتهم بوقاحة غير مسبوقة مما يجعل الأوضاع قابلة للانفجار مع أي شرارة. ويشير أبو دية لوجود أكثر من 22 ألف بيت فلسطيني مهدد بالهدم في رحاب القدس ولديه اليوم الأحد إخلاء 38 بيتا فلسطينيا في شارع عثمان بن عفان داخل حي الشيخ جراح بعد قرار بذلك من قبل المحكمة الإسرائيلية العليا مما من شأنه تأجيج حالة التوتر والغضب في صفوف المقدسيين وربما التوجه لمحكمة الجنايات الدولية كما أكد لـ «القدس العربي» المحامي حسني أبو حسين.

الدور الأردني

وفي هذا المضمار أعربت وزارة الخارجية والمغتربين وباسم دولة فلسطين عن شكرها وتقديرها للمملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة، ملكا وحكومة وشعبا، ولنظيرتها وزارة الخارجية وشؤون المغتربين الأردنية لمصادقتها على 14 اتفاقية مع أهالي حي الشيخ جراح لإسناد حقهم في منازلهم. وتأتي هذه الخطوة، وفق بيان للخارجية، أمس الأول الجمعة، تتويجا لجهود فلسطينية أردنية سابقة، تم من خلالها الحصول على جميع الأوراق والوثائق الثبوتية المتوفرة لدى الأشقاء في الأردن، بما فيها شهادة تبين أن وزارة الإنشاء والتعمير عقدت اتفاقية مع وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا لإنشاء 28 وحدة سكنية في حي الشيخ جراح، وعقدت اتفاقيات فردية مع الأهالي لإقامة مساكن لهم في الحي، وكذلك استجابت الجهات الأردنية المختصة لجميع الطلبات ذات الصلة التي تقدم بها أهلنا في حي الشيخ جراح، بما يدعم موقفهم وحقوقهم. وأكدت الوزارة أن هذه المصادقة هي استمرار للتنسيق الفلسطيني الأردني المشترك لدعم صمود المقدسيين عامة، وأهالي حي الشيخ جراح خاصة، وإسنادهم لتثبيتهم في القدس في وجه عمليات التهجير واقتلاعهم من منازلهم بالقوة التي تمارسها سلطات الاحتلال.

تصعيد التهويد

وردا على سؤال يكشف سليمان أبو دية أن التهويد يتصاعد ويطال أغلبية المدارس في القدس عبر فرض منهاج التعليم الإسرائيلي عليها بالترغيب والترهيب، وسط استغلال أزمة بعض المدارس خاصة الأهلية المسيحية ناهيك عن اعتراض الشباب المقدسيين كل يوم ومحاولة كسر إرادتهم واستفزازهم. ويغذي فلسطينيو الداخل هبة القدس خاصة وأنها تتزامن مع الشهر الفضيل، حيث يشد الرحال آلاف منهم كل يوم إلى القدس ويشارك قسم منهم في الاحتجاجات التي تتواصل كل ليلة منذ أسبوعين على التوالي. ويرى الباحث أحمد سمير قنيطة أن التحرك الشعبي في غزة والضفة والداخل المحتل يجب أن يكون داعما ومآزرا لانتفاضة أهل القدس، والتي من المتوقع أن تستمر وتتعاظم حتى الوصول إلى يوم 28 رمضان، الذي يوافق ما يسميه الصهاينة (يوم القدس العبري) حيث تتوعد فيه الجماعات المتطرفة – وكلهم متطرفون– باضخم وأكبر اقتحام وتدنيس للمسجد الأقصى لإقامة صلوات تلمودية وأغانٍ يهودية داخل المسجد في هذا اليوم إمعانا في سعيهم لتهويد القدس وسلخها عن جذورها العربية والإسلامية.

ويقول إن هذه الهبة المقدسية بالتحديد يجب أن يتم استثمارها بالطريقة الأمثل في ظل انسداد الأفق السياسي فلسطينيا، وتسارع عمليات التهويد والاقتحامات وبيع وتسريب العقارات، خصوصا أن هذا الوقت يشعر فيه الفلسطينيون باليأس من جدوى الأنشطة السياسية والدبلوماسية، التي لم تقدّم أو تؤخر في مشواهم النضالي، ولم تقدم حلولا لأزماتهم ومعاناتهم التي تزداد عمقا يوما بعد يوم بسبب الاحتلال. لذلك يدعو لاعتبار هبة القدس عاملا محرضا للجماهير الفلسطينية في كل الساحات للتحرك بشكل جماعي لدفع عجلة المقاومة شعبيا ثم عسكريا، كي تعود لقضية فلسطين حيويتها وحضورها في المشهد الإقليمي والدولي، والأهم من ذلك كله؛ ليفهم العدو أن القدس خطٌ أحمر، وأن الاعتداء على الأقصى يعني أن الانفجار قادم لا محالة. من جهة أخرى يقول «ما سبق لا يعني أن نراهن في كل مرة على حراك الضفة أو ننتظر حراك القدس، ونقف مكتوفي الأيدي أمام غطرسة العدو وعنجهيته، فسيف غزة وقبضتها الحديدية ويدها الطولى يجب أن تكون حاضرة عند كل محاولة للاحتلال يسعى فيها لتدنيس المسجد الأقصى وفرض واقع جديد فيه، أو عند تصاعد اعتداءاته على أهلنا في الضفة وغزة والسجون؛ ليعلم العدو بأن حمم غزة وغضبها ستنزل عليه كالصاعقة حين يتعلق الأمر بالقدس، التي هي جوهر الصراع وبوصلته، فنحن شعبٌ يقع تحت الاحتلال، والأصل في علاقتنا مع المحتل هو الاشتباك، والاستثناء هو التهدئة».

وفد من فلسطينيي الداخل

وفي الأثناء قام وفد واسع من لجنة المتابعة العليا من أراضي 48 بزيارة القدس واجتمع في المسجد الأقصى المبارك، مع الشخصيات الدينية والسياسية وممثلي القوى الوطنية في المدينة، للتأكيد على الموقف الراسخ لجماهيرنا العربية من القدس والتمسك بالقضية الوطنية العامة، التي تقف على رأس جدول أعمالنا، خاصة في هذه الأيام التي سطر فيها أهل القدس بطولة مشرّفة في التصدي لاضطهاد جيش وسلطات الاحتلال وعصابات المستوطنين الإرهابية. وكان في مقدمة استقبال الوفد، رئيس مجلس الأوقاف الإسلامية، الشيخ عبد العظيم سلهب، ومفتي القدس وفلسطين الشيخ محمد حسين، وخطيب المسجد الأقصى، الشيخ عكرمة صبري والشيخ عمر الكسواني مدير المسجد الأقصى المبارك، إلى جانب ثلة من ممثلي التيارات الوطنية في القدس، ومن مرشحي القدس لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني. في بداية اللقاء قدم الشيوخ سلهب وصبري وحسين، كلمات ترحيبية أشادوا فيها بالتواصل والتكامل بين أبناء الشعب الواحد في القدس وفي الداخل، للدفاع عن المدينة المقدسة وعن المقدسات وعن المسجد الأقصى المبارك، واستعرضوا الممارسات الاحتلالية في القدس التي تسعى إلى تهويد المدينة واستنزافها. ثم تكلم المناضل المقدسي الفلسطيني عبد اللطيف غيث (ابو نضال) عن ضرورة الاشتباك مع الاحتلال ومخططاته في مدينة القدس. وقد أكّد رئيس لجنة المتابعة محمد بركة في معرض كلمته على إننا هنا اليوم في المسجد الأقصى، لنعبر عن موقفنا الثابت والراسخ، كأبناء شعبنا الفلسطيني، على الركائز الثلاث للموقف الفلسطيني: الدولة والعودة والقدس. وقال، إن كتيبة الدفاع الأولى عن القدس، هي أهلها وقياداتها وشيوخها وكهنتها وشخصياتها، والقوى الوطنية، ونحن الرديف الأول في الدفاع عن القدس. ونحن لا نأتي هنا متضامنين، وإنما كأصحاب قضية مشتركة، فالقدس ومقدساتها، والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة، وبيوت المدينة وبلدتها القديمة، كلها لها مكانة خاصة عند شعبنا الفلسطيني، والشعوب الحليفة والمتضامنة معه.

وردا على سؤال «القدس العربي» قال بركة «إننا في عصر تكثر فيه مشاهد الهرولة والتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وبلغت حد إقامة احتفالات على أنقاض وخرائب شعبنا الفلسطيني، في ذكرى النكبة، وهذا يدل على خطورة الأوضاع التي نواجهها، والصمود في القدس وفي ساحة باب العامود، هو رسالة واضحة من أهل القدس وشعبنا، بأننا لا نساوم. أنا متفائل بأن شمس القدس ستشرق بهمة شبابها خاصة وأن النضال فيها لاقته ساحات مواجهة في أنحاء مختلفة من الضفة تماثلا مع معركتها وأيضا وقفات وتظاهرات في عدة بلدات في مناطقنا في يافا والجليل والمثلث والنقب». وحيا بركة وقفة الشباب، وقفة بطولية بالمعنى الكامل، وقفة تنعش الأمل والانتماء، لأن هناك من راهن على كسر أهل القدس اجتماعيا واقتصاديا، لاستباحة المدينة أكثر. وشدد على أنه في كل امتحان فرض على القدس، أثبت أهلها أنهم على قدر الأمل، ونحن بحاجة لهذا الأمل، لأن قوته تضيق الطريق أمام الخيانات وانسداد الأفق.

اقتحامات واعتقالات واخطارات بالإخلاء

في المقابل واصل الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنون الانتهاكات بحق الفلسطينيين وممتلكاتهم في الضفة الغربية والقدس، حيث اقتحم عشرات المستوطنين الأقصى فيما اعتقل الاحتلال عددا من المواطنين في القدس وبيت لحم وجنين وغزة، وأخطر بترحيل أهالي خربة حمصة الفوقا في الأغوار، ونصب كاميرات مراقبة جديدة في البلدة القديمة من الخليل. وقبل ذلك شهدت القدس إقدام وحدة إسرائيلية خاصة «مستعربين» على اختطاف الفتى محمود عشاير (17 عاما) من بلدة الطور بالقدس المحتلة، بعد الاعتداء عليه بالضرب، عقب مواجهات اندلعت في البلدة.

Volume 33 - Issue 10252 Sunday 2 May 2021

غزة: قرار تأجيل الانتخابات سيعرض السلطة الفلسطينية لأزمة مالية

إسماعيل عبدالهادي

تزامناً مع قرار الرئيس الفلسطيني محمود عباس تأجيل الانتخابات التشريعية التي كانت مقررة في 22 أيار/مايو الجاري، ينتاب السلطة الفلسطينية خوف من تأثير هذا القرار بشكل سلبي على تراجع تلقي الدعم الخارجي، وذلك بعد انزعاج الدول المانحة وأبرزها الاتحاد الأوروبي من قرار الرئيس تأجيل الانتخابات، والذي شكل حالة من التذمر على الصعيد الدولي والمحلي.

وأصدر الرئيس عباس منتصف كانون الثاني/يناير الماضي، مرسوماً حدد بموجبه مواعيد الانتخابات التشريعية والرئاسية والمجلس الوطني خلال العام الجاري، وتحدثت تقارير عن ترحيب إسرائيلي وعربي بنية الرئيس عباس التأجيل، خشية أن تحظى حركة حماس بمزيد من السلطة والنفوذ في الانتخابات، فتقدير الوضع يشير إلى أن حماس لديها فرصة كبيرة للفوز، مقابل الانقسام الكبير في حركة فتح.

وخلال اجتماع لحركة فتح، وصف الرئيس عباس القدس بأنها خط أحمر، وقال إنه لن يقبل إجراء انتخابات عامة بدون مشاركة كاملة من سكانها، ودعا المجتمع الدولي إلى الضغط على إسرائيل للسماح بإجراء الانتخابات في المدينة، ويتذرع الرئيس الفلسطيني بأن المشكلة تكمن في القدس التي تمنع إسرائيل إجراء الانتخابات فيها، لكن مراقبين يرون بأن الانقسامات الكبيرة داخل حركة فتح وتعدد القوائم الانتخابية فيها، تهدد مستقبل الحركة السياسي وتهدد مشوار الرئيس عباس، وهذا ما رفضته القوى السياسية وعلى رأسها حركة حماس، التي دعت الرئيس إلى إجراء الانتخابات في موعدها.

ولم تخف الأوساط الفلسطينية وجود دور فاعل ومؤثر للاتحاد الأوروبي في الدفع بإجراء الانتخابات، ولعبه دورا وسيطا في قضية إجرائها بالقدس، لكن كيف سيؤثر القرار على صعيد العلاقة مع الاتحاد الأوروبي باعتباره رافداً رئيسياً في موازنة السلطة الفلسطينية؟

في سياق ذلك قال المختص في الشأن الاقتصادي معين رجب، إن قرار السلطة الفلسطينية تأجيل الانتخابات التشريعية عن موعدها، سيعرضها لضغوط مالية دولية من الاتحاد الأوروبي الذي أبدى استعداده لمساندة الفلسطينيين مالياً لإجراء العملية الديمقراطية، إلى جانب مقاطعة العديد من الدول دعمها لخزينة السلطة.

وقال رجب لـ«القدس العربي» إن «السلطة الفلسطينية إن تعرضت فعلياً لضغط أمريكي لتأجيل الانتخابات، فإنها لن تعترض لأنها ترغب في نهاية المطاف بكسب دعم الإدارة الأمريكية الجديدة، وترغب كذلك في إصلاح ما أفسده الرئيس السابق دونالد ترامب في العلاقة الفلسطينية الأمريكية، واستئناف التمويل الأمريكي لخزينة السلطة».

وبين أن «الاتحاد الأوروبي يعد من أكبر المانحين لخزينة السلطة الفلسطينية، ففي الوقت الذي تراجعت فيه إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب عن الدعم، بقي الاتحاد الأوروبي متواصلاً في تقديم الدعم المالي لخزينة السلطة، لذلك تتخوف السلطة من رد الاتحاد على قرار التأجيل».

وأوضح أن السلطة ستحاول أن تخرج من الحرج أمام الأوروبيين، باستخدامها ورقة مشاركة المقدسيين في الانتخابات، لأن عدم مشاركتهم يعني نقصان السيادة الفلسطينية على شرقي القدس، وهو يخالف الاعتراف الدولي بالحق الفلسطيني.

وتابع: «إن قرار تأجيل الانتخابات سيفقد الكثير من مصداقية الفلسطينيين أمام العالم خاصة مع وجود موقف أوروبي داعم لإجراء العملية الانتخابية، وارفادها بالمراقبين والدعم المالي المطلوب لكي تتم بشكل سهل ينهي الصراع الفلسطيني الداخلي».

وأضاف في حال تم إجراء الانتخابات وساد الاستقرار السياسي الأراضي الفلسطينية، فإن ذلك سيساعد على مضاعفة تمويل الاتحاد الأوروبي للفلسطينيين، وجلب الاستثمارات الخارجية للأراضي الفلسطينية وتعزيز الاقتصاد.

ولن يشكل قرار تأجيل الانتخابات التشريعية أزمة مالية على السلطة فقط، بل أن العديد من القطاعات العاملة في فلسطين، التي كانت تتطلع لاستعادة نشاطها مع اقتراب الدعاية الانتخابية سيعود عليها هذا القرار بالسلب.

وكان ممثل الاتحاد الأوروبي في فلسطين سفين كون فون بورغسدورف، طالب إسرائيل احترام التزاماتها بموجب اتفاقية أوسلو وتسهيل إجراء الانتخابات في جميع الأراضي الفلسطينية بما في ذلك القدس الشرقية، كما أكد على أنه لا غنى عن إجراء انتخابات حرة ونزيهة وشاملة في جميع أنحاء فلسطين، مشيراً إلى أن العملية الانتخابية تعتبر الطريق نحو المصالحة الفلسطينية، وستؤثر بشكل كبير على آفاق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وبناء الدولة في سياق حل الدولتين القابل للحياة.

إدارة بايدن لن تتدخل في أزمة الانتخابات الفلسطينية ولكنها لا تمانع التأجيل

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

لم يفعل الرئيس الأمريكي جو بايدن أي شيء يُظهر اهتمامه بإيجاد حل للصراع العربي–الإسرائيلي، حيث لا يوجد مبعوث خاص ولا مؤتمرات دولية ولا توجد اتصالات رفيعة المستوى مع السلطة الفلسطينية، وفقاً للعديد من المحللين الأمريكيين، فإن الخطوات الإيجابية التي اتخذتها الإدارة مثل إعادة المساعدات، هي رمزية ومحدودة التأثير.

وأظهرت سياسة بايدن تجاه كيان الاحتلال الإسرائيلي أنه لن يكون أفضل بكثير للفلسطينيين من الرئيس السابق دونالد ترامب، واتفق غالبية الخبراء على أن الإدارة الحالية لن تسعى إلى تغيير ذي مغزى في السياسة الأمريكية–الفلسطينية.

وعلى الرغم من اتخاذ بايدن العديد من الإجراءات الجيدة، مثل إعادة تقديم بعض المساعدات الإنسانية الأمريكية للاجئين والعودة لمجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، إلا أنها في الواقع لن تغير أي شيء في النتيجة النهائية لسياسة الولايات المتحدة لأكثر من سبعة عقود، وهي حبس المستقبل الفلسطيني، على حد تعبير المحللة نورا عريقات من جامعة روتجرز الأمريكية.

إدارة بايدن، وفقاً للعديد من المحللين، لن تتحدى الوضع القمعي القائم في الأراضي المحتلة، والأسوأ من ذلك، هو أنها تمسكت بشكل صريح بجميع القرارات غير الشرعية التي اتخذتها إدارة ترامب ضد الفلسطينيين، بما في ذلك نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة، مع تعهد بالاستمرار في تقديم المساعدات الضخمة لكيان الاحتلال بدون شروط.

وبالنسبة لها، فإن الهدف الأول عند تناول الموضوع الإسرائيلي هو ضمان التفوق الإسرائيلي في المنطقة وضمان قدرة كيان الاحتلال على الهيمنة الإقليمية.

وتشير حصيلة أول 100 يوم من عهد بايدن إلى أن الرئيس الديمقراطي عاد إلى النهج الأمريكي قبل ترامب تجاه كيان الاحتلال وفلسطين، وهو الدعم الخطابي لحل الدولتين وتقديم المساعدات الإنسانية للفلسطينيين والحفاظ على الدعم العسكري الهائل لكيان الاحتلال.

وعلى الرغم من نجاحات بايدن في القضايا المحلية إلى درجة تفوق التوقعات، إلا أن سياسته الخارجية أصابت العديد من التقدميين بالدهشة والإحباط من قلة التغيير، باستثناء بعض النقاط المضيئة مثل سحب القوات الأمريكية رسمياً من أفغانستان وتمديد معاهدة ستارت الأمريكية الروسية لمدة 5 سنوات أخرى والعودة إلى اتفاق باريس للمناخ ورفع العقوبات عن المحكمة الجنائية الدولية وبعث السفراء للفلسطينيين.

وأكد المحللون الأمريكيون أن إجراءات بايدن الإيجابية في السياسة الخارجية قليلة، وغالبا ما تكون معرضة للخطر، خاصة في قضية العودة إلى الاتفاق النووي الإيراني والانسحاب من أفغانستان.

وأعرب التقدميون في الكونغرس عن خيبة أملهم من سياسة بايدن الخارجية، بما في ذلك استمرار الدعم غير المشروط لكيان الاحتلال الإسرائيلي، على الرغم من الدعوات المتزايدة في واشنطن لوضع سياسة عادلة تضع شروطاً على المساعدات الأمريكية لإسرائيل والاعتراف بحقوق الفلسطينيين، بما في ذلك إنهاء هدم المنازل والتوسع الاستيطاني واحتجاز الأطفال من قبل السلطات الإسرائيلية.

وابتعدت إدارة بايدن عن التعليق بشأن الانتخابات الفلسطينية، التي أعلن الرئيس محمود عباس تأجيلها بسبب رفض كيان الاحتلال الإسرائيلي إجراء انتخابات في القدس الشرقية، ولكن العديد من المحللين الأمريكيين، قالوا إن واشنطن، في الواقع، لا تمانع تأجيل الانتخابات، وأشاروا إلى أنها تتفهم خطوة تأجيل الانتخابات لبعض الوقت. وبحسب ما ورد في عدة تقارير، ليس هناك أي وضوح بشأن ما إذا كانت هناك اتصالات أمريكية مع الجانب الفلسطيني في موضوع الانتخابات على الرغم من وجود فرق عمل في بعض القضايا، مثل آليات تقديم المساعدات الإنسانية ومواجهة أزمة كورونا.

وأشار مقربون من الخارجية الأمريكية إلى أن الولايات المتحدة كانت تراقب العملية الانتخابية قبل إعلان التأجيل بسبب اهتمامها بالتزام جميع الأطراف الفلسطينية المشاركة بحل الدولتين ونبذ العنف وضمان «أمن» كيان الاحتلال الإسرائيلي. وقد كان هناك اهتمام بعدم رؤية أي طرف فلسطيني في موقع القرار يرفض هذه الاعتبارات.

وكشفت تقارير أن السلطة الفلسطينية نفسها لم تطلب من إدارة بايدن التدخل في مسألة مشاركة الفلسطينيين في القدس الشرقية في الانتخابات، على الرغم من أن الولايات المتحدة قد ساعدت في السابق على تدريب كوادر فلسطينية في العملية الانتخابية.

وكان وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن قد أخبر نظيره الإسرائيلي بأن الولايات المتحدة لا تعارض الانتخابات في السلطة الوطنية، ولكن العديد من المسؤولين الإسرائيليين أكدوا في وقت سابق أن كيان الاحتلال والولايات المتحدة ستكونان سعيدتين إذا بادر الفلسطينيون أنفسهم إلى تأجيل الانتخابات.

وكان من الواضح أن إدارة بايدن تضع موضوع الانتخابات الفلسطينية في مرتبة متدنية ولا تتعامل معها بجدية كافية، في حين كانت إسرائيل تعمل بكل جدية على دفع إدارة بايدن لمنع الانتخابات الفلسطينية، بحجة الخوف من نجاح حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الانتخابات.

وقد تزامنت الضغوط الإسرائيلية على إدارة بايدن مع حملة مدروسة من قبل الجماعات الموالية للوبي اليهودي في الولايات المتحدة للتخويف من مشاركة حماس في الانتخابات والتأكيد على أن تداعيات المشاركة ستكون مهمة للغاية على قدرة الولايات المتحدة على التعامل بشكل بناء مع السلطة الفلسطينية والنهوض بقضية السلام المزعومة.

وأشارت مراكز دراسات أمريكية إلى أن الانتخابات الفلسطينية قد تؤدي إلى خطوة إلى الوراء في العلاقات الأمريكية–الفلسطينية، خاصة إذا أسفرت عن وجود وزراء أو مسؤولين في السلطة ليس لديهم استعداد لنبذ العنف أو الاعتراف بكيان الاحتلال أو الالتزام بالاتفاقيات السابقة.

وزعم العديد من المحللين أن الانتخابات الفلسطينية قد تؤدي إلى تعقيد مسار تحقيق الأهداف التي وضعتها إدارة بايدن.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10252 الأحد 2 أيار (مايو) 2021 – 20 رمضان 1442 هـ

استئذان إسرائيل لإجراء الانتخابات في القدس انتهاك للقانون الدولي

نيويورك – «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

آخر ما كنا نتوقعه من السلطة الفلسطينية أن تتقدم بطلب من سلطات الكيان الصهيوني العنصري للسماح لها بإجراء الانتخابات في القدس الشرقية. وفي هذا الطلب الغريب رزمة من الخطايا:

– إن هذا الطلب يعني، بدون لف ولا مواربة، اعترافا بسيادة إسرائيل على القدس الشرقية. إنه اختراق فاضح للقانون الدولي وقرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقدس. إن هذا نوع من الاعتراف بصفقة القرن واعتراف بقرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوم 6 كانون الأول/ديسمبر 2017 بأن القدس عاصمة إسرائيل الموحدة.

– لم يقدم مثل هذا الطلب لا في عام 1996 ولا عام 2006. فما معنى تقديمه هذه المرة والسلطة تعرف أن الكيان الصهيوني العنصري لن يعطي مثل هذا التفويض؟ وكيف سيمنحون سلطة رام الله مثل هذا التفويض الذي لو حدث سيتحول إلى قضية رأي عام وموضوعا لمزايدات المتطرفين على الجهة التي منحت التفويض وقد يؤدي إلى سقوط الحكومة أو تجريم الجهة المفوضة؟

– السلطة الفلسطينية تعرف أن إسرائيل لن تمنح مثل هذا التفويض، ولذلك وضعته شرطا لإجراء الانتخابات ليكون مخرج طوارئ للهروب من استحقاق الانتخابات، وهي تأمل أن ترياحها تجري بعيدا عما تشتهي سفنها.

– استطلاعات الرأي في القدس تقول إن 94 في المئة من المقدسيين يؤيدون الانتخابات، وهم هذا تضع السلطة القرار في يد عدو الشعب الفلسطيني وترمي بآراء الفلسطينيين عامة والمقدسيين خاصة في سلة المهملات.

– السلطة تعرف أن الانتخابات في زماننا يمكن أن تجري بالطرق التكنولوجية البسيطة. فالتطبيقات التكنولوجية أصبحت متاحة للجميع ويمكن استغلالها في استطلاعات الرأي، والتواصل مع الناس وجمع التواقيع وتوقيع العرائض والبيانات وعقد الانتخابات سواء لاختيار رئيس بلدية أو محافظ أو مجلس نواب أو رئيس.

– كان الأولى بالرئيس أن يعلن أننا سنجري الانتخابات في القدس الشرقية رغما عن الاحتلال حيث إننا لا نحتاج إذنا من أحد فكل قرارات الشرعية الدولية تقر بأن القدس جزء من دولة فلسطين التي اعترف بها عام 2012 من قبل 140 دولة ومنحت عضوية دولة مراقب. وكان بإمكان الرئيس أن يلقي خطابا موجها لأبناء القدس يحضهم على التصويت وتحدي قيود الاحتلال والمشاركة الشاملة كنوع من النضال للتمسك بالهوية الوطنية ورفض قيود دولة الأبرتهايد كما وصفها تقرير «هيومان رايتس ووتش» الأخير.

وضع القدس في القانون الدولي

أولا: موقف عصبة الأمم إثر مواجهات البراق

بعد المواجهات التي اندلعت يوم 15 آب/أغسطس 1929إثر قيام الميليشيات الصهيونية بالتظاهر أمام حائط البراق ورفعين شعارات استفزازية تدعي ملكية الحائط وهاتفين «هذا الحائط حائطنا» أدت إلى استشهاد 133 فلسطينياً وجرح 339 ومقتل 116 يهوديا وجرح 232 واعتقال نحو 900 فلسطيني حكم بالإعدام على 27 منهم ونفذ فعلياً في ثلاثة هم: محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي يوم 17 حزيران/يونيو 1930. شكلت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق مع الأطراف الثلاثة: الحكومة والعرب واليهود، سميت باسم لجنة «شو» نسبة إلى رئيسها.

أقرت اللجنة بعد الاستماع لمداخلات الأطراف وحججهم أن «ملكية حائط البراق تعود للمسلمين وحدهم وأنه وقف إسلامي لكونه جزءا لا يتجزأ من حائط الحرم الشريف الغربي» كما أقرت اللجنة بحق اليهود في «الصلاة الفردية» بدون أن يعني ذلك حقا عينياً في الحائط. بينما بتت اللجنة بعدم جواز المظاهرات قرب الحائط أو النفخ في البوق. وبقي الوضع هكذا حتى قرار التقسيم. وخلصت اللجنة إلى أن سبب الاضطرابات هو تخوف السكان العرب من استمرار الهجرة اليهودية وشراء الأرض الفلسطينية وتجريد العديد من الفلسطينيين من أراضيهم، ودعت إلى تقليص حجم الهجرة إلى فلسطين.

ثانيا: قرار التقسيم 1947

نص قرار التقسيم رقم 181 الصادر بتاريخ 29 تشرين الثاني/نوفمبر 1947 بعد الحديث عن قيام دولتين على اعتبار القدس «كياناً منفصلا» تخضع لنظام دولي تديره الأمم المتحدة عن طريق مجلس الوصاية. وسيقوم مجلس الوصاية، المكلف بإدارة المدينة نيابة عن الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات، على تعيين محافظ وموظفين إداريين؛ وتجريد المدينة من السلاح وإنشاء قوة شرطة خاصة لحماية الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية على وجه الخصوص. وللعلم فإن هذا القرار ما زال ساريا ولا يموت بالتقادم حتى لو أن العالم يتعامل مع، ويعترف بإسرائيل داخل حدود ما قبل 5 حزيران/يونيو 1967. إنه اعتراف «بالأمر الواقع» وليس اعترافا قانونيا Du Jure.

ثالثا: قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقدس

على إثر حرب حزيران/يونيو عام 1967 قامت السلطات الإسرائيلية بالإعلان عن توحيد القدس تحت السيادة الإسرائيلية. كان أول رد دولي من الجمعية العامة للأمم المتحدة التي عقدت جلسة طارئة واعتمدت القرار 2253 بتاريخ 4 تموز/يوليو الذي أكد على عدم شرعية أنشطة إسرائيل في المدينة وطالب بإلغائها ولحق به القرار 2254 بعد عشرة أيام الذي يدين إسرائيل لعدم التزامها بالقرار السابق وطالبها مرة أخرى أن تلغي كافة الأنشطة وخاصة تلك التي تعمل على تغيير معالم المدينة.

مجلس الأمن من جهته أصدر مجموعة من القرارات تطالب إسرائيل بعدم تنظيم استعراض عسكري في المدينة في الذكرى الأولى لحرب حزيران/يونيو (القرارات 250 و 252 و252 و 267). ثم أصدر المجلس القرار 271 (1969) على إثر قيام متطرف يهودي بمحاولة حرق المسجد الأقصى الذي نص على حماية الحرم الشريف ووقف كافة الأنشطة التي تعمل على تغيير معالم المدينة. أما القرار 298 (1971) فقد كان صادرا أكثر في انتقاده للممارسات الإسرائيلية حيث أكد «أن كافة الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل في المدينة مثل التحويلات العقارية ومصادرة الأراضي غير شرعية» كما دعا القرار إلى وقف كافة الأنشطة والإجراءات التي تحاول تغيير تركيبة المدينة السكانية. بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد مع مصر أعلنت إسرائيل عام 1980 رسميا ضم المدينة واعتبار الضم جزءا من القانون الأساسي الذي لا يلغى إلا بتوفير ثلثي أعضاء الكنيست. أصدر مجلس الأمن بعدها مجموعة من القرارات ترفض هذا الضم من بينها القرار 476 (1980) الذي أكد مجددا أن «جميع الإجراءات والأعمال التشريعية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل والرامية إلى تغيير معالم المدينة ليس لها أي سند قانوني وتشكل خرقا فاضحا لاتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين» كما أكد القرار أن «كافة الإجراءات التي تعمل على تغيير معالم مدينة القدس الشريف ووضعها الجغرافي والسكاني والتاريخي هي إجراءات باطلة أصلا ويجب إلغاؤها». وتبع هذا القرار المفعول يوم 18 من نفس الشهر. والقرار يحتوي كثيراً من التفاصيل أبعد بكثير من اعتبار الحرم الشريف والحائط الغربي للمسجد الأقصى مقدسات إسلامية فقط، بل يتجاوز ذلك للحديث عن ممارسات الاحتلال والحصار المضروب على غزة وتهديد التراث ورفض إسرائيل التعاون مع اليونسكو وتنفيذ توصياتها. وفي عام 2017 اعتمدت اليونسكو قرارا يعتبر أن القدس مدينة محتلة ويرفض سيادة إسرائيل عليها. وفي 7 تموز/يوليو 2017 أدرجت اليونسكو المدينة القديمة في الخليل والحرم الإبراهيمي ضمن قائمة التراث العالمي، وهو القرار الذي أيده 12 دولة في لجنة التراث العالمي، فيما أبدت 3 دول رفضها، وامتنعت 6 أخرى عن التصويت.

إدارة أوباما بالتصويت بـ«امتناع» وعدم استخدام الفيتو.

رابعا: قرارات اليونسكو حول القدس

اعتمدت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «يونسكو» العديد من القرارات خلال تاريخها الطويل تتعلق بفلسطين والقدس. وكانت اليونسكو أول منظمة تابعة للأمم المتحدة تمنح العضوية الكاملة لفلسطين يوم 23 أيلول/سبتمبر 2011 حيث صوتت 107 دولة لصالح قبول عضوية فلسطين، بينما عارضته 14 وصوتت 52 دولة بامتناع.

ضمت اليونسكو القدس للتراث العالمي عام 2016 واتخذت في نفس العام قرارا تاريخيا في 12 تشرين الأول/أكتوبر 2016 تقدمت به سبع دول عربية، الجزائر ومصر ولبنان والمغرب وعمان وقطر والسودان، يطالب بالاعتراف بتبعية المناطق المقدسة للوقف الإسلامي فقط. وقد تم التصويت عليه نهائياً واعتمد من قبل غالبية الدول الأعضاء وأصبح ساري المفعول يوم 18 من نفس الشهر. والقرار الدولة السكان فيها حق شرائها ولكن بأسعار عالية. وقادت عملية البيع لتظاهرات وشعارات جدارية. واندلعت التظاهرات الأخيرة بعدما هاجم أفراد من عائلة الجربو الحاخام إلياهو مالي الذي جاء لاستطلاع سكنهم في حي العجمي والذي يريد شراءه وتحويله إلى كنيس. ويضاف لنقطة التفجر هذه التظاهرات في أم الفحم وقرى المثلث والبلدات العربية الأخرى احتجاجا على عدم اهتمام الشرطة بالعنف في مجتمعاتهم الذي تقوم به عصابات الجريمة المنظمة. وهم يتظاهرون كل جمعة منذ ثمانية أسابيع. وفي كل تظاهرة رفعت الأعلام

Volume 33 - Issue 10252 Sunday 2 May 2021

جيل غاضب وغير خائف ومتمسك بأرضه:
في القدس لا في غزة أو الضفة تواجه إسرائيل أكبر امتحان لوجودها

إبراهيم درويش

عادت مدينة القدس إلى الواجهة في النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي وهي التي اعتقد فريق دونالد ترامب أنه أخرجها من أوراق التفاوض الفلسطيني. وجاء نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس في الأيام الأولى لرئاسته من أجل تأكيد سيادة إسرائيل عليها. إلا أن ما يجري في المدينة المقدسة خاصة محاولة منع المصلين من الوصول إلى المسجد الأقصى وبناء الحواجز لمنع الشباب الفلسطينيين من الجلوس في الساحات، ظلت نقطة تفجر ومحاولة يراها الفلسطينيون لتغيير الوضع الراهن. وما يقال كثيرا عن صفقات تحاول من خلالها إسرائيل نقل السيادة الأردنية للأماكن المقدسة ومنحها للسعودية كهدية للتطبيع وكجزء من اللعبة التي تعمل عليها إسرائيل لاستغزاز الوضع القائم ودفع المستوطنين لاحتلال الأقصى مرة بعد الأخرى لفرض الأمر الواقع كما فرضته عبر سنوات من القمع والحصار للحرم الإبراهيمي.

وتمثل تصرفات حكومة اليمين المتطرفة في إسرائيل امتحانا لاتفاقيات التطبيع الأخيرة التي زعم أصحابها أنها دفاع عن حقوق الفلسطينيين ومنع التوسع الاستيطاني في القدس ومناطق الضفة الغربية.

وكانت بداية المواجهات الأخيرة بناء على قرار الشرطة الإسرائيلية منع الفلسطينيين من الجلوس في الساحات أمام بوابة دمشق، إحدى بوابات القدس حيث اعتاد الفلسطينيون الجلوس بعد الصلوات في المسجد الأقصى. ومبرر المنع هو كوفيد–19 ولكن الفلسطينيين تساءلوا، هل تجرأت الشرطة الإسرائيلية على منع اليهود من التجمع والجلوس في أعياد البوريم والباسوفر لذا يجب عليهم فتح البوابات والساحات لنا كما فتحت لهم، قال الفلسطينيون.

كفاح يومي

وقصة الفلسطينيين في القدس هي كفاح دائم مع الإجراءات التي تهدد حياتهم وأسلوب معيشتهم وإجبارهم على تدمير بيوتهم التي بنوها بدون ترخيص أو طردهم منها عبر مصادرتها واحتلال المستوطنين لها والمضايقة عليهم في معيشتهم، والتخلص منهم في عملية «تطهير عرقي». ومن المتوقع أن تبدأ جولة ثانية من المواجهات في الشيخ جراح يوم الأحد والتي قد تؤدي إلى احتجاجات عارمة أخرى. وما يجري في القدس هو جزء من توتر يشمل مدنا وبلدات في فلسطين المحتلة سواء المواجهات في مدينة يافا حول مصادرة أملاك الغائبين إلى المستوطنين، وهذه العقارات تعود للفلسطينيين الذين أجبروا على مغادرتها في عام 1948 وكانت تمثل نسبة 25 في المئة من العقارات في إسرائيل. وعلى مدى 3 سنوات عرضت شركة «عميدار» المملوكة من كشف أن اللجنة الحالية لا تتطلب مثالية بل تفكيرا جريئا – وصنع سياسات على أساس فهم واضح للواقع الديموغرافي والسياسي اليوم. وأضاف أن الوقت قد حان لأن يواجه المجتمع الدولي حقيقة صارخة مفادها أن غالبية الفلسطينيين، كما تظهر استطلاعات الرأي باتوا يدركون الآن أن حل الدولتين لم يعد ممكنا. فقد ورد الصراع في نقطة تحول، والمسار إلى الأمام يتطلب نموذجا جديدا لصنع السلام – لا يركز على الفصل بين المجتمعين الإسرائيلي والفلسطيني بل على المساواة والحرية والعدالة لكلا الشعبين داخل دولة ديمقراطية واحدة. مشيرا إلى أن 7.3 مليون فلسطيني يعيشون في إسرائيل والضفة مقابل 6.4 مليون يهودي بمن فيهم أكثر من 700.000 مستوطن في المناطق المحتلة، حيث باتت المجتمعات متداخلة. وأشار جون بريتان، مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية السابق بمقالة نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز (2021/4/27)» إلى أن إدارة بايدن ستواجه معوق تلاشي الاهتمام الإسرائيلي بحل الدولتين. فقد قاد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حملة لم تتوقف لتوسيع المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية. وجلب التوسع الكثير من الجدران الإسمنتية والحواجز الأمنية ونقاط التحكم بشكل خفض من المساحات التي يمكن للفلسطينيين العيش فيها أو رعي أغنامهم أو رعاية حقول الزيتون وبساتين الخضروات بدون أن يتحداهم المحتل. وأضاف «للأسف، ففي سنوات دونالد ترامب، تجاهلت الولايات المتحدة مصالح الفلسطينيين وتطلعاتهم». ورغم انشغال إدارة بايدن بالعديد من القضايا المحلية والدولية إلا أن محاولات الفلسطينيين الحصول على دولتهم تستحق مشاركة مبكرة من فريقه للأمن القومي.

دولة أبارتيد

ولا تعني الدعوات للحقوق المدنية المتساوية تناسي حل الدولتين بل مواصلة التأكيد عليه والتفكير بطرق إبداعية. ذلك أن إسرائيل ستروفض بالتأكيد أي شيء يؤثر على الطابع اليهودي للدولة، والقوانين والممارسات المستمرة ضد الفلسطينيين في داخل إسرائيل والمناطق المحتلة تعبر عن مستويات من التمييز العنصري. وهو مصطلح عاد للتداول وسط منظمات حقوق الإنسان الإسرائيلية والدولية، وكان آخرها تقرير منظمة «هيومان رايتس ووتش». وقال أتش إي هيلر في مقال نشرته «واشنطن بوست» (2021/4/28) إن «هيومان رايتس ووتش» جاءت متأخرة في تحليلها للممارسات الإسرائيلية، لكن تقريرها يضيف دعوات ملحة لتغيير النقاش في السياسة بواشنطن وأبعد منها. وقال إن النقاش حول الجرائم الإسرائيلية يجري في الوقت الذي يحاول فيه قادة إسرائيل مقاومة تسوية عادلة ونهائية مع الفلسطينيين. ويشيرون إلى اتفاقيات التطبيع مع الإمارات العربية المتحدة والبحرين والتي أطلق عليها اتفاقيات إبراهيم، واتفاقيات أقل أهمية مع المغرب والسودان على أنها دليل عن عدم وقوف النزاع مع الفلسطينيين أمام الاستقرار في المنطقة. وهذا كلام لا منطق فيه، فبعد كل هذا، عقدت إسرائيل اتفاقية سلام مع مصر منذ 40 عاما والأردن منذ أكثر من 20 عاما ولا أحد من المصريين أو الأردنيين يمكنه وصف العلاقات مع إسرائيل بالطبيعية.

وعلق ديفيد هيرست في موقع «ميدل إيست آي» (2021/4/30) على أن إسرائيل تحاول تأكيد نفسها بالقوة الوحيدة بين النهر والبحر وفي كل عام تقوم بتوسيع سيطرتها بشكل سيقود إلى حكم أقلية يهودية غالبية عربية. ويجب على الفلسطينيين تلقي الضربة بعد الأخرى، من اعتراف أمريكا بالقدس كعاصمة إلى رئيس جديد قال مرة إنه لو لم توجد إسرائيل لقامت أمريكا باختراعها. وأشار إلى ضعف قيادتهم وانقسامها، فقد أعلن عباس يوم الخميس عن تأجيل انتخابات أول مرة منذ 15 عاما بذريعة عدم مشاركة الفلسطينيين في القدس، مع أن مشاركتهم ستظل رمزية ولن تغير من نتائج الانتخابات. والجميع يعرف السبب وهو تراجع شعبيته وانقسام حركته إلى ثلاث قوائم مما سيسمح لحركة حماس بالفوز. وقالت «فايننشال تايمز» (2021/4/30) إن عباس لم يكن واثقا بالفوز، ومنحته القدس «ورقة التين» لتأجيل الانتخابات لفترة طويلة.

هل انتهى النزاع؟

وأشار هيرست إلى غطرسة جاريد كوشنر، المسؤول عن ملف التسوية في عهد ترامب والذي أعلن في مقال بصحيفة «وول ستريت جورنال» الشهر الماضي بأن النزاع العربي–الإسرائيلي قد انتهى. ودلل على هذا بـ «الهزة الأرضية» التي أحدثتها اتفاقيات التطبيع التي أشرف عليها ترامب بين دول عربية وإسرائيل. وتحدث عن زيارة أكثر من 130.000 سائح إسرائيلي دبي. وعلق هيرست أن الغطرسة التي اتسم بها كلام كوشنر لا تساويها سوى هبوط جورج دبليو بوش على متن بارجة أمريكية ليعلن بعد غزو العراق في عام 2003 أن المهمة في العراق أنجزت. ويعتقد هيرست أن مفهوم نهاية النزاع خطير على إسرائيل التي لا تواجه مخاطر على جودها مثلما اليوم وعندما «تشعر أنها على حافة الانتصار» و «لأن الهزة التي تهدر ليست التي تؤشر لنهاية النزاع أو تلك التي تهدر في الضفة وغزة ولكن التي تهز إسرائيل في القدس والمناطق التي احتلتها عام 1948». فبين الفلسطينيين – سواء المواطنين الإسرائيليين أو سكان القدس فلن تحمي الجدران او الحواجز إسرائيل من التداعيات.

مؤيدو حماس في غزة

جيل جديد

ويقول إن الجيل الجديد من المحتجين في الداخل ليسوا من فتح أو حماس وبدون قيادة وتدفعهم الوطنية الفلسطينية، وهم ليسوا متدينين أو محافظين ولا يشعرون بأنهم مواطنون في دولة إسرائيل. ومركز الاحتجاج ليس يافا أو شفا عمرو بل القدس التي تصل إليها الحافلات من كل أنحاء إسرائيل محملة بـ «المرابطون» للدفاع عن الأقصى. ورغم أن التوتر في كل مكان وحتى النقب التي هدمت فيها الجرافات الإسرائيلية قرية عراقيب 186 مرة إلا أن مركز ومحور التحركات الأخيرة هي القدس. وكما أشارت صحيفة «يديعوت أحرونوت» فهناك خلافات داخل المؤسسة العسكرية والأمنية حول كيفية تعامل الشرطة مع التوتر. فقد حذر المسؤولون في المؤسسة الأمنية الشرطة من إغلاق باب العامود وذلك بسبب الانفجار الذي قد تسبب به في المنطقة. ويقول هيرست إن على المجتمع الدولي وبخاصة أمريكا التي يقول رئيسها إنه يريد إعادة القيادة الأمريكية ويؤكد حقوق الإنسان، التحرك سريعا. وعلى بايدن الحديث عن الحاضر لا عن الماضي. فإلى متى سيظل بايدن يدافع عن نظام يستخدم القوة ضد 20 في المئة من سكانه وضد غالبية القاطنين بين النهر والبحر؟ فقد أخطأ نتنياهو عندما اعتقد أن اتفاقيات التطبيع ستجنبه حلا مع الفلسطينيين. فهؤلاء لم يعودوا يهتمون برد بايدن أو بقية العالم. وتولوا الأمر بأنفسهم بعد تخلي المجتمع الدولي عنهم وتجاهل الإعلام لهم وخيانة معظم الدول العربية لهم وإهمال قادتهم لمطالبهم. ومن اللافت في هذا السياق حوار جرى بين محتج فلسطيني ومراسل تلفزيوني من اليهود الشرقيين (مزراحي) أمام بوابة دمشق، سئل فيه من أين أجداده فأجاب «من المغرب» فقال الفلسطيني «لم يكن في هذه البلاد صحيح ولم يأت إلى هنا من قبل» ورد الصحافي: «هل تريد مني العودة إلى المغرب؟ هل هذا ما تريد؟» فرد الفلسطيني «هذه الأرض ليست لكم.. ليست لكم والقدس لنا وهي إسلامية».

حوار

عضو مفوضية حقوق الإنسان العراقية علي البياتي:
حريق مستشفى ابن الخطيب كشف إهمال المؤسسات الصحية

حاوره: مشرق ريسان

أشّرت مفوضية حقوق الإنسان «مؤسسة رسمية» جمّلة انتقادات تتعلق بالواقع الصحي والطبي في العراق، من بينها النقص الكبير في أعداد المستشفيات والمراكز الصحية الواجب توفرها في هذا البلد المليء بالأزمات، فضلاً عن الإجراءات المُتبّعة للحد من انتشار وباء كورونا، حائّة الجهات الرقابية والقضائية إلى فتح ملفات الفساد وسوء الإدارة المتعلقة بالمؤسسة الصحية.

وكشف الحريق الذي أتى على مستشفى أبن الخطيب، جنوب شرق العاصمة العراقية بغداد– خلّف أكثر من 200 قتيل ومصاب ومفقود– الأسبوع الماضي، ما يعانيه القطاع الصحي في العراق من إهمال منذ عام 2003 وحتى الآن.

وللوقوف على آخر تفصيلات الحادث، وفتح ملف الواقع الصحي في العراق، أجرت «القدس العربي» حواراً موسّعاً، مع عضو مفوضية حقوق الإنسان، الدكتور علي البياتي، الذي قال إنه «من خلال متابعة المفوضية وأخذ شهادات لشهود عيان والكوادر الطبية ومرافقي المرضى الذين كانوا متواجدين لحظة وقوع الحادث، أفادت بأن عدد الضحايا بلغ نحو 130 قتيلاً، بالإضافة إلى معلومات من جهات غير رسمية أو شبه رسمية، تفيد بوجود أكثر من 20 مفقوداً».

وأضاف: «من خلال متابعتنا وتحقيقنا في الحادث وتواصلنا الميداني، وجدنا إن سبب الحريق يشبه إلى حد كبير أسباب الحرائق الأخرى المتكررة، متمثلة بغياب معايير السلامة المهنية والوقائية من الحرائق، وعدم توفر الاستجابة الداخلية من كوادر المستشفى التي لم تكن موجودة، وأيضاً استجابة الدفاع المدني التي تأخرت لنحو ساعة».

وأشّر البياتي إلى «وجود اكتظاظ داخل المستشفى– معتاد في جميع المستشفيات– ونتيجة الخلل والإهمال داخل المستشفى يضطر مرافق المريض إلى التواجد لمساعدة مريضه وأيضاً، علماً إن هذه الردهات هي ردهات عزل وتمثل خطورة في انتقال العدوى. هذه مخالفة تحسب على إدارة المستشفى».

ومن بين الأسباب التي أدت إلى حجم الخسائر التي خلّفها الحريق، حسب البياتي، هو وجود «قناني غاز الأوكسجين في الطابق (نشب فيه الحريق أولاً) وجميع طوابق العزل وخاصة الانعاش، بسبب وجود مشكلة دائمة في تزويد الأوكسجين المركزي» لافتاً في الوقت عينه إلى إن «طريقة البناء السريع والإضافات في مبنى المستشفى، تتضمن موادّ سريعة الاشتعال».

7 آلاف حريق

○ ما هي التوصيات التي خرجت بها المفوضية للحكومة، على خلفية الحادث؟

● إحالة كل من ثبت تقصيره من وزارتي الصحة والداخلية إلى القضاء، فضلاً عن أهمية التحقيق ومتابعة كل الدوائر سواء الصحية أو غير الصحية (رسمية أو غير رسمية) في مسألة توفر معايير السلامة المهنية والاستعداد والاستجابة للحرائق.

هناك 7 آلاف حريق في العراق منذ بداية عام 2021. هذا عدد كبير جداً ويحتاج إلى توضيح من وزارة الداخلية حول أسباب هذه الحرائق وحجم الضحايا التي تذهب جرائها، وإمكانية منعها من خلال ثقافة التصدي للحرائق وتوفير المستلزمات الخاصة بإطفائها، والاستجابة السريعة من خلال تطوير إمكانية الدفاع المدني باستخدام التكنولوجيا وتدريب الكوادر البشرية.

إجراءات ضعيفة

○ وماذا في شأن ملف انتشار وباء كورونا، وضعف إقبال المواطنين على أخذ التطعيمات الخاصة بالفيروس؟

● على الرغم من بدء العراق حمّلة التطعيم– هي خطوة جيدة على اعتبار وجود صراع دولي حول اللقاح– لكن لا يمكن الخلاص من هذا الوباء إلا من خلال تلقيح ما لا يقل عن 70–80 في المئة من المواطنين.

والعراق يحتاج إلى جهود كبيرة من أجل جلب هذا العدد الكبير من اللقاحات وبشكل سريع، فضلاً عن التوعية الحقيقية للمواطنين من أجل التوجه إلى التطعيم، على اعتبار إن هناك جهداً فوضوياً– للأسف الشديد– وعكسيا للنفور من اللقاح من خلال بعض الأشخاص والصفحات (منصات التواصل الاجتماعي) أمام غياب التوعية الإيجابية الحقيقية لوزارة الصحة.

وأغلب دول العالم شهدت منذ البداية توجه شخصيات سياسية ورسمية لأخذ اللقاح، الأمر الذي وإن حدث في العراق لكنه قليل ومتأخر. نحتاج إلى دور حقيقي لجميع الشخصيات والمؤثرين في المجتمع، للمشاركة في التوعية تجاه اللقاح، وطمأنة المواطنين حول ضرورة أخذه ومدى أمانه بكونه الحل الوحيد للخلاص من الوباء.

العدد المتوفر من اللقاح المضاد لكورونا ما يزال قليلاً، فضلاً عن محدودية الجانب التوعوي، وعلى الرغم من وجود ضعف في توزيع اللقاح على المحافظات، غير إنه بشكل عام متوفر لكن الاقبال ضعيف، وفي حال زاد الإقبال ستكون هنالك مشكلة في توفير لقاح لكل مواطن.

وأقرّ البياتي بوجود تلكؤ في عمل المؤسسة الصحية في الحد من انتشار أو تفشي الوباء قائلاً:

● منذ البداية كان هناك تلكؤ على مستوى غلق المنافذ والمطارات، والذي أدى إلى دخول الفيروس، لكن التلكؤ الأكبر هو ما يتعلق بمسألة التوعية والالتزام بالتعليمات والإجراءات والمحاسبة الحقيقية لعدم الالتزام، وخاصة من قبل المحافل ومراكز التجمع، مع ضرورة وجود جهود لتوفير مستلزمات الوقاية سواء الكمامات أو تعقيم الشوارع والمواقع وغيرها.

وأشار إلى إن «هذه الإجراءات لا تزال ضعيفة».

● إننا أمام تحول خطير في الفيروس. الفيروس المتحوّر أخطر وأشرس وأسرع بالانتقال، في حين لا يزال دوام المدارس مستمراً، حسب توجيهات وزارة التربية الأخيرة، والذي كان من المفترض أن يكون العكس.

واستمرار فتح المطارات والمنافذ العراقية، سيُعقّد الملف أكثر. والدول تقوم بتقييد الإجراءات عندما تكون هناك أعداد كبيرة للمصابين في ردهات الانعاش أو وفيات، وتخفف من تلك الإجراءات عندما تقّل الأعداد.

وحسب التطورات الحالية بالنسبة لوباء كوفيد–19 عالمياً وإقليمياً من الضروري غلق المطارات والمنافذ للمسافرين وإنهاء دوام المدارس وتحويله إلكترونياً، وتقليص الدوام في الدوائر، والتشديد في محاسبة عدم الالتزام بالتعليمات للوقاية وتوفير اللقاح بكميات أكبر والتوعية المكثفة لاستلامه.

وتابع: «أعداد الإصابات في زيادة والفيروس المتحول على الأبواب، ووزارة التربية تفرض الدوام الحضوري يومين، والمدارس الأهلية تفرض يوم إضافي لزيادة الإصابات أكثر!!. العالم يتعامل وفق معيار زيادة أو انخفاض الإصابات والخطورة إلا العراق!!!».

○ ما مدى دقّة الأرقام التي يُعلنها العراق لأعداد الإصابات والوفيات اليومية بسبب الوباء؟

● لا يمكن الوصول إلى جميع المصابين. هناك 50–60 في المئة من الإصابات تكون بدون أعراض، فضلاً عن ضعف رغبة المواطن في التوجه إلى المراكز الصحية لحظة ظهور الأعراض عليه، يلعب دوراً كبيراً في مسألة دقّة الأرقام.

إن المؤسسات الصحية العراقية عملت ما عليها، على الرغم من وجود تلكؤ في توفير مستلزمات العلاج والرعاية، ناهيك عن فقر البنى التحتية للمؤسسات الصحية دفع إلى انشاء مبانٍ جديدة سريعة، لا تزال تعاني من نقصٍ في المعايير الواجب توفرها في هكذا ردهات.

ووفقاً للبياتي فإن الخدمة الصحية المقدمة لكل مواطن في العراق «لا تتلائم والحجم السكاني. حسب وزارة التخطيط من المفترض أن يكون لدينا إضافة 480 مشروع مستشفى إضافة لمركز تخصصي منذ عام 2004 لكن ما تم تنفيذه يبلغ نحو 80 فقط» منوهاً إلى «مشكلة في مسألة توفر الكوادر الطبية أو الوسطية أو الإدارية. العدد الموجود قليل ونحتاج إلى نحو ضعفي هذا العدد، حسب الزيادة والتطور السكاني».

خدمات صحية رديئة

وأكد عضو مفوضية حقوق الإنسان إن «نوعية الخدمات الصحية في العراق رديئة. فبالإضافة إلى الأسباب التي ذكرتها، لا يوجد نظام صحي حقيقي في العراق، يتناسب وحجم الزيادة الكبيرة في الأمراض وأنواعها، سواء الأمراض المعدية أو السرطانية أو المزمنة».

وأشار إلى إن «أغلب المرضى الذين يرتادون المستشفيات الحكومية هم من ذوي الدخل المحدود. من تتوفر لديه الامكانية المادية يتوجه إلى خارج العراق لتلقي العلاج» موضحاً إن «السياحة الطبية اليوم باتت من أهم واردات الدول عن طريق مرضى العراق».

○ ما مدى علاقة ملفات الفساد وسوء الإدارة المنتشرة في أغلب مفاصل الدولة العراقية، بتدهور الواقع الصحي في العراق؟

● ما يتم تداوله في البرلمان والكثير من الشخصيات الرسمية حول ملف وزارة الصحة، يتحدث عن وجود شبهات فساد مالي وإداري، لكن ذلك يجب أن يخضع للتحقيق وبيانات هيئة النزاهة والقضاء العراقي الذي يجب أن يفتح هذا الملف. وفي ظل وجود لجنة لمكافحة الفساد (برئاسة الكاظمي) تقوم بأدوار استباقية، لا بد لها أن تفتح هذا الملف أيضاً، وأن يتم إعلان نتائج التحقيق للرأي العام في حال الكشف عن شخصيات أثبت فسادها في الوزارة.

واقترح البياتي تشكيل «مجلس الصحة والبيئة الوطني» عاداً ذلك بأنه «مقترح لإنقاذ الواقع الصحي والبيئي في العراق» مشدداً على أهمية «إعداد نظام صحي متطور يعتمد على خصخصة القطاع الصحي؛ من جهة وعلى توفير ضمان صحي لكل فئات الشعب؛ من جهة أخرى، شرط ان تكون الخصخصة من جهات عالمية مختصة ومعروفة وليس فقط باباً للفساد».

ولفت إلى إن «نظام مجلس الصحة موجود في بعض دول الخليج وكذا وأمريكا وهولندا» منوهاً بأن «الحق في الصحة، يعني أن الحكومات يجب أن تهيئ الظروف التي يمكن فيها لكل فرد أن يكون موفور الصحة بقدر الإمكان. وتتراوح هذه الظروف بين ضمان توفير الخدمات الصحية وظروف العمل الصحية والمأمونة والإسكان الملائم والأطعمة المغذية».

● العراق بحاجة إلى مجلس الصحة والبيئة الوطني، يكون مسؤلاً عن رسم السياسة العامة للصحة والبيئة في البلاد، ومشرفاً على عمل الدوائر والمؤسسات المعنية، ومرتبطاً برئاسة الوزراء، على ان تُمنح له تخصيصات مالية كاملة وصلاحيات لتوفير كل متطلبات الحق في الصحة.

○ ما هي أكثر الأقسام الصحية التي تواجه إهمالاً أكبر من نظيراتها؟

● نحن اليوم أمام أمراض عديدة وكثيرة. نحتاج إلى مراكز تخصصية خاصة بتشخيص وعلاج السرطان، ومراكز أخرى متخصصة بإجراء العمليات الدقيقة، مع التركيز على الكمّ والنوع، ناهيك عن الحاجة إلى المراكز التشخيصية في الكثير من الأمراض (الوراثية، المناعية، وغيرها) لتأمين علاج المرضى داخل العراق، فضلاً عن ملف المعاقين وضرورة إنشاء مراكز لتأمين الأطراف الاصطناعية لهم بشكل مجاني أو مدعوم حكومياً.

وطبقاً لمعلومات البياتي فإن «عدد الإصابات بمرض السرطان في محافظة البصرة وحدها، خلال عام 2019 بلغ 800 إصابة شهرياً» مرجّحاً أن تشير إحصائية عام 2020 إلى «تسجيل أكثر من ألف إصابة شهرياً».

البصرة أصبحت موطناً للتلوث

● هناك زيادة خطيرة في الإصابات، وخصوصا في المناطق المجاورة لحقول النفط، مع وجود الهدر وعدم مراعاة التأثير لمبالغ المنافع الاجتماعية التي تمنحها شركات التراخيص النفطية، واستغلالها أحياناً في مشاريع غير داعمة للقطاع الصحي، وكذلك عدم التزام الشركات حسب عقود جولات التراخيص بإزالة آثار التلوث وخصوصا المصاحب للنفط، وعدم وجود الرقابة مع استمرار الحرق للغاز المصاحب، مع آثار الأسلحة المشعّة المستخدمة في الحروب المتعاقبة، كلها عوامل جعلت البصرة موطنا خصبا للتلوث.

وحسب البياتي فإن «العراق لم يصل حتى الآن إلى تنفيذ كفالة حق المواطن في الصحة. هذه منظومة متداخلة من الإجراءات تتعلق بالخدمات الطبية والصحية، سواء كانت الوقاية أو العلاج، وأيضاً خدمة السكن الملائم وظروف العمل الآمنة، وأيضاً برامج التغذية الصحية المناسبة. لا يزال لدينا تقصير حقيقي في جانب الخدمة الصحية المباشرة».

وأشار أيضاً إلى «مشكلة في مسألة الرقابة على المؤسسات الصحية والطبية الحكومية والأهلية الخاصة. هذا واجب وزارة الصحة في رقابة الأطباء والصيادلة، وهناك ضعف في هذا المجال» منوهاً إلى «وجود استغلال واضح وأحياناً يصل إلى انتهاك حق المواطن في بيع أدوية غير مرخّصة أو غير خاضعة للفحص، وأحياناً منتهية الصلاحية، ناهيك عن بيع أدوية يلجأ إليها المتعاطون بكميات كبيرة».

حريات

سوريا ليست آمنة وروسيا متورطة

ترحيل اللاجئين السوريين من بعض الدول الأوروبية ورقة سياسية للأحزاب المتشددة ومخالفة قانونية

حسام محمد

يعاني اللاجئون السوريون منذ سنوات من حملات سياسية ضاغطة من قبل بعض الدول الحاضنة لهم تارة، وأخرى من قبل الأصوات المعارضة لحكومات تلك الدول، إن تم استخدام ملف اللاجئين كورقة سياسية لانتقاد الحكومات والعمل على تجييش الشارع لتحقيق استحقاقات انتخابية، الأمر الذي دفع آلاف السوريين لتغيير عدة دول بحثا عن الاستقرار، حتى شكلت دول الاتحاد الأوروبي حلم غالبيتهم، إلا أن بعض دول الاتحاد بدأت بخطوات وصفت بـ «الخطيرة والمخالفة للقانون الدولي» لترحيل اللاجئين السوريين من على أراضيها نحو العاصمة السورية– دمشق، التي هجروها قسرا بفعل انتهاكات النظام السوري والدول الداعمة والميليشيات الطائفية المساندة له.

الدنمارك، وهي إحدى الدول الإسكندنافية شمالي أوروبا، اعتلت صدارة الدول الأوروبية في ممارسة سياسة الضغط على اللاجئين السوريين الذين ينحدرون من دمشق وأريافها لإعادتهم إليها تحت ذريعة تحولها لمناطق آمنة، وعدم وجود تهديد على حياتهم إذا ما عادوا إليها، لتعمل على سحب تصاريح الإقامة من مئات اللاجئين السوريين، في سياسة مناقضة لتقييم المفوضية الأممية لشؤون اللاجئين للأوضاع في سوريا.

380 لاجئا سوريا باتوا اليوم في الدنمارك تحت الخطر بحسب مصادر حقوقية ومنظمات دولية، الأمر الذي دفع المفوضة الأوروبية للشؤون الداخلية يلفا جوهانسون، لمطالبة الدنمارك بضرورة احترام آراء المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة بخصوص الأوضاع في سوريا، مشيرة إلى حصولها على تطمينات دنماركية بعدم تنفيذ أي ترحيل قسري للاجئين السوريين إلى دمشق.

أما منظمة العفو الدولية، فخرجت ببيان رسمي لمطالبة الدنمارك بالتراجع عن قرار ترحيل السوريين إلى بلادهم وعدم استهداف الذين اضطروا إلى مغادرة سوريا جراء العنف، معتبرة أن قرار السلطات في الدنمارك ترحيل السوريين «غير مقبول».

كوبنهاغن كانت قد شرعت منذ نهاية حزيران/يونيو من عام 2020 في عملية موسعة لإعادة النظر في كل ملف من ملفات 461 سوريا من العاصمة دمشق، على اعتبار أنّ «الوضع الراهن في دمشق لم يعد من شأنه منح تصريح إقامة أو تمديده». وهذه سابقة من نوعها لدولة عضو في الاتحاد الأوروبي.

مخالفة قانونية وتسييس

المحامي السوري المختص في قضايا اللاجئين في فرنسا زيد العظم، أكد في تصريحات لـ «القدس العربي» أن «الفقرة الأولى من المادة 33 لاتفاقية جنيف للاجئين الموقعة عام 1951 تنص على ما يلي: لا يجوز لأية دولة موقعة أن تطرد لاجئا أو ترده بأية صورة من الصور إلى حدود الأقاليم التي تكون حياته أو حريته مهددتين فيها بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى أي فئة اجتماعية معينة أو بسبب آرائه السياسية».

لذلك فإن دولة كالدنمارك، وبصفتها طرفا موقعا على اتفاقية جنيف المتعلقة باللاجئين عام 1951 وموقعة على بروتوكول 1967 المتمم لاتفاقية جنيف، لا يمكنها «قانونيا» طرد اللاجئين السوريين أو ترحيلهم.

وقال العظم: «لا يوجد في القانون والفقه القانوني الدولي، تمييز بين اللجوء والحماية، لذا فإن كل شخص وبسبب خوفه من التعرض للاضطهاد بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية، لا يستطيع العودة أو لا يريد بسبب هذا الخوف هو لاجئ بوجود تنسيق وتعاون بين النظام السوري وبين أحزاب اليمين المتشدد في أوروبا.

ظروف قاهرة ومناشدات أوروبية

بعد سحب الدنمارك لمئات الإقامات من السوريين بشكل غير قانوني، تحول وجود الفئة المتضررة من القرار الحكومي إلى وجود «غير قانوني» في البلاد، وهو ما يهدد وفق مصادر حقوقية إمكانية استمرار الأطفال في المدارس، ومواصلة الآباء للعمل، وفي المحصلة سيتعرضون لفقدان منزل الإقامة، وسيصبح مصير العوائل التي تعرضت للإجراءات الحكومية مجهولا.

الأمر الذي دفع مجموعة مكونة من 33 برلمانيا أوروبيا إلى توجيه رسالة إلى الدنمارك، يطالبونها فيها بضرورة مراجعة قرارها القاضي بترحيل السوريين نحو بلادهم بطريقة غير قانونية.

إذ أكدت تلك المجموعة التي ينحدر أعضائها من 12 دولة أوروبية، أن سوريا ليست آمنة بالشكل الكافي لقبول عودة اللاجئين إليها، فيما كانت السلطات الدنماركية عام 2019 قد أصدرت تقريرا جاء فيه أن الوضع الأمني في بعض أجزاء سوريا «تحسن بشكل ملحوظ».

واستخدم التقرير وفق وكالة «الأناضول» كمبرر لبدء إعادة تقييم مئات تصاريح الإقامة الدنماركية الممنوحة للاجئين السوريين من العاصمة دمشق والمنطقة المحيطة بها، وتصنّف الدنمارك من الدول الموقعة على الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، التي تمنع ترحيل طالبي اللجوء المرفوضين إذا تعرضوا لخطر التعذيب أو الاضطهاد في بلدانهم الأصلية.

يمين متشدد وقرار سياسي

مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبد الغني، أكد وفق تقارير حقوقية، وأخرى صادرة عن المنظمات الدولية أن سوريا «بلد غير آمن» وأن النظام يواصل عمليات التضييق على السوريين في مناطق سيطرته، بما في ذلك الاعتقال العشوائي.

ومن وجهة نظر حقوقية، فإن ترحيل اللاجئين السوريين إلى بلادهم غير آمن، وهو إعادة قسرية وانتهاك «للقانون العرفي الملزم لكل الدول» بما فيها الدول غير المصادقة على اتفاقية 1951 الخاصة باللاجئين، منوها إلى أن كل دول الاتحاد الأوروبي مصادقة على الاتفاقية.

وصنف عبد الغني، خلال حديثه لـ «القدس العربي» قرار ترحيل السوريين المنحدرين من العاصمة دمشق وأريافها ضمن خانة «القرار السياسي» معتبرا ذلك «انتهاكا للقانون» وأن الهدف منه كسب أصوات أحزاب اليمين المتشدد في الدول المطالبة بترحيل السوريين.

روسيا متورطة

كثفت روسيا من جولاتها ومطالبها بإعادة اللاجئين السوريين إلى سوريا، إذ أجرى سياسيوها جولات أوروبية وعربية لذات الهدف، وهنا لا بد من الإشارة إلى الدور الروسي، وممارستها لضغوط على الأوروبيين بهدف تفعيل هذا الملف، وقد شاهد العالم مساعيها لعقد مؤتمر لإعادة اللاجئين السوريين، إذ أن موسكو، وفق مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبد الغني، تحاول من خلال مخططها هذا إعادة حلقات الاتصال بين الدول الأوروبية والنظام السوري، لتقوم باختيار اللاجئين كمسرح سياسي لذلك.

النظام السوري وفق المصدر الحقوقي، لا رغبة لديه بإعادة اللاجئين الذين هجرهم مع الحلف الداعم له، لكن روسيا هي الساعية وراء ذلك بهدف تحصيل المزيد من المكاسب بما فيها المساعدات الدولية، وصولا إلى غايتها الكبرى في تحصيل ملف إعادة الإعمار، لذلك تصر موسكو على استثمار قضية اللاجئين قدر المستطاع.

معتبرا أن قرار إعادة السوريين قسرا إلى العاصمة دمشق وأريافها ليس بالأمر السهل تطبيقه، فالدول التي تنشط في هذا الملف تتمتع بديمقراطية حية ووسائل الإعلام تتصدى بشكل كبير للقرارات الحكومية وكذلك تفعل المنظمات الحقوقية، وهناك إجماع جيد ضد هذا القرار.

كما أشار إلى أهمية الأصوات الدولية في ملف إعادة السوريين قسرا من بعض الدول الأوروبية إلى مناطق سيطرة النظام.

غياب المعارك لا يعني الأمان

انتقدت الأمينة العامة لمجلس اللاجئين الدنماركي شارلوت سليني قرار حكومة بلادها بإعادة اللاجئين السوريين إلى بلادهم، واعتبرت أن ذلك «موقف غير مسؤول» وأن «هناك خطرا حقيقيا بالهجوم والملاحقة» للذين يتم ترحيلهم إلى سوريا، وتضيف بأن «عدم وجود معارك في دمشق، لا يجعل المدينة آمنة ويمكن ترحيل اللاجئين إليها».

وتبرر الأحزاب اليسارية واستطرد: «لذا فقرار وزارة الهجرة واللجوء في الدنمارك، هو قرار إداري مشوب ابتداء وواجب الإبطال ولا يستند إلى أي مرجع أو سند قانوني، وهو قرار قابل للطعن أمام القضاء الإداري الدنماركي، على اعتباره مخالفا لالتزام الدولة في اتفاقية اللاجئين، كما أنه قابل للطعن والإبطال أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في حال توجه القضاء الإداري بتأييد هذا القرار».

من جهة أخرى، إن مثل هذا النوع من القرارات الإدارية الجائرة والمجحفة بحق اللاجئين السوريين في الدول الأوروبية، هو نتيجة تسييس ملف اللاجئين الملف الذي يوصف بأنه الأكثر رخاوة في حقل التجاذبات السياسية والمزايدات التي يستثمر بها عدد من أحزاب اليمين المتشدد في مجموعة من الدول الأوروبية، ومنها الدنمارك في ظل انتقاد كبير من جمعيات وشخصيات أوروبية وعربية لذات الهدف، وهنا لا بد من الإشارة إلى الدور الروسي، وممارستها لضغوط على الأوروبيين بهدف تفعيل هذا الملف، وقد شاهد العالم مساعيها لعقد مؤتمر لإعادة اللاجئين السوريين، إذ أن موسكو، وفق مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبد الغني، تحاول من خلال مخططها هذا إعادة حلقات الاتصال بين الدول الأوروبية والنظام السوري، لتقوم باختيار اللاجئين كمسرح سياسي لذلك.

النظام السوري وفق المصدر الحقوقي، لا رغبة لديه بإعادة اللاجئين الذين هجرهم مع الحلف الداعم له، لكن روسيا هي الساعية وراء ذلك بهدف تحصيل المزيد من المكاسب بما فيها المساعدات الدولية، وصولا إلى غايتها الكبرى في تحصيل ملف إعادة الإعمار، لذلك تصر موسكو على استثمار قضية اللاجئين قدر المستطاع.

معتبرا أن قرار إعادة السوريين قسرا إلى العاصمة دمشق وأريافها ليس بالأمر السهل تطبيقه، فالدول التي تنشط في هذا الملف تتمتع بديمقراطية حية ووسائل الإعلام تتصدى بشكل كبير للقرارات الحكومية وكذلك تفعل المنظمات الحقوقية، وهناك إجماع جيد ضد هذا القرار.

كما أشار إلى أهمية الأصوات الدولية في ملف إعادة السوريين قسرا من بعض الدول الأوروبية إلى مناطق سيطرة النظام.

غياب المعارك لا يعني الأمان

انتقدت الأمينة العامة لمجلس اللاجئين الدنماركي شارلوت سليني قرار حكومة بلادها بإعادة اللاجئين السوريين إلى بلادهم، واعتبرت أن ذلك «موقف غير مسؤول» وأن «هناك خطرا حقيقيا بالهجوم والملاحقة» للذين يتم ترحيلهم إلى سوريا، وتضيف بأن «عدم وجود معارك في دمشق، لا يجعل المدينة آمنة ويمكن ترحيل اللاجئين إليها».

وتبرر الأحزاب اليسارية موقفها المعترض على ترحيل اللاجئين السوريين، بأنه ليس هناك تعاون بين الدنمارك ونظام الرئيس السوري بشار الأسد، وبالتالي لا يمكن الآن تنفيذ عمليات ترحيل السوريين إلى بلدهم.

استهداف لمناهضي الأسد

في قراءة لمسألة ترحيل السوريين من دول الاتحاد الأوروبي، فلو قمنا على سبيل المثال بإحصاء هذه الحالات نرى أن نسبة 95 في المئة منها طالت السوريين المحسوبين على الثورة والمعارضين للنظام، بسبب ما مارسه من إرهاب وعنف.

وهذا يشير حسب الباحث في المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام رشيد حوراني، إلى أن هناك من يقوم بتحريك هذه الدعاوي، وهي ليست بريئة، لأن «القضاء» في دول الاتحاد الأوروبي لن يُتعب نفسه ويجتهد للبحث عمن ارتكب انتهاكات هنا أو هناك، ولو كان وافدا لهذه الدولة أو تلك، فشروط وفادته القانونية قد تحققت، وحالة المواطن السوري مجدي نعمة دليل على ذلك.

أما عن تأثيراته المباشرة وغير المباشرة فتأتي حسب الباحث، في الدرجة الأولى، من ما يحاول النظام السوري الوصول إليه، وعمل عليه منذ بداية الثورة، وهو وسم الثورة السورية لدى المواطن الغربي على أنها إرهاب وتطرف، وبناء رأي عام في المجتمع الغربي يؤمن بذلك.

كما أن من تأثيراته انجرار فئة من السوريين العاملين في المجال القانوني لتبني مثل هذه القضايا والاعتراف بها من منطلق قانوني من دون معرفة من يقف خلفها، وهذا من شأنه زيادة تشظي الحاضنة الثورية.

أما عن هل سوريا بلد آمن فعلا، «أرى أن تلك الدول تعرف تمام المعرفة أنها غير آمنة، ولولا ذلك لكانت أعادت دبلوماسييها إلى البلد الذي يشهد حربا منذ عشر سنوات».

الهروب من جحيم الأسد

قالت مصادر أهلية من العاصمة السورية لـ «القدس العربي» فضلت حجب اسمائها لدواع أمنية، أن نسبة تعد كبيرة من سكان دمشق وأريافها لديها رغبة في مغادرة البلاد نتيجة للأوضاع الاقتصادية المتدهورة، والبطالة المنتشرة، وكذلك الإجراءات الأمنية من قبل أجهزة استخبارات النظام.

المصادر، أشارت إلى تضييق كبير على السكان المحليين بما يخص الحياة اليومية، والتحقيق من السوريين العاملين في المجال القانوني لتبني مثل هذه القضايا والاعتراف بها من منطلق قانوني من دون معرفة من يقف خلفها، وهذا من شأنه زيادة تشظي الحاضنة الثورية.

أما عن هل سوريا بلد آمن فعلا، «أرى أن تلك الدول تعرف تمام المعرفة أنها غير آمنة، ولولا ذلك لكانت أعادت دبلوماسييها إلى البلد الذي يشهد حربا منذ عشر سنوات».

كتب

«المايسترو» رواية المصري سعد القرش: شهرزاد تقود قارب السرد في بحار معرفة الآخر

المثنى الشيخ عطية

تدفع الروايات التي يكتبها روائيون متمرّسون بالتجارب الفنية للرواية، قراءها، ودارسيها، إلى التفكير بما وراء الرواية، أو البحث عن الرواية داخل الرواية، أو شغف كشف أسرارها الفنية الخاصة بالبنية العميقة الكامنة في ثنايا بنيتها الظاهرة، أو منظومة السرد المتداخلة، وما تخفيه الرواية لإضفاء تكامل أسلوبها الفني مع موضوعها، بالإضافة إلى منح قارئها متعة إضافية وربما مفاتيح تقنية إذا كان من المهتمين بالكتابة.

رواية «المايسترو» للروائي المصري سعد القرش تمتطي قارباً مجنّحاً بالخيال المؤسس على الواقع، لاختراق وتفكيك أمواج ثقيلة تبدو أليفة ويمكن التعايش معها في الظاهر، غير أنها في النهاية مَا تلبث أن تنفجر، بما تراكم داخلها، لتجرف الأبنية والبشر، في الرؤية المنذرة على الأقل. ويقود القرش قاربه الذي يمخر عباب العلاقات ببساطة ظاهرة، تكشف مع التوغل في بحر القراءة عن ما تكنزه الرواية من غنىً في المعارف الإنسانية، يستخدمها في تفكيك أمواج العنصرية والهويات القاتلة. عناصر فنية ليس أقلها الخيال، تتداخل ببساطة لتدفع القارئ والدارس إلى عيش نسيج فني مضفور بما شَدّ جسد الرواية، عبر تاريخها، من أساليب الحبك، وبما تطمح إليه من نسج أشرعة تطير بمراكبها، على بساط ريح «ألف ليلة وليلة»، التي افتخر الروائيون في شتى أنحاء العالم بالتداخل مع عوالمها وأسلوب سردها المتداخل.

للعنوان الذي يضعه أمامه على اللوح: «تفكيك العنصرية»، بافتراضنا، يُمحور القرش روايته على قارب يبدو ببساطة أنه قارب بناه شاب هندي، في حديقة قصر لأحد أثرياء الخليج يعمل به مع والده، من أخشاب ومواد مهملة جمعها، حنيناً إلى بلاده التي لم يرها، ولتسلية ابن صاحب القصر، ويثير من غير أن يدري بهذا القارب عش دبابير عُقّد الفقر والإثراء المستحدث لدى خليجيين يحاولون إخفاء تاريخ تعيشهم من صيد اللؤلؤ بالقصور الفارهة، واستعباد الموظفين فيها بحكم كفالتهم. وهو ما يحدث من خلال تشبيه ضيف صاحب القصر المخمور له مازحاً بأن هذا القارب يشبه قارب جده صياد اللؤلؤ، مما يودي بالهندي الشاب إلى الطرد مع قاربه.

ولا يستخدم القرش كصياد لؤلؤ بارع، عنصرية سيادة أثرياء الخليج وممارستهم للعبودية وفق ما عُرف عن الخليج، إلا كمدخل للغوص عميقاً واستخراج اللآلئ الأنفس، والأخطر لروايته: العنصرية المتغلغلة الكامنة للانقضاض فيمن هم موضوع العنصرية أنفسهم، وممارستهم لها على بعضهم فيما يحملون من معتقدات تكرست بداخلهم وجعلتهم يرون أنهم وحدهم من يملكون الحقيقة والآخرون المختلفون كفار.

وعلى هذا المستوى من العمق يجمع القرش بتقشّف باذخ أربع شخصيات يربط بينها القارب:

ــ الشاب الهندوسي أنيل، الذي بنى القارب، وطُرد من أجله.

ــ الشاب المسلم نواف الخليجي بهوية الـ«بدون»، والمحروم من جنسية بلد ولد ويعيش ويعمل فيه. والذي يساعد تسو وأنيل في نقل القارب إلى المياه.

ــ الرجل المصري الأمريكي مصطفى صديق نواف، الجامي الذي يزور الخليج لمساعدة أحد المظلومين، ودعاهم للغداء احتفالاً بنقل القارب، ثم حضر معهم في القارب سهرة الرواية التي تتكشف فيها النفوس.

وتبدو واضحة منذ البداية قصدية اختيار هذه الشخصيات من الديانات الأشهر على الكرة الأرضية، الهندوسية، البوذية، الإسلام، الذي يحتضن مصر الفرعونية، ويضاف إليها المسيحية التي تمثلها لاورا، الأمريكية، الأستاذة في قسم دراسات الشرق الأوسط بجامعة ميشيغان، وزوجة مصطفى.

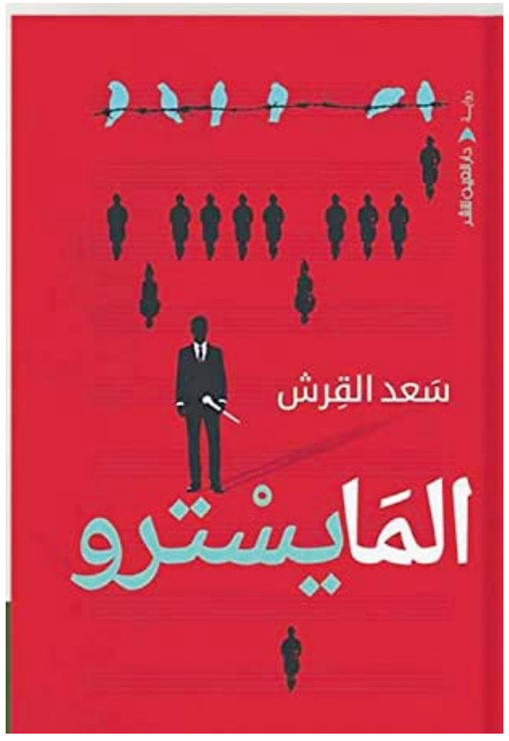

في سهرة قارب الرواية، بأسلوب سرد «الراوي العليم» الذي ينظم الرواية، مع دخول سرد الذات عند رواية أحد أشخاصها لقصة عنه، تنفتح نفوس الشخصيات من خلال حواراتها مع بعضها، بتداخل، حول الهم الذي هم فيه داخل دولة خليجية من الواضح أنها الكويت، تحت عبودية نُظُمها، واستعلاء الأثرياء الفاسدين فيها، وحول مفاهيمهم ومعتقداتهم المتخالفة على مستويات رؤيتها للآخر، وحول مصائرهم وأحلامهم. كما تنفتح نفوس الشخصيات كذلك، بتداخل مع هذه الحوارات، على تداعيات ذكرياتهم وقصصهم الخاصة بهم، مع تركيز القرش على تداعيات شخصية مصطفى الذي تتفاعل من خلاله مفاهيم الشخصيات ويقود تفاعلها مثل «المايسترو» الذي يشبهه بحمل عصاه، وتأخذه الرواية ناعم يُخبز ويُشم ويَدخل الجسد ليغذيه ويغذي الروح:

«قالت إنها تريد أن تشكره؛ لأنه صالحها على الحياة، وحثّها على إعادة اكتشاف الروح في تفاصيل كانت تراها من التوافه. منذ عشرين عاماً تمنّت أن يخترعوا وجبة غذائية في حجم حبة الدواء تُبتلع فتُشبع، ولا يضيّع أحدٌ وقتَه في شراء الخضراوات وطبخها وإعداد مائدة وتناوُل الطعام. تُهدر سنوات من العمر في هذه السخافات، إلى أن صاحبت أمّ مصطفى، وناولتها قطع العجين. رأت الإنسان المخلوق من تراب يخلط الطحين بالماء، ثم يختمر ويضعه في النار والهواء، فتجتمع عناصر الطبيعة وتتكامل».

ومرةً أخرى، لا يكتفي صياد اللؤلؤ عميق النفس بعرض حوارات شيقة غنية حافلة بالمعرفة لآراء المتحاورين، وإنما يغوص عميقاً في بحر بلْوَرَتها كفنّ روائي عالٍ، وذلك بنقلها إلى مستوى الحكايات الإنسانية المعبّرة عنها. وتزيد متعة تذوّق الرواية، بإدخال القرش نبضَ أهميتها، في سرد الحكايا الخاصة بصراع الهويات وتفاعلها وانحلالها، كما حكايات ألف ليلة وليلة، بقيادة مصطفى الذي ارتقى بإنسانيته البوهيمية الساخرة إلى آفاق استيعاب الآخر وتفهمه والتعاطف مع مفاهيمه وأوضاع حياته. لا يمكن للقارئ أن يسلم من المتعة والتعاطف، في قصص تسو حول تقطيع أجساد الأموات للطيور، وجراحات وصل عضو الذكورة المقطوع بالجليد في التبت، كما في تجربة مصطفى الجنسية والإنسانية كمدّع للعمى، مع الثري الخليجي السادي وزوجته المقهورة، وتجربة نواف المربكة المؤسية مع عاملة الجنس في الـ «رد ديسكرت» بأمستردام، كما في بقية القصص الممتعة، والأمثال، والأفلام، والشعر، ومصطلحات اللغة، وكل ما يدخل من تفاصيل الحياة والثقافة التي تعكس ثراء الشعوب وإبداعاتها.

ويتوّج القرش سهرة قاربه الحافلة، بقصة الحب الشفافة التي تنظم الرواية من بدايتها إلى نهايتها، وترفعها إلى مستويات عالية في الارتقاء، بثراء ومتعة المعرفة كما بثراء ومتعة اكتشافات الجسد، بين مصطفى والأمريكية لاورا، التي يجعل منها القرش شهرزاد الرواية التي تروي وتحلّ بتساؤلاتها وبحثها ومعرفتها بواطن حياة الإثنيات وثقافاتها، إلى الدرجة التي تدفع هذه القراءة لاعتبارها هي مايسترو الرواية التي ينطق باسمها وبوحي معرفتها من اصطفاه القرش ليكون المايسترو: «لستُ مجرّد محام، ما حكيْته عن الشقيقين المزوّرين، وما رأيتُه من المرأة في المقّهى، قادني إلى جوهرك، إلى تعففك وترفعّك وصلابتك في مواجهة أبيك بالانسحاب إلى غرفة تطل من نافذتها على أقدام تزخر بالحياة. وبالاقتراب الحميم والتوحد فيك وجدت الحب الرهيف والنفس الشغيفة، والجنون المتمرّد على ذاته (...) همست لورا لنفسها أنها ليست هي، وأن هذا النائم ليس مصطفى نبيّ جبران. وجادلتْ نفسها بأن نبيّ جبران لم يغادر كتابه، وتابعت الكتابة...»

في الحيّز الزمني الضيق لسهرة قاربه، لا يهمل القرش حبل التشويق الذي يهزّ به قاربه إذا سكن، فيعمد إلى إسقاط امرأة من ظهر اليخت الضخم الذي التصق به القارب في الماء، مُدخِلاً قارئه في عنصر بوليسي تكتنفه التساؤلات حول تجارة البغاء والجرائم المرتبطة بها، لكنْ بوعي حدود روايته، وحصر البوليسية ضمن هذه الحدود.

وفي همّ الخروج الختامي من رواية تتصارع فيها الهويات في ظلال عنصرية عبودية ظالمة ظلامية تُراكم الأحقاد حتى الانفجار، يُخرج القرش قاربه برؤيا تسوامي بشري تتفجر فيه الدماء، على وقع أبيات بدر شاكر السياب التي تهيمن على أجواء الرواية: «أصبح بالخليج يا خليج/ يا واهب المحار والردى».

سعد القرش: «المايسترو»
دار العين للنشر، القاهرة 2019
288 صفحة.

دراسة د. رضا الأبيض «الرائحة في نماذج من الرواية العربية»: السرد العربي لم يحتفل بالروائح كما تستحق

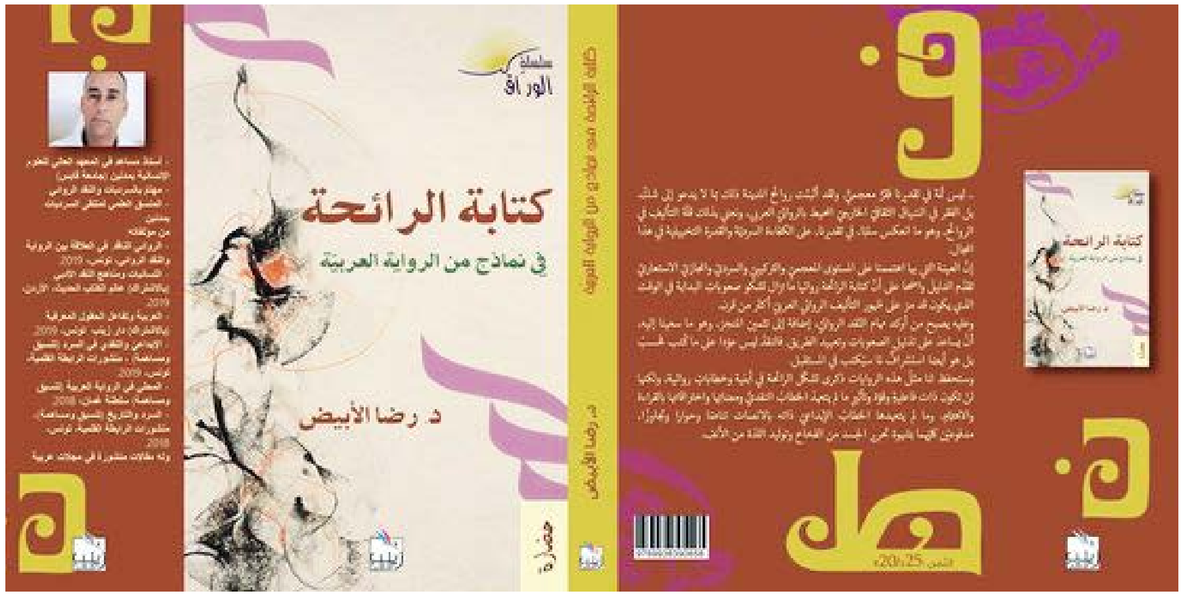

ميسلون فاخر

وضع الكاتب دراسته في توطئة؛ وضّح فيها منهجه في الكتاب، إبتداءً باقتباسات كان أجملها وأكثرها روعة ما قاله فريدريك نيتشه :

«هذا الأنف على سبيل المثال، ذلك الذي لم يخصه أي فيلسوف حتى الآن بما يستحق من عبارات الإكبار والامتنان، لهو إلى حد الآن الأداة الأكثر رهافة مما بحوزتنا من الأدوات التي في خدمتنا».

تناولت المقدمة كيفية تعاطي البحث النقدي لعناصر لم يُكترث لها من قبل، تشكّل اكتشافًا كبيرًا في ذلك البحث، ودراسة للأعمال العربية التي تناولت الرائحة، رغم أن للكاتب رأي لمسناه منذ البدء بأن السرد العربي لم يكن محتفلًا بالرائحة بما تستحق تلك الميزة، وبقي الأدب الغربي حافلًا بجماله وقبحه، وزاخرًا بعمق بكل حيثيات تلك الخاصية.

كان هناك زخم كبير من معلومات عن كل ما قيل عن الرائحة ودورها في تعريف الصورة، هي مادة الكتاب الرئيسة، ثم جاءتنا الأبواب الثلاثة الشيقة، التي كانت لكل واحدة منها تفاصيل كبيرة عن كل ما يشمل تلك اللعنة التي تُسمى «الرائحة» وانقسم كل باب إلى فصلين.

وفي الخاتمة، بيّن الكاتب أهمَّ الخلاصات والملاحظات التي خرج بها من فصول الكتاب الستة، ورغم أن الكتاب يغلب عليه الطابع البحثي والنقدي والسردي، إلا أن الكاتب كان مرادُه الأول من دراسته هو تيسير مفاهيم واصطلاحات أدبية وعلمية؛ لكي تكونَ في متناول القارئ العادي غير المتخصص واستيعابه، من باب «تبسيط» الجمال للجميع، وقدّم خلاصة ذلك الجهد الكبير في 294 صفحة ممتلئة بكل دقة وبحث عن أسرجة الإبداع والجمال في كل ما كُتب عن الرائحة في كل مكان بهذا العالم.

احتوت مدونة الكتاب عشر روايات هي: «تلك الرائحة» لصنع الله إبراهيم (1965) و«رائحة الصابون» لإلياس خوري (1984) و«رائحة الأنثى» لأمين الزاوي (2000) و«فخاخ الرائحة» ليوسف اليمحمد (2003) و«رائحة القرفة» لسمر يزبك (2008) و«روائح ماري كلير» للحبيب السالمي (2008) و«روائح المدينة» لحسين الواد (2010) و«رائحة الجنة» لشعيب حليفي (2012) و«زرايب العبيد» لنوجى بن شتوان (2016) و«رائحة الكافور» لميسلون فاخر (2018).

لم يبخل على قارئه – وهو يرفده بذلك المتسع المعرفي والجمالي– في رهان مكشوف عن قارئ فذ لدرجة تجعلك وأنت تُكمل قراءة هذا الكتاب تتمنى أن تتحول إلى نسمة عذبة تحلّق في سماء وطن ولدت فيه وغادرك، وكم هي تلك الرائحة: النسمة التي لا نملك الإمساك بها، إذ تشبه غيمة حلم بعيد.

إن «الرائحة» إذن علامة من علامات وجودنا وعالمنا اللغوي، ورمزًا من مجموع رموز نعبر بها عن رؤيتنا وتجربتنا، وهي ككل علامة نخبر بها وتخبر عنا، ولكنها مع ذلك لا تستنفد الخبرة أو القول كله؛ لأنها – وقد صارت علامة– تشاركنا أيّ فعل مشرع الأبواب دائمًا على الممكن والمحتمل، وعلى «فائض المعنى» على حد قول بول ريكور في (نظرية تأويل الخطاب وفائض المعنى، ص 50).

تناهبنا هذا الكتاب من كل جانب؛ فتارة معرفة، وتارة معلومة، كما أفصح عن محتواه الدكتور رضا الأبيض منذ مقدمته مرورًا بأبوابه العتيدة وفصوله الستة وحتى خاتمته التي اختزلت كل ما أردنا التوصل إليه، وبقينا نلهث وراءه مثل الصغار حول وهج شمسي، إلا أنه لم يكن من السهل أن نتكهن إلى أيّ فضاء متسع غرف من المعرفة وتقصى آفاق المعلومة، ونتعثر بدورنا في بحوث نتاجات فنية كبيرة كتبت عن بعد، أو عن قرب حول تلك المفردة.

إن رواية الرائحة ليست مقطوعة الجذور عن التراث، قومي، إنساني، لغوي وأدبي تحاوره وتوظفه ألفاظ مفردة وجمل وتعابير وصور أدبية واستعارات غريزة الدلالة، بناء على أن الكتّاب محكومون بضرورة التأمل الإرجاعي للذاكرة الأدبية، لا يمكنهم التقدم «دون الالتفات إلى الوراء؛ فالكلمات –النصوص سلطة تقتضي الاعتراف والاستيعاب وموجودة مسبقًا» تسكننا كطفولتنا نرتد إليها فتهبنا أصوات سلفنا وأحلامهم وصورهم، وتأسيسًا على أن ادعاء السبق وهم، وأن الأولية ليست غير دهشة واستدعاء وحوار، حيث الكتابة حدث تفاعلي «لا ينتهي من التناصية، وحيث النصوص تعيش عقد النقص دائمًا» (ص 100).

ذكر أن لاغرفيلد قبل وفاته أطلق عطره بالتعاون مع مجلة «وول بيبر» بعنوان «شغف الورق» وذلك من وحي فكرة الناشر الألماني جيرارد شتاديل، وصمم عطرًا على شكل كتاب حقيقي برائحة الكتب، ثم بدأت محال بيع الشموع العطرية في استحداث شموع تنثر شذى ورق الكتب في أرجاء المكان الذي توجد فيه، وهذا تأكيد لما للرائحة من أهمية في عقولنا البصرية.

يقول بارت: «الصورة لا تغمر الغرفة، لا رائحة ولا موسيقى، لا شيء غير الناتئ». الصورة عنيفة، ليس لأنها تعرض عنفًا بل لأنها في كل مرة تملأ المشهد بالقوة، ولا شيء فيها يمكن رفضه أو تحويله، ولكن الصورة قادرة على أن تكون فنًا، فهي حين يقع إقحامها في دائرة استقبال ذي خبرة تنجو من سلبيتها الناتجة عن هذا الامتلاء المزيف، وتتخفف من هذه السطوة العقيمة؛ فتوحي بالروائح والأصوات والمذاقات، وإن لم تظهرها» (ص 264).

لكل إنسان منا «بصمة وراثية شمية» مميزة خاصة به، ومن الممكن أن تتعرض حاسة الشم للإصابة بالاختلالات المكتسبة، والتي يطلق عليها: «معسرات الوظيفة الشمية»، ومنها الفقدان العام للقدرة الشمية، ولكن وجودها في حواسنا يجعل من عالمنا هذا فضاءً ملموسًا ومتسعًا بآفاق مألوفة للروح أحيانًا ومعززة أحايين.

في صفحة 265 يصل الكاتب إلى استخلاص مثير للدهشة، حين يقارن بين قائمة الألوان في عدد من اللغات، يظهر فعلًا تباينًا من جهة الوفرة والندرة، الأمر الذي عزا بعض الدارسين إلى وصف بعض اللغات بأنها تشكو ثقوبًا لغوية. في الواقع تبدو اللغات جميعها تشكو الفراغ أو الثقب نفسه في ما يتعلق بقائمة أسماء الروائح في كل اللغات بدون استثناء محدود، وذلك مقارنة بعدد الروائح في المحيط الطبيعي والاجتماعي، لذلك صح اعتبار اللغات الإنسانية «بدائية» في الكلام عن حاسة ما دامت قد اعتُبرت هي ذاتها بدائية .

مثل هذا النوع، من تفسير مشهد الصورة وهو ممتلئ بذاكرة التفاصيل، أشعرنا ونحن نقرأ ذلك النص أن الصورة ناقصة عقيمة، تفتقر لمقومات الروح المبثوثة من خلال حواس مهمة اختفت من ذلك الجسد البصري، وحرمتنا من تنفّس الرائحة المحيطة بمكان اللوحة، تلك الرئحة التي متى تسربت إلى أنوفنا حولتنا في لحظة إلى مكوّن أساسي لذلك المكان المرصود بكم كبير من الرهافات، وكذلك لم تمكّنا من الإصغاء لأصوات ذلك المحيط السحري الذي جاءت به مغلفة بأحاسيس، وأبت علينا أن نتلمّس ذلك الجمال، بل جعلته فقط صورة تتماهى في أحداقنا بلا طعم رائحة ولا نغم يتراقص ولا شيء أمسكناه بأيدينا.

مؤلّف الكتاب د. رضا الأبيض، وهو أستاذ مساعد في جامعة قابس التونسية، وله كذلك كتاب «الروائي الناقد: في العلاقة بين الرواية والنقد الروائي من خلال أعمال المديني وطرشونة وخراط وخوري» الصادر في تونس 2019 فضلًا عن اسهامات في دوريات ومجلات عربية أخرى.

د. رضا الأبيض: «الرائحة في نماذج من الرواية العربية»
دار زينب للنشر، تونس 2020
294 صفحة.

المقال

زياد ماجد

جبهات إيران الأربع والتفاوض مع الأمريكيين

نفوذ إيران وفصائلها: مرونة هنا أو تصعيد هناك

تتحضّر إيران منذ أشهر للعودة إلى المفاوضات المباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية حول برنامجها النووي، بعد أربع سنوات من التوتّرات والعقوبات والضربات المباشرة أو بالواسطة، التي أطاحت برجُلها العسكري الأقوى قاسم سليماني، وحاصرت اقتصادها وقلّصت من قدرتها على الإنفاق الخارجي، من دون أن تؤثّر فعليّاً على نفوذها الإقليمي.

ويدرك الإيرانيون أن إدارة بايدن تريد إحياء الاتفاق النووي السابق معهم، ومثله الملحق البالستي، وأن الأوروبيين يستعجلون في فيينا وأروقتها العودة إلى الاتفاق لرفع بعض العقوبات التي تسمح لشركاتهم بالاستثمار وتوقيع العقود. لكن الإيرانيين يدركون أيضاً أنه سيكون من المستحيل على واشنطن التراجع عن جميع عقوباتها دفعةً واحدة أو في مرحلة قصيرة الأمد كما يطالبون، أولاً لأن الكونغرس لن يوافق على هكذا رفع (خاصة في ما خصّ «الحرس الثوري» و«مكتب المرشد» والهيئات والكيانات المصنّفة إرهابية)، وثانياً لأن أي اتفاق جديد يصعب حصوله هذه المرة بمعزلٍ عن بحث مواز في سياسة إيران الخارجية، وفي مسارات بعض «الجبهات» التي فتحتها أو انخرطت في صراعاتها.

وهذا يعني أن على طهران القبول بما تعدّه تنازلات قبل توقيع الاتفاق الجديد، وعليها أيضاً القبول بشروط تقنية قبل الرفع التدريجي والجزئي للعقوبات.

على أن السياقين الداخلي الإيراني والشرق أوسطي اللذين قد تعود في ظلّهما المفاوضات المباشرة لا يسهّلان كثيراً على المفاوضين الإيرانيّين مهمّتهم. فروزنامة الانتخابات الرئاسية الإيرانية المقبلة (في حزيران/يونيو 2021) ضاغطة على روحاني وحكومته وفريقها التفاوضي الذي يريد تقدّماً نوعياً قبل إجرائها؛ واللوبي الإسرائيلي في أمريكا يبذل جهده لتصعيب شروط الاتفاق المقبل، على وقع عمليات تستهدف المنشآت النووية الإيرانية وعلماء ذرة داخل إيران، وعمليات مضادة محدودة مقربة من الخليج. والتطوّرات في العراق وسوريا ولبنان واليمن يدير بعضها من الناحية الإيرانية «الحرس الثوري» الذي لا سلطة لروحاني وظريف عليه، والذي لا يجد حتى الآن ضرورة لتنازلات لا تعطيل الحكومة وتراجع الانتفاضة الشعبية التي هدّدت السلطة القائمة على مدى أشهر قليلة. وإذا كان الانهيار المالي والاقتصادي يقلق عدداً من متابعي الشأن اللبناني والمتدخّلين فيه، فإن صداه في طهران لا يتخطّى التفكير بتقليص التوتّرات مرحليا وتوسيع هامش القرار لحزب الله طالما أن لا خطر من فقدان هيمنة أو سيطرة تخفظ حرية الحركة من البلد وإليه عبر المعابر الشرعية وغير الشرعية.

يبقى اليمن، وهو والجبهة الوحيدة المشتعلة، المتحوّل (بأقل كلفة إيرانية) إلى موضع استنزاف وخسارات متتالية للسعودية وحلفائها، إن عسكرياً أو إعلامياً، بما سيُملي في أيّ حل مستقبلي شراكة للحوثيّين في الحُكم. وهذا يعني للحرس الثوري أن لا حاجة لأي تفاوض حوله لأنه سيُتيح له في كل السيناريوهات موطئ قدم على البحر الأحمر يمنحه قدرة علىَ التأثير على الملاحة فيه وفي باب المندب، بموازاة تأثيره الحاسم على الملاحة في مضيق هرمز.

لكل هذه الأسباب، يصعب لكنّ التهدئة هذه معرّضة على الدوام لانتكاسات ولتصعيد وتبادل رسائل وفقاً لتقييم كل طرف لسلوك الحكومة في بغداد وتعاطيها مع ميليشيات «الحشد الشعبي» وأسلحتها ومع الملفات الاقتصادية ومع أحوال جنوب البلاد. وإيران تظهر تشدّداً تجاه كلّ ما قد يُضعف نفوذها ونفوذ حلفائها العراقيين، ولا تجد بالتالي موجباً لأي تراجع أمام الأمريكيين أو الخصوم المحليّين طالما أنها تستطيع استخدام أوراق أمنية «فعّالة» ضدّهم، وطالما أن لا احتمالات مواجهات عسكرية واسعة معهم. وفي الجبهة الثانية، سوريا، لا يبدو أن ثمة تغييرات جذرية في المدى المنظور. فإيران التي تعرف أن أي حلّ دولي جدّي سيتطلّب خروجها من البلد، تسعى للتأكيد اليوم أنها الأكثر انتشاراً ميدانياً وأن تعاونها الوثيق مع روسيا لا يعني تسليماً بما تشاؤه الأخيرة إن تعارَض مع رؤيتها ولا أن أيّ تفاوض غربي أو عربي أو تركي يجب أن يكون معها وليس فقط مع موسكو. فسوريا ممرّ إيراني لا غنى عنه نحو لبنان، وساحة يمكن من خلالها الردّ على الهجمات الإسرائيلية من دون التسبّب بمواجهات شاملة.

كما أن ترسيخ الحضور الإيراني الذي تطلّب تملّك أراض وعقارات وتهجير مدن وبلدات وإنشاء ميليشيات وشبكات علاقات واستقدام عشرات ألوف المقاتلين من العراق وأفغانستان وباكستان إضافة إلى مقاتلي حزب الله اللبناني، لا تراجع طوعياً عنه لما يمثّله للإيرانيين من سيطرة شبه كاملة على الحدود السورية اللبنانية، وجزئية على الحدود العراقية السورية، ومن مُحافظة على قوس استراتيجي حيوي ممتدّ من طهران إلى البحر المتوسّط وحدود إسرائيل.

وهذا يوصلنا إلى جبهة إيران الثالثة، أي لبنان، حيث لا يعاني النفوذ الإيراني راهناً من تهديد ولا يتطلّب جهداً إستثنائياً للدفاع عنه. ذلك أن الحليف المحلي، حزب الله، يمتلك فائض قوّة عسكرية وتنظيمية، ويملك تحالفات وغطاء سياسياً من الدولة نفسها فسوريا رئيس الجمهورية والبرلمان، في ظلّ تقدير المواضع التي يرى الإيرانيون (الحرس الثوري تحديداً) أنفسهم مضطرّين للقبول بتنازلات كبرى فيها، في ما خلا دفع حلفائهم لبعض المرونة هنا، مقابل التلويح باستخدامهم لتصعيد هناك. وإذ يُدرك معظم المراقبين ذلك، يرون أن الحوافز الاقتصادية ومسألة العقوبات باتت وحدها ما قد يُعدّل من موازين القوى الداخلية في إيران لصالح «التفاوضيّين» أو «المعتدلين»، خاصة في ظل استبعاد جنوح إدارة بايدن نحو المواجهة، في العراق وفي سوريا، وهي المنكفئة كما سابقاتها عن اليمن ولبنان.

بهذا، تتّجه المنطقة على الأرجح إلى مرحلة بطيئة الإيقاع يحافظ فيها اللاعبون الأقوياء على مواقعهم في انتظار جلاء بعض الأسئلة والأولويات أمريكياً. وحده اقتراب إيران الحقيقي من إنتاج قنبلة نووية قد يغيّر المشهد المذكور ومقاربات معظم الأطراف له ولجبهاته... وهذا له حُكماً مبحثٌ آخر.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

التّاريخ النّسوي ومعاينته نقديّاً

نادية هناوي

أن تكتب النساء تاريخهن فذلك يعني أن تكونّ للأدب والنقد فيه حصة مناسبة، لأن كثيراً من مظاهر النسوية وخصوصياتها إنما تتجلى في ثقافتها أدباً ونقداً أكثر مما تتوضح في ميادين نسوية أخرى غير ثقافية. وانطلاقاً من أهمية أن يكون للنسوية تاريخها الذي فيه تتوكد كينونة المرأة الكاتبة، تسعى بعض الباحثات في العالم إلى توجيه الأنظار نحو كتابة تاريخ يوصف بأنه تاريخ للأدب النسوي ونقده، يؤرشف لنشاطات النسوية في الأدب والنقد الأدبي على مدى العقود الماضية ويبوب مراحل التأثير النسوي وما أدى إليه من تغيير جذري في عمليات النشر والعرض والاستقبال للنتاج الأدبي الذي تكتبه المرأة وعلاقته بمجموعة من التخصصات التي لها صلة باللغويات والفلسفة والتاريخ والدراسات الدينية وعلم الاجتماع وعلم الإنسان ودراسات الأفلام ووسائط الإعلام والدراسات الثقافية وعلم الموسيقى والرسوم والجغرافية والاقتصاد والقانون.

وبتتبع التواريخ النسوية تكون مناصرة المرأة متجسدة في ذاكرتها التي بها تحافظ على قوة حركيتها وتتزايد أشكال وعيها التاريخي في كيفية تحدي السلطة الأبوية وتعقيدات نظرتها الجنسانية للذات النسوية. وواحد من أشكال هذا الوعي هو التأرخة للنقد النسوي الذي هو نقد لصالح المرأة وليس ضدها، وفيه للمرأة تاريخها الخاص الذي يضم أفكارها ويتتبع تأثيرها في سياقاتها الأصلية وأهميتها فيسجلها ويقيّمها على حد سواء وفي شكل مشروع حيوي بدءا من حقبة القرون الوسطى وصولا إلى الوقت الحاضر. وذلك بوصف النقد الأدبي النسوي مصدراً لتحفيز البصيرة وتأكيد الذات من خلال الشك والتساؤل، بقصد تغيير الطريقة التي بها ترى نفسها والعالم وكيف تؤثر الكتابة الأنثوية في إمكانيات المرأة وإعادة التقييم للنوع الاجتماعي.

وبكتابة تاريخ النقد الأدبي النسوي يكون للمرأة حضورها المستقل ضمن تاريخ نسوي عام وكبير، وهذا ما قامت به باحثات غربيات مثل كارولين دينشاو وهيلين ويلكوكس وجين غولدمان وماري إيغلتون وجوديث ستل وإليزابيث فالير وغيرهن، اللواتي ساهمن في تأليف كتاب «تاريخ النقد الأدبي النسوي» بثلاثة أجزاء وبتحرير جيلين بلين وسوزان سيليرز والصادر من جامعة كامبردج عام 2007.

وهذا السعي إلى كتابة تاريخ يمثل المرأة ونسوية أفعالها في النقد الأدبي استدعى منهن القيام بدراسة استقصائية شاملة تبدأ بالمرحلة ما قبل النسوية في العصور الوسطى، ثم مرحلة كتابات ماري شيلي وماريا إدجوورث وشارلوت برونتي والسيدة غاسكل وجورج إليوت، ثم المرحلة النسوية التي تبدأ مع فرجينيا وولف وسيمون دي بوفوار اللتين معهما تبدأ التأرخة للنقد الأدبي النسوي بالتوافق مع ظهور الحركة النسوية في موجتها الثانية.

أما المرحلة التي تسبق هذه التأرخة فتسميها الباحثات مرحلة النقد ما قبل النسوي وتبدأ مع العصور الوسطى التي كان النقد والإبداع الأدبي فيها بالعموم ذكوريا، ولم يكن فيها أي حضور أنثوي سوى بعض الحضور السطحي. إذ ما كانت لدى المرأة أية فرصة في النقد سوى فرص ضئيلة تم فيها تأليف نصوص كان لها قدر من التأثير في الكتابات المتأخرة في هذه العصور وكان ينظر إليها في الواقع على أنها إعادة كتابة وتقليد مع وجود اعتقاد راسخ بأن بعض الوعي في نصوص المرأة فيه احتمال أن يضر بها، وهو الضرر الذي ينبغي تجنبه.

ولهذا كان التعليم مغلقا في وجه المرأة وكانت هناك نظرة سيئة إلى المرأة المتعلمة وكان واقع المرأة بالعموم يعج بالتبعية والتهميش والزجر والإهانة. ومن المؤكد أن الرجال كانوا يسيطرون على الثقافة الأدبية الإنكليزية في العصور الوسطى ولم يكن للنساء انخراط سوى من الناحية النظرية في الأدب وينعكس هذا في ندرة الأعمال التي قدمتها المرأة آنذاك.

وكان لظهور كتاب ماري وولستونكرافت «دفاعًا عن حقوق المرأة» في نهاية القرن الثامن عشر تأثير مهم في الكاتبات اللواتي جئن بعدها مثل ماريا إدجوورث وجورج إليوت ومن ثم بدأت تلوح في الأفق بعض الثقافة النسوية بلا تبعية أنثوية في المجال النقدي ولهذا عدت وولستون كرافت رائدة النسوية الغربية. ونجد في هذه المرحلة ما يشي بتصوير البدايات الحقيقية لظاهرة النقد الأدبي النسوي وفيها تحددت صورة المرأة النمطية من ناحية علاقاتها بمجموعة من المفاهيم المتداخلة بالجنس والإمبراطورية والتجسيد.

وعلى الرغم من أن النساء الكاتبات كن مازلن في موضع الأقلية فانهن كن رائدات من خلال كتاباتهن التي عبرت عن أفكار ومواقف نقدية ناصرن فيها المرأة، إذ ما عادت الكاتبة تقول: «أنا امرأة ، منبوذة وضعيفة» بل أن على الكتّاب الرجال انقلب الأمر لديهم أيضا فدافعوا عن النساء ضد تلك الهجمات المناهضة للمرأة والمتأثرة بأدب العصور الوسطى.

والواقع أن النساء في إنكلترا منذ بداية القرن التاسع عشر بدأن بمخالفة ما كان معتادا في النظر إلى المرأة من قبيل أنها طبيعة أنثوية ثانوية ضعيفة وناقصة وأبدلنها بتقاليد كتابية جديدة تناهض ما كان سائدا في العصور الوسطى وما بعدها من نموذج الثقافة الأدبية الذكورية التي سعت بأنظمتها الجنسانية إلى تشويه صورة الأنوثة. فكن منخرطات في ثقافة نصية وشكلت النساء مجتمعات نصية بوصفهن قارئات ومالكات للكتب والرسائل أو المخطوطات وكاتبات لآداب رومانسية اوتوبو غرافية نثرية.

وإذا كان الكتّاب الرجال مثل درايدن وفيليب سدني والكسندر بوب مدامومين على استعمال اللغة اللاتينية؛ فإن نساء الكاتبات انحرفن عنها إلى اللغة الإنكليزية المباشرة مؤكدات الفروق بين الجنسين التي بها تختلف نوايا القراء ويكون التفكير النقدي عند المرأة رافضا لسلطة اللغة اللاتينية وجاعلا اللغة العامية مؤنثة. وبهذا أثبتت المرأة الكاتبة أنها تعرف اللغة الانكليزية على أفضل وجوهها ومن ثم يمكنها أن تكتب إلى المرأة غير المتحررة وأن تسدي لها المشورة بشأن حياتها ولهذا كانت هناك ابتكارات ثقافية نسوية قوية بمعنى أن «اللغة العامية قد تكون لديها القدرة على تأنيث جمهورها من الذكور من خلال مواءمتهم مع النساء اللاتينيات اللواتي يعرفن القراءة والكتابة» وهو ما ساهم في بناء قاعدة أيديولوجية اجتماعية حديثة للحركة النسوية تنهض بواقع المرأة وتؤسس لتاريخ نسوي في النقد. وقد عدت فرجينيا وولف المؤسسة للنقد الأدبي النسوي الحديث من خلال كتابها الرائد «غرفة تخص المرء وحده» كمثال لمناصرة المرأة لمثيلتها المرأة وفيه وضعت وولف مانفيستو أو مقدمة حديثة للنقد النسوي فكان تأثيره كبيرا في ظهور مفاهيم جديدة في الفكر النسوي بعضها استعزازي يتعلق بالأمومة والأمهات وعقل المرأة وجسدها.

وبعدها أيضا ظهرت سيمون دي بوفوار التي كان لكتبها تأثير مهم في الدفع بالنسوية نحو مزيد من الصور والأفكار الجديدة التي تتعلق بالبناء الاجتماعي للجنسين والطبيعة القسرية للذات المؤنثة وافتراضات الجندرية المتعلقة بالهوية والطبيعة الأسطورية للأنوثة والرجولة.

وقد أخذ النقد النسوي بالانتشار من بعد وولف ودي بوفوار بظهور ناقدات مهمات مثل كيت ميليت وجوديث بتلر وغيرهما من الناقدات اللواتي أضفن للنقد النسوي وساهمن في إحراز النسوية لتاريخها الخاص في النقد الأدبي هو خلاصة مراحل طويلة مارست فيها المرأة الغربية النقد بطرائق وألوان شتى قديمة وحديثة ليكون هذا التاريخ جزءا مهما من التاريخ البشري العام.

ومثل هذه الكتب المهمة في التأرخة للنسوية تفرض علينا أنْ نتساءل متى يكون للنقد والأدب النسويين العربيين تاريخهما الخاص الذي فيه نؤسس لتقاليدنا النقدية في الكتابة النسوية أدبا وفكرا قديما وحديثا، بها نبني قاعدة أنثوية للنقد توازي القاعدة الذكورية وبها نواجه الهيمنة الثقافية التي لا ترى التميز والنبوغ والعبقرية إلا في الرجال وحدهم لا غير؟

كاتبة عراقية

الهند: الإصابة اليومية بكورونا تتجاوز 400 ألف

سجلت الهند أمس رقما قياسيا جديدا بالنسبة لعدد الإصابات اليومية بفيروس كورونا بلغ 401993 إصابة، في حين فتحت البلاد حملة التطعيم الضخمة أمام كل البالغين رغم أن بعض الولايات حذرت من حدوث نقص حاد.

وهذه هي المرة الأولى التي يتجاوز فيها عدد الحالات بالهند 400 ألف. وارتفع إجمالي عدد الوفيات بكوفيد-19 في الهند إلى 211853 وفقا للبيانات الرسمية. ورغم أن الهند هي أكبر منتج للقاحات كوفيد-19 في العالم، فإن لديها عددا محدودا متاحا من الجرعات مما يفاقم الموجة الثانية الشديدة من العدوى التي شكلت ضغطا هائلا على المستشفيات والمشارح في حين تتدافع الأسر للحصول على الأدوية والأكسجين.

أداب وفنون

جماليّات الرَجَز والأبوذيّة

عبد الرزاق عبد الواحد

مليحة عباس عمارة

عبد الواحد لؤلؤة

بحر الرجز هو أحد البحور الستة عشر في العَروض العربي، ويقوم الشطر منه على ثلاث تفعيلات من وزن مُسْتَفْعِلُنْ، وتتلاحق الأشطار أو تتكرر صدرا وعجزاً في النظام التراثي. ومن أبرز أمثلة الرجز بالأشطر المتلاحقة ما يروى عن خولة بنت الأزور وهي تهجم على جيوش الروم وتقود عدداً من فارسات بني قومها:

نحنُ بناتُ تُبَّع وحميَر
وضَرْبُنا في القَوم ليس يُنكر
لأننا في الحرب نارٌ تُسعر
اليومَ تلقَونَ العذابَ الأكبر

ولا تكفّ كتب التراث عن ترديد عبارة «الرجز حِمارُ الشعراء» لأنه مَطيّةٌ ذلول يركبُها من يشاء من الشعراء. وأحسبُ أن هذا الكلام ينطوي على كثير من عدم الإنصاف، لأن عدداً من الشعراء الكبار نظموا على بحر الرجز، ليس أقلّهم المتنبي الذي لا يستَعصي عليه أي بحر من بحور الشعر العربي، وقد نظم على بحر الرجز، لا استسهالا، بل لأنه وجد فيه ما يناسب مزاجه عندما نظم:

أيَّ مكان أرتقي أيَّ عظيم أتّقي
وكلُّ ما قد خلق الله وما لَم يَخلُق
مُحتَقَرٌ في نظري كشَعرةٍ في مَفرِقي!

وفي الموضوعات الجادّة لدينا ألفيّة ابن مالك في النحو، منظومةً على بحر الرجز كذلك:

كلامُنا لفظٌ مُفيدٌ كاستَقِم إسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ الكَلِم ...
أفيدُكم يا إخوتي فائدَةً لفظاً ما بعد إذا زائدة ...

وبسبب مما في بحر الرجز من طواعية في أشكال تفعيلته نجد بعض الشعراء يستعملونه في موضوعات عابثة أو في الهجاء، حيث يمكن امتزاج اللغة الفصيحة مع اللغة العامّية أو المحكية. وقد يكون من أبرز الأمثلة على ذلك أراجيز الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد، الذي يُجلجل في قصائده بالعربية الفصيحة في موضوعات في غاية الرفعة، مثل الاحتفاء بحب الوطن، أو بتمجيد كبار الشخصيات في العلم والأدب، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك قصيدته الكبرى في تحكيه. وقد يكون من الشاعرين شوقي وحافظ. هذه قصيدة تطوّع صيغة المثنّى في قافية تبهر الأنفاس، انتظاراً لقافيةٍ جديدةٍ تُديم أصداء الألف والنون في تثنية الإسم والفعل والصفة وحتى الضمير، وكلّ ذلك يحيل القصيدة إلى أرغن هائل من النغم والإيقاع:

خُذا بيدي، أم أنتُما عَجِلان فإنِي أخو هَمٍّ كما تَرَيان
ولا تُكثِرا سؤلي ولكن تلطّفا وفُكّا ضمادَ الجُرح ثُم سلاني...
تركتُ دُرى بغداد شطباً نَخيلُها مَهيباً مُحيّاها على الحدَثان...

إلى جانب هذا نجده يتناول تفعيلة الرجز وما يتفرّع عنها في قصائد في غاية العُبث والاستخفاف بموضوعات أو أشخاص بأسلوب من الهجاء المؤدَّب، إذا صحّ القول. لكن الشاعر الكبير لم ينشُر هذه الأراجيز بل كان يرويها مُتندراً في مجالس خاصة، ولديّ منها مجموعة طيّبة لا أرى كبير بأس من ذكر بعضها في هذه المقالة المختصرة، لأن تلك الأراجيز تبيّن براعة الشاعرفي استعمال بَحر الرجز في موضوعات هازلة كاستعماله في موضوعات جادّة. هذه أرجوزةٌ في هجاء مُهذب عن الخطوط الجوّية العراقية:

قضى اجتماعُ هَيئةِ المطارِ في ليلةِ العشرينَ من آذارِ
توجيهَ إنذارٍ إلى طيّارِ
لأنه قد أتعَبَ المكينةَ وأنهَكَ الطائرةَ المسكينة
ورُغمَ تأكيداتنا المُشدّدة أوصَلها في الساعةِ المُحَدّدة...

فلما سألتُه ما الذي حدث ليلة العشرين من آذار؟ قال: لا شيء، ولكن هكذا جاءتني القافية! وأكمَلَ:

إذا أردتَ سفرة قويّة فاذهبْ إلى خُطوطنا الجَوّية
واحجز قُبيلَ سنةٍ وشدّد وكلّ شهرٍ مَرّتَين جَدّد
واقصد إلى المطارِ قبل يومين لكي تكونَ واثقاً من أمرين
فأوّلاً أن هناك طائرة وأنّها بعدَ غدٍ مُسافرة
ما ذاك إلاّ أن ما تُشيرُ نوعٌ من الحيطةِ لا يضيرُ
فهي إذا ما قَبّطت تطير

وأردف قائلاً: طائراتنا تتناف باصات علاوي الحلّة في الانطلاق والوصول!

وفي أرجوزةٍ أخرى يَسخَر فيها من تمثال عباس ابن فرناس الذي أُقيم في بداية شارعِ المطار:

عباسُ أيّ زَعزع نكراء قادَتك حتى هذه الأنحاء!
ألَم يُصادِفك على الطريقِ مِن ناصحٍ مِن مُشفقٍ صَديقِ

وهي من المواد المفقودة التي لابُد من شرائها ولو بالأسعار العالية، وأنتَ والخير على ميعادِ...

وللشعر الشعبي جمالياته كذلك، وفي كل لهجة عربية جمالها الذي يصعب نقله إلى لهجة أخرى، كما نجد في اللهجة المصرية أو اللبنانية التي أشاعها الراديو منذ عشرينات القرن الماضي وزاد في ذلك انتشار الأفلام المصرية.

وقد انتشر الشعر باللهجات العامّية إلى جانب الشعرِ في العربية الفصيحة. في تونس مثلا نجد «المالوف» التونسي، وقريباً منه الشعر الشعبي في المغرب. وفي العراق يوجد نظام «الأبوذية» ببيتين على الأوزان الخفيفة التي تلتزم الأشطر الثلاثة الأولى منها قافيةً واحدة تتغير في الشطر الرابع الذي ينهي البيتين، وتعود القافية الرابعة للظهور في نهاية الشطر الرابع من البيتين اللاحقين. والأبوذية العراقية من الشعر الشعبي الذي يُستعمَل في الغناء، وكذلك في الأغراض السياسية من مديح وهجاء أو لمجرّد التظرّف. ومن أبرز الأمثلة على الأبوذية العراقية ما قدّمته الشاعرة المبدعة لميعة عباس عمارة، إلى جانب شعرها النفيس بالعربية الفصيحة. وجاذبية الشعر الشعبي العراقي في نظام الأبوذية أنه لا يتخلّى عن المحسّنات اللفظية والبديعية المعروفة في الشعر الفصيح بالعربية. وقد أثبت الشعر العامّي في العراق، عن غير قصد حتماً، رأي شعراء الرومانسية وفي مقدمتهم وردزورث أن كلّ كلمة يمكن أن تكون شعرية بيد الشاعر الموهوب. كلمة «بصل» مثلا اكتسبت شحنةً شعرية في أبوذية غزل من تأليف لميعة:

وليفي من ورا الطوفة أبص له أريده ولو على خبزَة وبصلة
نَعنت الله غْلَبو الواشي وبَصله فرك كلبين يل جانن سويّة

والاسم الأعجمي شهرزاد يكتسب شاعرية في أبوذية غزل عند لميعة:

سنه فراكك تحمّلته وشهرزاد يمن هَجرك غلمعَنّي بشهرزاد
نذر لو لفّت ذراعي شهرزاد تسع ميّات أطلشهن وأهليّة.

المخاطَب هنا هو شهرزاد الحبيبة الصَدود، التي يخاطبها العاشق بصيغة المُذكّر على عادة الشعراء العشاق. فلو استجابت الحبيبة ولفّت ذراع العاشق في طريقهما إلى الزواج سيقوم العاشق بنثر (طَش) تسع ميّات من الدنانير.

إلى جانب هذه الأمثلة الرائقة من الغزل باللهجة العامية ثمّة الكثير من أمثله الأبوذيات في الهجاء الاجتماعي والسياسي بالدرجة الأولى مما لا يتّسع له المقام في حدود مقاله صغيرة.

الفيلم الأمريكي «يهوذا والمسيح الأسود»: هوليوود تعرّي ذاتها العنصرية

مروان ياسين الدليمي

بعد مشاهدة الفيلم الأمريكي «يهوذا والمسيح الأسود» إنتاج 2021 للمخرج شاكا كينغ، يبرز أمامنا تساؤل مهم: هل يمكننا القول بأن هوليوود بدأت فعلا خلال السنين الأخيرة تعيد النظر في خطابها العنصري ضد السود، بعد ان مارست ضدهم طيلة العقود الماضية سياسة وحشية، عمدت فيها إلى شيطنتهم واحتقارهم، تماما مثلما فعلت مع الهنود الحمر السكان الأصليين لأمريكا؟

يمكن الاستدلال من خلال هذا الفيلم إلى هذا المتغير، نظرا لأهمية المادة التاريخية التي تناولها، والمتعلقة بحزب الفهود السود» الذي تأسس عام 1966 في كاليفورنيا من قبل هيوي ب. نيوتن وبوبي سيل. ما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق، ان هامش التحول النوعي الذي بدأنا نشهده، في بنية الخطاب الفني لمجموعة أفلام عرضت خلال الفترة القصيرة الماضية، إذا ما قورن بالتاريخ الطويل للسينما الأمريكية الذي تجاوز المئة عام، نجده لا يكفي لتحقيق تصالح مع الذات، بالقياس إلى الكم الكبير الذي أنتجته هوليوود من أفلام كانت في معظمها تميل بشكل صريح إلى عدم إنصاف السود، وما تعرضوا له من تمييز عنصري. ومع ذلك علينا ان نكون على قدر من التفاؤل، فنحسب هذا الفيلم نظرا لجرأة ما طرحه، في إطار تعديل الانحراف الفكري الذي كان قد أصاب العقلية الأمريكية تجاه السود وبقية الأقليات والشعوب، منذ ان زحفت قوافل المغامرين والباحثين عن الذهب من القارة الأوروبية باتجاه القارة البكر قبل أكثر من عقدين من الزمان.

جرأة الفيلم تأتي من انه أماط اللثام عن تورط مكتب التحقيقات الفيدرالي في عمليات تجنيد عدد من العملاء السود داخل حركة الفهود، مثل وليام أونيل (لعب دوره الممثل ليكيث ستانفيلد) الذي كان الشخصية المحورية، بالتالي كان هؤلاء العملاء سببا رئيسيا في ما تعرضت له الحركة من عمليات اتسمت بالعنف المفرط من قبل الشرطة الاتحادية، وبسببها تكبد الفهود خسائر بشرية، ربما اكثرها فداحتها قادتها، أبرزهم نائب قائد الحركة في ولاية الينوي فريد هامبتون، الذي لم يتجاوز الواحد والعشرين من عمره ساعة مقتله (لعب دوره الممثل دانيال كالويا) إضافة إلى ممارسات أخرى تورط فيها مكتب التحقيق الفيدرالي كشف عنها الفيلم، مثل توزيع منشورات مضللة باسم الحركة بهدف تشويه سمعتها وخلق انشقاقات داخلية وايقاعها في نزاعات مع جماعات مسلحة سوداء، كانت تقاتل هي الأخرى دفاعا عن حقوق السود ولكن بوسائل أخرى لا تلتقي مع الافكار الماركسية التي تبناها الفهود. وقد أدرك مكتب التحقيقات الفيدرالي خطورة التحركات التي أقدم عليها هامبتون عندما بدأ يعمل على تشكيل تحالفات مع عصابات وميليشيات مؤثرة كانت تنافسه في الحضور والنفوذ بين أوساط السود، إضافة إلى انه نجح في ان يمد نطاق التواصل المجتمعي مع حركته من خلال برنامج الإفطار المجاني للأطفال وإقامة المستوصفات المجانية وتشجيع التعليم للأطفال السود، والذي ساعده على تحقيق تلك المكاسب ما كان يمتلكه من مهارات عالية في إلقاء الخطب الحماسية، بالتالي نجح في تشكيل تحالف متعدد الأعراق لا يضم السود فقط بل جماعات من البيض الرافضين للنظام الرأسمالي.

دلالة العنوان

جاءت الدلالة الرمزية لعنوان الفيلم خيارا استعاريا موفقا جدا، لانه استدعى حدثا تاريخيا خالدا في الذاكرة الجمعية للأمريكان، من ذوي الأصول الأفريقية، وأخذ به إلى ناحية ما يؤسسه فعل الخيانة من تداعيات خطيرة سواء في الماضي البعيد أو الحاضر، بالتالي يصعب محو نتائجها وآثارها، مهما تقادم الزمن عليها، ليس على الذين وقعوا ضحية للخيانة فقط، بل إلى من تورط في ارتكاب هذا الفعل المشين، لتبدو الخيانة بمثابة لعنة قدرية تلاحق الخونة وتقض مضاجعهم ولابد من ان تقتص منهم في يوما، مثلما حصل لوليام أونيل الذي اختار طريق الانتحار خلاصا من عذابات الضمير. ومن هنا نجد التعالق قائما من الناحية الرمزية بين حكاية الفيلم والسردية التاريخية للعلاقة التي حكمت يهوذا بالمسيح.

خطاب الفيلم السيري ذاتي، يتحدث عن الزعيم الأسود فريد هامبتون نائب رئيس حركة الفهود السود في ولاية ايلنوي، الذي حظي نجمه النضالي بالصعود في خمسينات وستينات القرن الماضي بين الأمريكان من ذوي الأصول الأفريقية، والنهاية السريعة التي انتهت بها حياته، بعد ان تعرض للخيانة من قبل شخص أسود يدعى ويليام أونيل، سبق له ان مارس النصب والاحتيال والسرقة وهو في عمر السابعة عشرة، قبل ان يصبح أبرز عنصر أمني في حماية هامبتون نفسه، وجاء سقوطه في مستنقع الخيانة بفعل عملية مساومة مارسها معه ضابط كبير اسمه روي ميتشل يعمل في مكتب التحقيقات الفيدرالي، خيره بين ان يدخل السجن بسبب تورطه في عملية انتحال لصفة ضابط في مكتب التحقيقات حتى يتمكن من سرقة إحدى السيارات أو أن يصبح عميلا متخفيا داخل حركة الفهود السود، وكانت عملية اختياره من قبل الضابط ميتشل قد تمت بعد ان وجد فيه نقاط ضعف يمكن استثمارها لصالح تجنيده، أبرزها رغبته الشديدة في ان يصبح شخصا ثريا مهما كان الثمن، وبذلك قدم أونيل لمكتب التحقيقات ما تحتاجه من معلومات، أدت إلى سحق عدد كبير من أعضاء الحركة بعد ان داهمت الشرطة الاتحادية مقراتها، ومن ذلك نجد الفيلم لا يخرج في تصنيفه عن أفلام السيرة، رغم ان السيناريو لم يتوسع كثيرا في متابعة السيرة الذاتية للشخصية المحورية فريد هامبتون بقدر ما كان محوره الأساسي، نسج حبكة درامية تفضح الممارسات المشينة التي تورط بها مكتب التحقيقات الفيدرالي بهدف تصفية وتشويه وإضعاف الحركات الثورية للسود، وتحقق هذا المنحى في البناء عبر التركيز على شخصية ويليام أونيل بنفس القدر الذي ناله فريد هامبتون من اهتمام وربما أكثر.

يتحول القوس العاطفي في حبكة الفيلم عندما يقع هامبتون في حب ديبورا جونسون، التي كانت إحدى المنتميات إلى حركة الفهود السود، وبعد القبض على هامبتون وسجنه بزعم سرقته ما قيمته 71 دولارا فقط من جهاز الأيس كريم، يبدأ أونيل في الصعود إلى رتبة نقيب أمن في مكتب التحقيقات، وعندما يحدث تبادل لإطلاق النار بين شرطة شيكاغو وأعضاء حركة الفهود في مكتب الفرع، يتسلل أونيل من الباب الخلفي للمبنى وينجح في الهرب، بينما يُقتل عدد من عناصر الحركة ويتم اعتقال البقية. وعلى اثر ذلك يحاول أونيل الإقلاع عن كونه مخبراً ولكن الضابط ميتشل يذكره بامكانية زجه بالسجن لتورطه في انتحال صفة ضابط في الشرطة وسرقة سيارة، فيضطر إلى الاستمرار في العمل. ومن بعد ان يتم إطلاق سراح فريد هامبتون من السجن، ويلتم شمله مع ديبورا التي كانت حاملا بطفله، يأمر مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي جيه إدغار هوفر إنهاء حياة هامبتون قبل ان يستأنف قضيته أمام المحكمة. فيُستدعى أونيل من قبل الضابط ميتشل لكي يساعد المكتب في وضع خطة للخلاص من هامبتون، وكانت وسيلة ميتشل بالضغط على أونيل تذكيره تحذيره من أن حركة الفهود السود، ستنتقم منه إذا اكتشفوا أنه مخبر، فيرضخ للأمر الواقع ويوافق، فيستلم قنينة مهدئات يضع ما بداخلها من مسحوق في مشروب هامبتون أثناء اجتماع الحركة، وفي هذا اللقاء يعرض زعيم عصابة متحالفة مع حركة الفهود على هامبتون ما يكفيه من المال للفرار من البلاد إلى كوبا أو الجزائر تجنبا لمحاكمته وسجنه، لكنه يرفض، وبدلاً من ذلك يأمر بان يتحول هذا المال لتأسيس صندوق لدعم وعلاج المرضى تحت اسم رفيقه جيك الذي سبق ان قتلته الشرطة. ومع تقدم المساء يحتسي هامبتون المشروب، بينما يغادر أونيل المكان، وبعد ساعات تقتحم الشرطة المكان وتقتل عددا من أفراد الحركة وتطلق النار على هامبتون الذي كان غارقا في حالة من الغيبوبة، وكانت مكافأة أونيل من قبل الضابط ميتشل ان منحه مالا ومفاتيح محطة للوقود أصبحت ملكا له.

قيمة الوثيقة

اللقطات الأخيرة من الفيلم تستعرض مقاطع أرشيفية لخطب هامبتون، وموكب جنازته، ومثلما ابتدأ الشريط السينمائي بمقابلة تلفزيونية أجريت مع أونيل عام 1989 اعترف فيها بتجنيده من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي، يختتم الفيلم أيضا بهذه المقابلة، التي يقول أونيل في نهايتها تبريرا لخيانته: «أعتقد انني سأترك التاريخ يتحدث نيابة عني». ثم يُظهر تايتل النهاية عددا من الأسطر تخبرنا أن أونيل استمر في العمل كمخبر للشرطة الاتحادية، قبل أن يموت منتحرا في 15 كانون الثاني (يناير) عام 1990 والذي يصادف التاريخ الذي شهد ولادة الزعيم الأسود مارتن لوثر كنغ. وأن زوجة هامبتون وعائلة صديقه كلارك الذي قتلته الشرطة الاتحادية، رفعتا دعوى قضائية ضد مكتب التحقيقات الفيدرالي عام 1970ولكن بعد 12 عامًا تمت تسويتها مقابل مبلغ قدره 1.85 مليون دولار تم دفعه إلى العائلتين، وأن الولد الوحيد لفريد هامبتون أصبح رئيسًا في مجلس إدارة أشبال حركة الفهود السود.

وفي إطار بحثنا عن معلومات تتعلق بخلفية إنتاجه، وجدنا ان سيرة فريد هامبتون كانت مطروحة للنقاش لدى صناع الفيلم منذ عام 2014 من قبل الأخوين شاكا كينغ وكيث لوكاس وويل بيرسون، وقد اكتملت الاستعدادت النهائية للإنتاج في عام 2019 بمباركة عائلة هامبتون التي كانت داعما كبيرا لإنتاجه.

الفيلم تم عرضه لأول مرة في مهرجان صندانس السينمائي في 1 فبراير (شباط) 2021 وحال عرضه اشاد به معظم النقاد الأمريكان، ونال المخرج شاكا كينغ حصة الأسد من مقالات التقييم، إضافة إلى فريق الممثلين خاصة كالويا وستانفيلد، ولهذا لم يكن مفاجئا ان يفوز كالويا بجائزة أفضل ممثل مساعد في حفل توزيع جوائز الأوسكار، وجائزة كولدن كلوب، وجوائز أخرى منها جائزة النقاد، وجائزة نقابة ممثلي الشاشة، كما حصل الفيلم على ستة ترشيحات لجوائز الأوسكار، بما في ذلك أفضل صورة، وأفضل ممثل مساعد لستانفيلد، كما فاز بجائزة أفضل أغنية أصلية «Fight for You».

تحقيقات

أوكرانيا رقعة الشطرنج الأصعب في العلاقات الجيوسياسية بين الغرب وروسيا

د. حسين مجدوبي

يتفاقم التوتر بين روسيا والغرب في ملفات عديدة ومناطق مختلفة، لكن يبقى الملف الأوكراني هو الأبرز إضافة إلى السوري، حيث ترغب موسكو في عدم تحويل هذا البلد الأوروبي إلى بولونيا جديدة تنضم إلى الحلف الأطلسي وتستضيف قوات أمريكية. بينما يرى الغرب في أوكرانيا دولة هامة لمحاصرة النفوذ الروسي الذي يتعاظم تدريجيا في القارة الأوروبية سواء عبر التسبب في مشاكل للدول أو التحكم في بعض الموارد مثل الغاز أو المناورات العسكرية الضاغطة.

ومنذ انفجار انتفاضة مايدن في أوكرانيا للمطالبة بإصلاح ديمقراطي سنة 2014 تحول ملف أوكرانيا إلى ملف المواجهة الرئيسية بين الغرب وروسيا طيلة السنوات السبع الأخيرة. وبلغ ذروته في أعقاب قرار موسكو ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا سنة 2014 بمبرر إجراء استفتاء في الإقليم الراغب في العودة إلى الوطن الأم روسيا.

وتاريخيا، تعد شبه جزيرة القرم أحد أسباب التوتر التاريخي خلال القرنين الأخيرين، بل ويعد هذا الملف الشائك وراء الخلاف التاريخي بين روسيا والغرب، وهذا قبل ظهور الاتحاد السوفييتي بعقود. وكانت حرب القرم ما بين سنتي 1853–1856 فاصلة في هذا الشأن، حيث جرت المواجهة بين روسيا ضد فرنسا وبريطانيا واليونان والامبراطورية العثمانية. واشتهرت تلك الحرب باستعمال تكنولوجيا جديدة مثل القطارات والسفن البخارية في نقل الجنود والمدافع الأكثر فتكا ثم استعمال التلغراف للتواصل وآلة التصوير لتخليد اللحظات.

أجندة موسكو الثلاثية

ويعد ملف القرم سنة 2014 السبب الرئيسي في عودة الحرب الباردة مجددا بين روسيا والغرب. وهذه الحرب تتجلى أو تتمحور في ثلاث نقط بالنسبة لموسكو وهي: عدم التساهل مع تهميش أو الاعتداء على المواطنين من أصول روسية في الجمهوريات السوفييتية سابقا، ثم عدم تكرار خطأ بولونيا والجمهوريات السوفييتية الغربية التي انضمت إلى الحلف الأطلسي، وأخيرا تفادي تفكيك الغرب لروسيا كما فعل مع الاتحاد الأوروبي.

ولمعرفة أعمق لسياسة روسيا في محيطها الحالي وخاصة الحدود الغربية، يجب إدراك طريقة تفكير ونفسية الرئيس فلاديمير بوتين والمحيطين به. فقد قدم أغلبهم من جهاز الاستخبارات الشهير «كا جي بي» أو من الجيش السوفييتي ووقفوا على انهيار الاتحاد السوفييتي وفقدان روسيا لوزنها العالمي إبان التسعينات.

وعلاقة بالعامل الأول، في مختلف الجمهوريات السوفييتية السابقة يوجد مواطنون من أصل روسي، ويشكلون نسبة هامة في بعض الجمهوريات مثل شرق أوكرانيا. وتحولوا إلى ما يعرف في الثقافة العربية بمسمار جحا، أي إلى مبرر وذريعة لكي تتدخل روسيا في جمهورياتها السابقة. واقتصارا على أوكرانيا، فقد ضمت موسكو شبه جزيرة القرم بعد استفتاء لمتعاطفين مع روسيا، ويتكرر الأمر نفسه في منطقة دونباس التي يصفها الكثير بالمنطقة الحساسة جدا في العالم، لكونها قد تفجر مواجهة خطيرة بين روسيا والغرب. وينتفض السكان الأخيرين، وهي الأكثر تطرفا حتى مقارنة مع دول غربية مثل بريطانيا في سياستها ضد الكرملين. وذلك من خلال احتضانها للقوات الأمريكية والأطلسية، ثم تأييدها لكل المبادرات السياسية الغربية التي ترغب في فرض عقوبات على موسكو. وكان وزير الدفاع البولندي ماريوز بلاسزاك قد صرح خلال شباط/فبراير الماضي بضرورة رفع التواجد الأمريكي في بولونيا وتحول هذا البلد إلى قيادة الحلف الأطلسي شرقا لأن ذلك سيكون عامل ردع ضد طموحات روسيا في المنطقة. وتابع قوله «القوة الغازية (روسيا) ستدرك أن خرق الحدود البولونية يعني نزاعا شاملا. تواجد القوات الأمريكية هي ضمانة بأن الهجوم على بولونيا هو هجوم على الحلف الأطلسي».

في الشؤون الداخلية لهذه الجمهوريات. وصادق البرلمان الروسي مؤخرا على قرار يسمح للحكومة بمنح الجنسية وجواز السفر للمواطنين من أصول روسية تعيش في الجمهوريات السوفييتية السابقة مع تأكيد على شرق أوكرانيا.

ولا ترغب روسيا في تحول أوكرانيا إلى بولونيا جديدة. وأصبحت بولونيا دولة مواجهة مع روسيا خلال العقدين الأخيرين، وهي الأكثر تطرفا حتى مقارنة مع دول غربية مثل بريطانيا في سياستها ضد الكرملين. وذلك من خلال احتضانها للقوات الأمريكية والأطلسية، ثم تأييدها لكل المبادرات السياسية الغربية التي ترغب في فرض عقوبات على موسكو. وكان وزير الدفاع البولندي ماريوز بلاسزاك قد صرح خلال شباط/فبراير الماضي بضرورة رفع التواجد الأمريكي في بولونيا وتحول هذا البلد إلى قيادة الحلف الأطلسي شرقا لأن ذلك سيكون عامل ردع ضد طموحات روسيا في المنطقة. وتابع قوله «القوة الغازية (روسيا) ستدرك أن خرق الحدود البولونية يعني نزاعا شاملا. تواجد القوات الأمريكية هي ضمانة بأن الهجوم على بولونيا هو هجوم على الحلف الأطلسي».

جنديي أوكرانيّ وسط الدماز قرب العاصمة

وعلاقة بالعامل الثالث المشار إليه، يسيطر وسط الإدارة الروسية الحالية هاجس الخوف من تمزيق روسيا على يد الغرب كمرحلة ثانية ضمن مخططات الغرب بعد تفكيك الاتحاد السوفييتي. وتبرز دراسات صادرة عن مراكز تفكير استراتيجي في الولايات المتحدة وبريطانيا أن الاستقرار الأوروبي والتوازن الجيوسياسي سيحدث أو سيتحقق بشكل تاريخي عندما سيتقلص وزن روسيا جغرافيا وبالتالي سياسيا وعسكريا من خلال انبثاق جمهوريات جديدة عنها. ويكون الغرب الروسي مرتبطا اقتصاديا وثقافيا بأوروبا والغرب أكثر من ارتباطه بموسكو. وهذه نقطة حساسة لدى إدارة الكرملين في رؤيتها للغرب. وبدورها تبرز مراكز التفكير الروسي هذا الهاجس، وفي المقابل ترى في تعاظم نفوذ روسيا خارج حدودها الغربية واتجاه جمهوريات حلف وارسو سابقا الضمانة الحقيقية لتفادي هذا السيناريو مستقبلا.

أوكرانيا لن تصبح بولونيا جديدة

وبدل نهج سياسة سلفه بوريس يلتسن الذي تساهل مع توسع الحلف الأطلسي نحو جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا، يتبنى فلاديمير بوتين القادم من «كا جي بي» سياسة استباقية وهجومية. ويحذّر الدول المحيطة والغرب أساسا من مغبة استفزاز الدب الروسي. وعاد خلال الأسبوع الماضي بمناسبة خطاب الأمة إلى رسم خطوط حمراء واضحة لا يمكن لأحد تجاوزها في تعامله مع روسيا. وشدد بوتين على الخطوط الحمراء وعيا منه بسياسة الرئيس الأمريكي الجديد بايدن الذي عاد لتصنيف روسيا عدوا عكس سياسة سلفه دونالد ترامب الذي كان ينادي بالتفاهم والحوار مع روسيا لمواجهة الصين.

وهكذا، في ظل التوتر، تشدد واشنطن هذه الأيام على ضرورة إدماج أوكرانيا في منظمة شمال الحلف الأطلسي. وكان الرئيس الأوكراني زلينسكي بدوره قد شدد بداية نيسان/أبريل الماضي على الانضمام إلى هذه المنظومة العسكرية. وكتبت جريدة «لوموند» الفرنسية مؤخرا بأن أوكرانيا قد وجدت في الولايات المتحدة «الأخ الأكبر» بعد فوز بايدن للدفاع عنها في مواجهة الروس.

وأمام سياسة بايدن الجديدة بعدما وصل به الأمر إلى وصف بوتين «بالقاتل» وأمام استعادة كييف لغة الصدام، فقد قامت موسكو بتجميع قوة عسكرية هائلة بالقرب من الحدود الأوكرانية ووضعت جزءا هاما من أسطولها الجوي في القواعد العسكرية القريبة من هذا البلد لتحييده عسكريا في ظرف أيام إذا اندلعت المواجهات أو قامت الحكومة المركزية باقتحام شرق البلاد، حيث يتجمع أنصار روسيا والمطالبون بالانضمام إليها مثل دونيتسك ولوغانسك. وبررت موسكو هذا الحشد العسكري الهائل بمناورات عسكرية خلال منتصف نيسان/أبريل الماضي. وبدورها أجرت أوكرانيا مناورات خلال الأسبوعين الأخيرين على الحدود مع شبه جزيرة القرم تهدف إلى مواجهة أي غزو روسي. وانتقل وزير الدفاع الأوكراني أندراي تيران مؤخرا إلى بروكسل محذّرا من مغامرة روسية ضد بلاده.

ويوجد تخوف حقيقي لدى الغرب من احتمال إقدام روسيا على غزو أوكرانيا أو جزء منها. ولا يرتبط هذا بالوضع المتوتر في الوقت الراهن بل إلى أطروحة روسيا بأن أوكرانيا دولة ما كان لها الانفصال عن روسيا إبان تفكك الاتحاد السوفييتي، وبالتالي تعمل على كيفية استعادتها مستقبلا ولو بارتباط فيدرالي. وبالتالي، قد تستغل أي أزمة سياسية–عسكرية لتنفيذ المخطط، مثل الأزمة الحالية.

ونتيجة هذا التخوف، تتعدد العقوبات والتحذيرات الغربية تجاه كل خطوة تقوم بها روسيا. وفي هذا الصدد، صادق البرلمان الأوروبي هذا الأسبوع على قرار يدعو في حالة غزو روسيا لأوكرانيا على تجميد استيراد البترول والغاز الروسي، وفك ارتباط روسيا بنظام سويفت المالي البنكي العالمي وتجميد أموال رجال الأعمال الكبار المقربين من موسكو وتجميد منح التأشيرات للروس.

بوتين يتحكم في لعبة الشطرنج الدولية

عمليا، تعترف معظم التحاليل بما فيها الصادرة عن مراكز التفكير الاستراتيجي الأمريكي بالوضع الصعب للغرب في ملف أوكرانيا لأسباب متعددة منها:

في المقام الأول، إذا قررت موسكو غزو أوكرانيا، فمن جهة، لن يصمد الجيش الأوكراني في مواجهة الآلة العسكرية الروسية، ومن جهة أخرى، لن يستطيع الغرب التدخل العسكري. وكان تقرير للبنتاغون قد اعترف بهشاشة الجيش الأوكراني في مواجهة الجيش الروسي. ويتوفر الجيش الأوكراني على عتاد سوفييتي قديم ولم يقتن أسلحة غربية متطورة.

في المقام الثاني، سيراهن الغرب على العقوبات الاقتصادية، وقد جرب هذه الاستراتيجية بدون أن تنجح في ردع روسيا لأن الاقتصاد الروسي أصبح مرتبطا بمناطق دول أخرى أكثر من الغرب وخاصة بالاقتصاد الصيني.

في المقام الثالث، الاختلاف الحاصل وسط الغرب تجاه الملف الأوكراني–الروسي. في هذا الصدد، هناك الموقف الأمريكي الذي يحظى بتأييد فرنسا وجمهوريات أوروبا الشرقية ويدعو إلى التصعيد واعتبار روسيا العدو. وهناك موقف ألمانيا وبعض الدول الأوروبية مثل اسبانيا وإيطاليا التي تراهن على الاعتدال والحوار وعيا منها بصعوبة الانتصار على فلاديمير بوتين في الصراع الحالي.

في المقام الرابع، حاجة أوروبا إلى موارد الطاقة الروسية من غاز وبترول لاسيما بعد الانتهاء من تشييد أنبوب الغاز الجديد الذي ينطلق من روسيا إلى أوروبا. وتعد ألمانيا من أشد المتحمسين للغاز الروسي لسهولة استيراده والأكثر رفضا لاستيراد الغاز الأمريكي. ويحول اعتماد أوروبا على الغاز الروسي دون ارتفاع تطرف سياسة أوروبا تجاه موسكو.

ترغب موسكو في عدم تحويل أوكرانيا إلى بولونيا جديدة

وتشدد واشنطن على فك الارتباط الطاقوي حتى لا تبقى أوروبا في قراراتها تجاه روسيا رهينة الغاز، لكن بدون جدوى.

وتدرك روسيا وجود عائق أمام تشدد أوروبا، إذ يوجد تخوف لدى الغرب من أن التصعيد إلى مستويات خطيرة مع روسيا سيساهم في مزيد من التنسيق الروسي–الصيني، وسيعمل على تسريع وتيرة التكامل العسكري مثل بناء حلف بشكل رئيسي ورسمي.

في غضون ذلك، تحافظ أوكرانيا على طابعها الاستراتيجي، أي منطقة نزاع تاريخي بامتياز، وهي الآن ساحة الحرب التي تنتقل من الباردة إلى الملتهبة. وتذهب مختلف التحاليل إلى استبعاد غزو روسيا لأوكرانيا، ولكن لا تستبعد إقدام موسكو على مغامرة ضم أقاليم شرق أوكرانيا إليها كما فعلت مع شبه جزيرة القرم سنة 2014. وبدأ النجاح الروسي يتجلى في إقناع الغرب بوقف توسيع الحلف الأطلسي نحو حدود روسيا، وبعبارة أخرى أوكرانيا لن تصبح بولونيا جديدة.

وجبة إعدامات جديدة في مصر تُشعل شبكات التواصل بانتقادات ضد النظام

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت شبكات التواصل الاجتماعي في مصر والعديد من الدول العربية بانتقادات جديدة ضد الرئيس عبد الفتاح السيسي ونظامه السياسي، وذلك بعد وجبة إعدامات مفاجئة العام الماضي لعدد من المعتقلين تبين لاحقا أن من بينهم اثنان من المسنين، وأن أحد هؤلاء المسنين هو مقرئ شهير للقرآن الكريم ومعلم لتجويده وأحكامه.

وفوجئ المصريون يوم الأثنين الماضي بتنفيذ أحكام الإعدام بحق 17 معتقلا كانوا قد أدينوا باقتحام مركز شرطة «كرداسة» وهي أحكام يقول المعارضون بأنها مسيسة وأن العديد من المدانين في هذه القضية لا علاقة لهم بها وإنما تم الزج بهم «لغايات سياسية» بينما يؤكد النظام بأنهم أدينوا قضائيا بجرائم تتعلق بالإرهاب وتنفيذ اعتداءات على رجال الشرطة أدت إلى وفيات.

ومن بين المعتقلين الذين تم تبليغ ذويهم رسميا بإعدامهم، الشيخ المسن عبد الرحيم جبريل، والشيخ مصطفى القرقش، وهما من معلمي القرآن الكريم.

وكانت محكمة جنايات القاهرة قضت سابقا بالإعدام شنقًا على 20 متهما في قضية «كرداسة» فيما ينفي ذوو المتهمين أي علاقة لهم بأحداث كرداسة، مشيرين إلى أن السلطات المصرية «تلفق القضايا بشكل فاضح للمعارضين».

وأشعل تنفيذ أحكام الإعدام في القضية التي تعود إلى العام 2013 الكثير من الجدل والانتقادات في أوساط المصريين الذين ربط بعضهم بين تنفيذ هذه الإعدامات وبين الدراما التلفزيونية التي يجري عرضها حول أحداث العام 2013 عبر مسلسل «الاختيار2» الذي يلقي باللوم على المحتجين ويتهمهم بارتكاب جرائم إرهابية ضد قوات الأمن. كما انتقد الكثير من النشطاء تنفيذ أحكام الإعدام في شهر رمضان المبارك الذي تشهد فيه العديد من الدول العربية والإسلامية صدور قرارات بالعفو عن المعتقلين أو التخفيف عنهم، فيما اكتفى آخرون بتوجيه النقد لعملية إعدام طالت رجالاً مسنين أو محفظين للقرآن الكريم.

وسرعان ما أطلق النشطاء الوسم «#السيسي_قاتل» والوسم «#كرداسة» وغيرها للاحتجاج على تنفيذ الإعدامات، فيما صعدت هذه الوسوم إلى قوائم الأكثر تداولاً مع استخدامها من قبل العديد من النشطاء.

وعلق الإعلامي المصري أسامة جاويش على الإعدامات الأخيرة بالقول: «وقد أبى كريم عبدالعزيز وأحمد مكي إلا أن يلوثا أيديهما بدماء المصريين بعد مشاركتهما في غسل سمعة النظام وتشويه المعارضين في (الاختيار2)..

النظام العسكري ينفذ حكم الإعدام في 17 مواطنا مصريا في نهار رمضان بعد تهيئة الأجواء لهذه المقتلة. من كتب سيناريو الاختيار وحكم القضاء هو مجرم واحد».

أما السياسي والقيادي في حزب العدالة والبناء الدكتور أسامة رشدي فغرد معلقا: «يا مجرمين، تشنقون شيخا عنده 80 سنة كل شهود النفي من الأهالي قالوا إنه لم يكن متواجدا في مكان التجمع أمام قسم شرطة كرداسة، وكان متواجدا في منطقة أخرى. مجزرة الإعدامات جريمة جديدة.. اللهم انتقم من كل من سفك الدم الحرام في هذه الأيام المباركة وأرنا فيهم يوما كيوم فرعون».

وغرد المحامي والناشط المعارض هيثم أبوخليل: «في نهار رمضان يعدم السيسي 17 إنساناً في قضية مسيسة بالكامل! أحد الشهداء الذين تم إعدام عنده شلل أطفال وهو الشهيد عمرو محمد السيد سلمان، كانوا عايزين شقيقه.. لم يجدوه فاخذوه بدلاً منه!!».

وغردت حياة اليماني: «لا تُبنى دولة على الظلم ولضمان ذلك تسعى الدول لضمانة بناء نظام قضائي مستقل وعادل، في مصر الجديدة أُعدم اليوم فجراً 17 شخصاً في قضية قسم شرطة كرداسة بعد تمهيد من مسلسل تلفزيوني.. هل يوحي ذلك بأي وشارك في حرب 1973 ضمن الفيلق الذي عبر خط بارليف، قبل أن يتوجه للإقامة في أوروبا.

وكان جبريل تعلم الإنكليزية قبل انتقاله إلى أوروبا، ما سهل عليه البدء في حملات لنشر الإسلام والدعوة إليه، إلى أن تم اعتقاله في مصر عام 2013 بدعوى تورطه في هجوم كرداسة رغم نفيه ونفي أسرته لذلك.

وكتب الإعلامي والصحافي أحمد عطوان معلقا على إعدام جبريل بالقول: «السيسي أفرج عن صبري نخنوخ أكبر بلطجي في مصر ومورد البلطجية والحاصل على حكم نهائي بـ28 سنة سجن بقرار جمهوري، ونفذ حكم الإعدام في الشيخ عبدالرحيم جبريل محفظ القرآن الكريم وبطل حرب أكتوبر الذي أكد الشهود في قاعة المحكمة تلفيق الاتهامات له ووجوده في المسجد لحظة وقوع أحداث كرداسة».

فيما كتب سعد الترکماني مغردا على «تويتر»: «الشيخ القارئ والمقرئ عبدالرحيم جبريل.. أعدمه نظام السيسي اليوم، نسأل الله أن يتقبله في الشهداء، يشهد له الناس ومن يعرفه أنه شغله القرآن فقط ولا يتدخل بأية أمور، أعدم ظلما». أما السياسي المصري محمد منصور بدران، وهو عضو لجنة الدعم المجتمعي لدستور مصر 2012 فكتب مغردا: «هذه ليست النهاية.. بل سيكون عليكم أن تطاردوا الجيل القادم والأجيال التي تليه.. شيخ القرآن الشيخ عبدالرحيم جبريل 81 عاما كان في مقدمة من تم اعدامهم اليوم.. السيسي قاتل».

ونشر ناشط آخر مقطع فيديو «تويتر» ويقرأ فيه جبريل شيئًا من القرآن الكريم، وكتب معلقا: «قراءة بصوت الشيخ عبدالرحيم جبريل الذي أعدمه نظام السيسي؛ عداء هؤلاء الطغاة لأهل القرآن وظلمهم لهم سيكون عليهم لعنةً إلى يوم الدين.. السيسي قاتل».

وغرد عمر أحمدي: «ترحموا على من دعى إلى الإسلام فأسلم على يديه العشرات، وشارك في حرب أكتوبر، الشيخ عبدالرحيم جبريل، حافظ القرآن الذي أعدمه السيسي في نهار رمضان».

معلم القرآن

ولفت الكثير من المصريين والعرب في تعليقاتهم على شبكات التواصل إلى أن من بين من تم إعدامهم الأسبوع الماضي الشيخ عبد الرحيم جبريل وهو في الثمانينيات من عمره، وأحد معلمي القرآن البارزين في مصر.

وبحسب السيرة الذاتية التي تداولها النشطاء لجبريل فقد حفظ القرآن في الثامنة من عمره،

صحافي فلسطيني معتقل بدون محاكمة يواجه الموت في سجون الاحتلال

لندن – «القدس العربي»:

تدهورت الحالة الصحية للصحافي علاء الريماوي (43 عاما) المعتقل في سجون الاحتلال الإسرائيلي إداريا، أي دون أي تهمة ولا محاكمة، وذلك مع استمراره في الاضراب عن الطعام واستمرار سجانيه في الإجراءات العقابية التي يمارسونها بحقه بما فيها نقله مؤخرا إلى العزل الانفرادي.

وقال نادي الأسير الفلسطيني في بيان صحافي إن الريماوي يُعاني من عدة مشاكل صحية قبل اعتقاله، الأمر الذي ضاعف من معاناته منذ أن شرع في الإضراب، ودفع إدارة سجون الاحتلال لنقله إلى إحدى العيادات المركزية التابعة لإدارة سجون الاحتلال.

وكانت سلطات الاحتلال اعتقلت الصحافي الريماوي من منزله في رام الله، في 21 من نيسان/إبريل الماضي وحوّلته إلى الاعتقال الإداري.

والريماوي هو أسير سابق أمضى نحو 11 عاماً من حياته في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وهو متزوج وأب لخمسة أطفال، ويعمل حاليا في قناة «الجزيرة مباشر» ويدير أيضا شبكة «جي ميديا» الإعلامية الخاصة.

وإلى جانب الريماوي يوجد أسيران آخرين يواصلان الإضراب المفتوح عن الطعام رفضاً لاعتقالهما الإداري وهما الأسير عماد سواركه (37 عاماً) والأسير مصعب الهور (33 عاما).

وفي وقت سابق أعلنت جهات حقوقية فلسطينية أن سلطات الاحتلال نقلت الريماوي إلى المستشفى إثر تدهور حالته الصحية.

وحسب المعلومات التي نشرتها المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، واطلعت عليها «القدس العربي» فقد نُقل الريماوي من مركز توقيف عتصيون جنوبي بيت لحم، لمستشفى شعاري تسيدك الإسرائيلي بالقدس المحتلة، لإجراء فحوصات طبية، حيث يواصل الريماوي إضرابا عن الطعام منذ اعتقاله من منزله برام الله رفضاً للاعتقال ولظروف التوقيف القاسية.

والاعتقال الإداري حبس بأمر عسكري إسرائيلي من دون لائحة اتهام، لمدة تصل ستة شهور، قابلة للتمديد.

ووفق مؤسسات معنية بشؤون الأسرى الفلسطينيين؛ فإن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تعتقل نحو 4400 فلسطيني في سجونها، بينهم 39 سيدة، ونحو 155 طفلا، فيما يقارب عدد المعتقلين الإداريين 350 معتقلاً.

وطالبت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا المجتمع الدولي بالتحرك من أجل كبح جماح سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن ارتكاب الانتهاكات المتعددة بحق الفلسطينيين، حيث لا توجد مؤشرات على أن تلك السلطات تنوي التراجع عن سياساتها، أو التقيد بالتزاماتها بموجب القانون الدولي.

وشددت المنظمة على أن تأخر تحقيق العدالة للفلسطينيين، مع استمرار عدم جدية الخطوات المتخذة ضد إسرائيل لردعها؛ ساهم كثيراً في تشجيعها على ارتكاب مزيد من الانتهاكات التي يدفع ثمنها الشعب الفلسطيني حتى الآن.

القضاء المغربي يتمسك بحبس الصحافي الراضي على ذمة قضية قبل إدانته

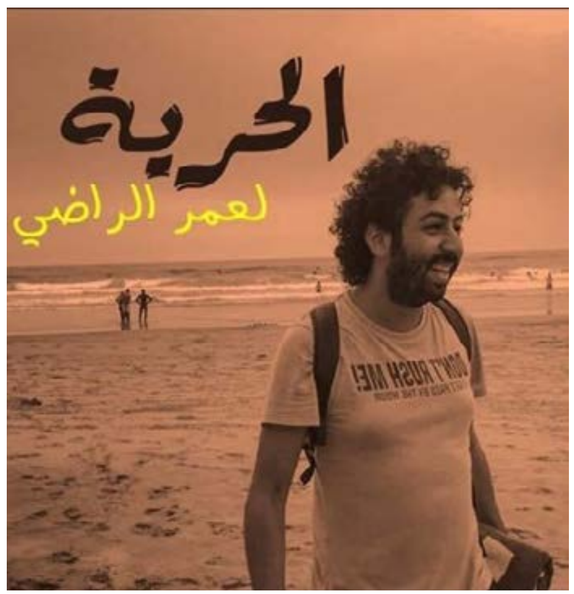

لندن – «القدس العربي»:

رفض القضاء المغربي مجددا إطلاق سراح الصحافي عمر الراضي الموقوف على ذمة قضية جنائية يقول مناصروه إنها ملفقة، فيما قررت المحكمة إرجاء النظر في الدعوى حتى الثامن عشر من شهر أيار/مايو الحالي، ما يعني استمرار اعتقاله حتى ذلك التاريخ.

وعقدت محكمة الاستئناف بمدينة الدار البيضاء الأسبوع الماضي جلسة لمواصلة النظر في القضية المقامة ضد الراضي، لكنها قررت إرجاءها بعد أن رفض «محاكمته عن بُعد بواسطة اتصال فيديو» وهو ما برره النيابة بأنه يعود إلى الوضع الوبائي في البلاد وتحسبا من فيروس «كورونا».

ونقلت وسائل إعلام مغربية عن هيئة دفاع الراضي قولها إن «قرار المحاكمة عن بعد غير قانوني ويخالف المسطرة الجنائية» التي تعتبر أن المحاكمات يتعين أن تكون حضورية.

وينفذ الصحافي الراضي إضرابا عن الطعام في سجنه في الدار البيضاء منذ أكثر من أسبوعين إلى جانب الصحافي سليمان الريسوني وذلك احتجاجاً على التوقيف وللمطالبة بالإفراج المؤقت عنهم لحين البت في القضايا المقامة ضدهما.

ويواجه الصحافي الراضي تهمتي «هتك عرض بالعنف والاغتصاب» و«تلقي أموال من جهات أجنبية بغاية المسّ بسلامة الدولة الداخلية، ومباشرة اتصالات مع عملاء دولة أجنبية بغاية الإضرار بالوضع الدبلوماسي للمغرب».

ونفى الراضي هذه الاتهامات معتبرا أن هذه التهم «ملفقة» تهدف للانتقام منه بسبب تقرير لمنظمة العفو الدولية زعم أن أجهزة الأمن المغربية ربما تكون قد اخترقت هاتفه باستخدام برنامج تجسس إسرائيلي.

وأعربت النقابة الوطنية للصحافة المغربية في وقت سابق عن «قلقها البالغ» من التطورات المتعلقة بمحاكمة الريسوني والراضي.

وطالبت النقابة بمحاكمة الريسوني والراضي في حالة سراح وتوفير جميع ضمانات الامتثال للمحاكمة العادلة، وقالت إن «طول أمد المحاكمة في هاتين القضيتين يبعث على القلق، حيث ناهزت مدتهما سنة كاملة، خصوصاً أنّ جميع ظروف تسريع المحاكمتين مع ضمان شروط المحاكمة العادلة متوفرة».

وجددت النقابة في بيان لها صدر الأسبوع الماضي مطالبتها بإطلاق سراح الصحافيين ومتابعتهما في حالة سراح، معبرة عن رفضها «الحملة الإعلامية والسياسية التي استهدفت المشتكين».

وأوضحت أنّ هدفها الرئيس يتمثل في توفير شروط المحاكمة العادلة بعد تمتيع الزميلين بالسراح، وحفظ حقوق جميع الأطراف في هاتين القضيتين، مناشدة سليمان الريسوني وعمر الراضي توقيف إضرابهما عن الطعام بما يحفظ سلامتهما وحياتهما.

كما استنكرت النقابة «حملات التشهير التي تعرض لها الزميلان المعتقلان» مشددة على احترامها لاستقلالية القضاء الذي يبقى المخول الوحيد لاستجلاء الحقيقة في ما جرى.

علوم وتكنولوجيا

مستقبل خيالي للسيارات: مركبات بدون سائق وصالة الجلوس تتحول إلى غرفة نوم أو مائدة طعام

لندن – «القدس العربي»:

خلص تقرير نشرته صحيفة بريطانية إلى أن مستقبلاً خيالياً ينتظر صناعة السيارات في العالم خلال السنوات المقبلة، حيث سيرى الناس مركبات أشبه بالخيال العلمي قريباً، إذ يجري العمل على تطوير سيارات تعمل بالطاقة الكهربائية بشكل كامل ولا تحتاج إلى سائق، أما الصالة الموجودة بداخلها فتحتوي على مقاعد ويمكن أن تتحول سريعاً إلى غرفة طعام، أو إلى غرفة نوم متنقلة تضم سريراً مزدوجاً.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير اطلعت عليه «القدس العربي» إنه بدأ العمل بالفعل من أجل تطوير هذه السيارات الخارقة ويتوقع أن تهبط على شوارعنا قريباً بحلول العام 2023.

لكن الأهم من هذه المواصفات ذات العلاقة بالرفاهية هو مكافحة التلوث، كما يشير التقرير، إذ يجري العمل على تصميم سيارات ليست فقط لا تلوث البيئة ولا يصدر عنها أي انبعاثات دخان، وإنما أيضا تقوم بامتصاص التلوث في المحيط، ما يعني أن المركبات في السنوات المقبلة سوف تتحول إلى أحد عوامل تنظيف الجو بدلا من تلويثه.

وحسب المعلومات فإن السيارة بهذه المواصفات بدأ تصميمها بالفعل في بريطانيا من قبل «British Heather-wick Studio» لصالح شركة السيارات الخضراء الصينية «IM Motors» ويمكن أن يبدأ إنتاجها بالفعل اعتباراً من العام 2023.

وأطلق المصممون البريطانيون على هذه السيارة الفارهة والساحرة والأقرب إلى الخيال اسم «Airo» وهي تتميز بمساحة لغرفة الطعام داخل المقصورة يمكن تحويلها إلى سرير مزدوج، مما يسمح للركاب بالاستمرار في النوم أثناء التنقل إلى العمل.

وستعمل السيارة بالطاقة الكهربائية، ولن تنتج أي ملوثات للوقود الأحفوري أثناء تحركها في جميع أنحاء المدينة، لكن السيارة تذهب أبعد من ذلك في طموحها البيئي، كما ورد في تقرير «دايلي ميل».

وأكد المصممون أن السيارة المبتكرة ستكون مجهزة بأحدث نظام ترشيح للهواء ويحمل اسم «HEPA» وهو متصل بالعربة السفلية التي يمكنها تنظيف جزيئات التلوث.

وسيتم تعليق مرشح نظام التنقية في الجزء السفلي من السيارة، ومن خلال نظام شبكي، سوف يلتقط الجسيمات الضارة، ما يعني أنه سيقوم بتنظيف الشوارع والبيئة المحيطة بدلاً من تلويثها.

ويمر الهواء الملوث، الذي يحمل جزيئات من المواد الكيميائية الضارة الناتجة عن المركبات الأخرى على الطريق، تحت سيارة «إيرو» ويدخل إلى نظام التنقية.

وحسب تقرير «دايلي ميل» يتم بعد ذلك حبس الجسيمات ذات الأحجام المختلفة داخل أليافها، ومن خلال سلسلة من المصائد الأكثر تعقيدا تتم إزالتها من الهواء المتدفق، تاركة وراءها هواءً نقياً.

وفي الداخل، تتميز السيارة بتصميم داخلي قابل للتخصيص يمكن تهيئته في مساحات وظيفية متعددة بما في ذلك غرفة متحركة أو مساحة للحياة اليومية.

وتدور المقاعد من وضع القيادة التقليدي المواجه للأمام لمواجهة بعضها البعض للأنشطة الاجتماعية مثل تناول الطعام على الطاولة ذات الأربع أطراف والتي تطوى بدقة لتحويل المساحة إلى صالة.

وأوضحت الشركة المصممة أن الشاشة القابلة للطي تحول المقصورة الداخلية إلى حجرة ألعاب، و«عندما ترهق نفسك، تنحني المقاعد المحاطة بشكل جميل لتشكل سريراً مزدوجا واسعا» بحسب ما نقلت «دايلي ميل».

وباستخدام أحدث التقنيات في الزجاج، يصبح السقف المزجج بالكامل معتما عند الطلب لتوفير الخصوصية التامة.

وقال توماس هيذرويك، مؤسس «Heatherwick Studio» إن السيارة صُممت لتكون أكثر من مجرد «سيارة كهربائية أخرى لا تلوث الهواء».

وأضاف: «تم تصميم إيرو لمعالجة النقص العالمي في المساحة في وقت واحد، فهي أيضا غرفة متعددة الوظائف مع مساحة إضافية لتناول الطعام أو العمل أو الألعاب أو حتى النوم».

وتابع: «باعتبارها غرفة جديدة لحياتنا، مع نظرة متغيرة، فإن إيرو هي سيارة تهدف إلى نقلنا إلى مستقبل أنظف وأفضل».

وقال ستيوارت وود، الشريك ورئيس المجموعة في الشركة البريطانية المصممة إن النقل والتنقل يمر بثورة تكنولوجية واجتماعية.

وتابع: «هناك جيل جديد واعي أخلاقياً حيث يتوقع أن تقوم السيارة بأكثر من مجرد توفير النقل من مكان إلى آخر؛ إنهم يريدون جهازا يفي باحتياجاتهم الوظيفية ويتوسع وفقا لها ويلبي قيمهم».

وأضاف: «حتى الآن، يتم تعريف وظيفة السيارة بشكل ضيق على أنها رفاهية تستهلك الكثير من الوقود والمساحة ولا يستطيع أي منا الاستمرار فيها. لقد ابتكرنا إيرو لإعادة تخيل التوازن بين نمط الحياة والسيارة والبيئة».

«أمازون» تبتكر نظاما للدفع بواسطة مسحة اليد

لندن – «القدس العربي»:

ابتكرت شركة «أمازون» الأمريكية العملاقة نظاما جديداً لسداد الدفعات المالية وذلك باستخدام «مسحة اليد» وبدون اللمس المباشر لأي جهاز، وبدون استخدام أي بطاقات مصرفية أو حتى الهاتف المحمول، حيث يتعرف النظام على الشخص بواسطة بصمة أو مسحة يده ومن ثم يتم استيفاء الأموال من حسابه. ويأتي هذا الابتكار الجديد في الوقت الذي يبذل فيه العالم كل ما لديه من وسائل للتقليل من الملامسة المباشرة للأشياء وتحقيق التباعد الاجتماعي للحد من وباء كورونا، وهو ما تسبب بتراجع كبير في استخدام العملات النقدية التقليدية، سواء الورقية أو المعدنية، والتي يتم تناقلها من شخص لآخر ويسود الاعتقاد بأنها يمكن أن تنقل العدوى ويمكن أن تحمل الفيروس من شخص لآخر.

واعتمدت شركة «أمازون» نظام الدفع بمسح راحة اليد كنظام دفع خاص بها في مختلف متاجرها وبدأت عملية تجربته بفعالية. وحسب شبكة «CNBC» الأمريكية فإن شركة «أمازون» ستقدم نظام الدفع الخاص بها إلى متجر «هول فود» في ولاية سياتل الأمريكية، ليكون الخيار الأول من بين عدة مقترحات أخرى من الوارد أن يطرح نظام الدفع فيها.

وظهر هذا النظام لأول مرة في أيلول/سبتمبر الماضي، واتسع ليصل اليوم لعشرة متاجر من متاجر «أمازون» ويسمح هذا النظام للمتسوقين بالدفع عن طريق وضع راحة يدهم فوق جهاز مسح ضوئي.

وفي المرة الأولى التي يستخدم فيها المتسوقون المتجر، يتوجب عليهم إدخال بطاقة ائتمان لربطها مع بصمة اليد، ومن ثم يمكن الدفع بسهولة.

وإلى جانب هذه التقنية، تستخدم الشركة تقنية أخرى تعتمد فقط على تصوير المتسوقين لمشترياتهم والخروج من المتجر، وعندها يقوم التقنيون بالعمل، وتستخدم أمازون هذه الطريقة في مختلف متاجرها حاليا.

وأوضحت «أمازون» أن إطلاقها لنظام الدفع بواسطة مسح اليد سيكون واحدا من بين خيارات الدفع المتاحة داخل المتجر، ولن تلغي أعمال موظفيه.

وأكدت أنها صممت النظام ليكون آمنا، لا سيما مع اعتبارها أن تقنية مسح راحة اليد أكثر أمانا وخصوصية من الأساليب الأخرى مثل التعرف على الوجه.

وأضافت أنها ترغب في بيع هذا النظام للشركات الأخرى وتجار التجزئة والملاعب، كما أنها تجري اليوم مناقشات حول ذلك مع عدد من العملاء الوارد التعامل معهم، ما يعني أن هذا النظام قد يشهد انتشارا في مختلف أنحاء العالم قريباً ولن يقتصر على المتاجر التابعة لشركة «أمازون» بشكل مباشر.

شركة أمريكية تبتكر نظاماً فريداً لمواجهة طائرات الـ«درونز»

لندن – «القدس العربي»:

ابتكرت شركة أمريكية متخصصة نظاماً دفاعياً فريداً من نوعه من أجل مواجهة «الطائرات بدون طيار» التي يقول الخبراء إنها أصبحت «مشكلة القرن الحادي والعشرين» بما في ذلك الطائرات بدون طيار المدنية التي تسببت في كثير من الأحيان بتعطيل حركة النقل الجوي في بعض دول العالم. وقالت شركة «Epirus» الناشئة في لوس أنجلوس في الولايات المتحدة والتي كشفت عن النظام الدفاعي الجديد إن الطائرات بدون طيار «أصبحت عنصرا أساسيا في حرب القرن الحادي والعشرين».

وابتكرت الشركة الأمريكية التي تبني أنظمة دفاع حديثة لمواجهة تهديدات القرن الحادي والعشرين سلاحا محمولا وقويا لطاقة الميكروويف يمكن استخدامه لتعطيل سرب من الطائرات بدون طيار في وقت واحد أو تدمير طائرات بدون طيار فردية داخل مجموعة، وبدقة عالية للغاية.

وحسب تقرير نشره موقع «ديجتال ترندز» فإن السلاح يعمل عن طريق التحميل الزائد للأجهزة الإلكترونية على متن طائرة بدون طيار، مما يتسبب في سقوطها على الفور من السماء.

وأطلقت الشركة على النظام الجديد اسم «ليونايدس» وقالت إنه جاء نتيجة للتعاون بين مجموعة «نورثروب غرومان» المتخصصة بالتكنولوجيا العسكرية والطيران، وشركة «ايبيروس» المتخصصة في تكنولوجيا صناعة الطائرات المسيرة عن بعد.

ويستطيع هذا النظام تكوين «مجال» خاص للقوة لها أثناء توجيهه عن بعد تجاه أي من طائرات الدرون، ليجعل مهمة التحكم بها مستحيلة، وبمجرد مرورها منه فهذا يعني سقوطها بالضرورة، بحسب ما يؤكد تقرير «ديجتال ترندز».

ويمكن تركيب سلاح الطاقة على شاحنة أو سفينة أو مجموعة متنوعة من المركبات أو المنصات الأخرى، اعتمادا على ما يحتاجه المستخدم، كما يمكن تضييق الشعاع الذي يطلقه أو توسيعه بناءً على مواصفات الهدف، فاذا كنت تريد إيقاف سرب من الطائرات بدون طيار على الفور فما عليك سوى القيام بتوسيع الشعاع.

يشار إلى أن الطائرات بدون طيار «درونز» المزعجة ليست ظاهرة جديدة، فقد سبق أن تم رصد طائرات بدون طيار غير مصرح بها بالقرب من مطار «غاتويك» في العاصمة البريطانية لندن، وهو مطار رئيسي يطير منه ما يقرب من 60 ألف شخص يوميا، وبسبب القلق بشأن احتمال اصطدام طائرة بدون طيار بطائرة، أوقفت السلطات البريطانية جميع الطائرات لمدة 36 ساعة، مما أثر على أكثر من ألف رحلة وكبد شركات الطيران والمطار تكلفة تقدر بنحو 70 مليون دولار أمريكي.

معلومات مسربة تكشف عن تغييرات كبيرة في النسخة المقبلة من «أندرويد»

لندن – «القدس العربي»:

كشفت تقارير صحافية عالمية عددا من المعلومات الجديدة المسربة عن تغييرات جذرية ستشهدها نسخة «أندرويد 12» المفترض أن تطرحها شركة «غوغل» الأمريكية قريباً.

ونقل موقع «جي إس إم آرينا» التقني المتخصص عن مصادر من داخل شركة «غوغل» أن تحديث «أندرويد 12» سيكون مختلفا عن كل إصدارات أندرويد السابقة، فهو لن يشهد تحسينا أو تغييرا طفيفا كما في السابق.

وبحسب المصادر فسوف يشهد «أندرويد 12» تغييرا جذريا في وظائف النظام بالكامل، وإعادة تصميم عدد كبير من القطاعات بالكامل.

ومن أبرز تلك الأمور التي ستشهد تغييرا جذريا في أندرويد، بطاقات الإشعارات، التي سيتم إعادة تصميمها كليا، ولن تكون بطاقات مكدسة، فمثلا إذا كان لديه أكثر من إشعار من تطبيق معين ستظهر كلها في خانة واحدة وبها عدد الإشعارات في الزاوية اليمنى السفلية.

كما سيتم منح كل تطبيق لونا مميزا له، بحيث عندما تشاهد اللون تدرك أن الإشعار من التطبيق المحدد لونه سلفا.

ومن المتوقع أن تطلق شركة «غوغل» إصدارها الجديد والرسمي من «أندرويد 12» خلال الأشهر المقبلة. وإذا اتبعت الشركة الجدول الزمني نفسه للإصدار مثل السنوات السابقة، فيُتوقع من مستخدمي «أندرويد» في جميع أنحاء العالم الحصول على التحديث الرئيسي التالي في الخريف.

إلى ذلك تحدثت التقارير والتسريبات عن أن النظام الجديد المحدث صُمم ليشمل ميزة تحذف تلقائيا بعض التطبيقات على الهاتف والبيانات التي يحتفظ بها المستخدم، وكل هذا لسبب وجيه.

وقال بعض المطورين إن «أندرويد 12» سيتضمن عنصر واجهة مستخدم جديد للمحادثات ونظام السمات المستند إلى الخلفية ونمط إلغاء القفل المعاد تصميمه.

ووفقا لما أفاد به مطورون فيبدو أن «أندرويد 12» سيحذف البيانات تلقائيا من تطبيقات الجهاز غير المستخدمة، للمساعدة في إخلاء بعض المساحة. وستوفر ميزة «وضع سبات التطبيق» هذه، مساحة لمزيد من التطبيقات والصور والمزيد على جهاز المستخدم، عن طريق حذف الملفات المؤقتة تلقائيا من التطبيقات غير المستخدمة.

وقال موقع «XDA» المتخصص بأخبار التكنولوجيا إن ميزة «وضع سبات التطبيقات» المقبلة ستتوسع عند مفهوم «التطبيقات غير المستخدمة» وصفحة الإعدادات المضافة مع «أندرويد 11». وإلى جانب إزالة الملفات المؤقتة، ستعمل ميزة «أندرويد 12» أيضا على إبطال أذونات التطبيقات غير المستخدمة تلقائيا.

ونظرا لأنه سيتم حذف بيانات التطبيق المختارة فقط، فمن المحتمل أن يكون مقدار المساحة التي يوفرها المستخدمون في النهاية ضئيلا، حسب تقرير نشرته جريدة «دايلي اكسبريس» البريطانية.

ومن المحتمل أن يكون ذلك تغييرا يفيد أولئك الذين يشغلون الهواتف ذات المستوى الأدنى، والتي تحتوي على مساحة تخزين صغيرة أكثر من غيرها.

ويمكن القول إن إلغاء الأذونات تلقائيا هو تغيير سيكون له تأثير أكبر على مستخدمي «أندرويد» نظرا لعدد التطبيقات التي تطلب الأذونات التي لا يحتاجونها حقا، حسب ما تقول الصحيفة.

دراسة جديدة عن نشأة كوكب الأرض تعيد العلماء نصف مليار عام إلى الوراء

لندن – «القدس العربي»:

كشفت دراسة جديدة أن القشرة القارية ظهرت لأول مرة على سطح الأرض منذ نحو 3.7 مليار سنة، أي قبل نصف مليار سنة مما كان يعتقد، وهو ما يُمكن أن يعيد العلماء إلى الوراء في مجال بحوثهم عن نشأة كوكب الأرض والحياة عليه.

وحسب الدراسة الجيولوجية التي نشرت تقريراً عنها جريدة «دايلي ميل» البريطانية فقد شهد أول ظهور للقارات أيضا بداية التجوية، وهي عملية تضيف معادن مميزة ومغذيات إلى المحيط.

ويتم حفظ سجل لهذه المعادن في السجل الصخري القديم، ويبحث علماء الجيولوجيا تقليديا في الكربونات البحرية لدراسة التجوية القديمة.

ومع ذلك، فإن الكربونات التي يعود تاريخها إلى أكثر من 3 ملايين سنة نادرة، وعندما يمكن العثور عليها، فإنها عادة ما تتغير منذ ذلك الحين من خلال العمليات الجيولوجية.

وللتغلب على هذا، تحول الجيولوجيون الآن إلى معدن مختلف، وهو الباريت، والذي يتكون عندما تتفاعل الكبريتات في مياه المحيطات مع الباريوم من الأحداث المائية الحرارية.

ويشار إلى أن التوقيت الدقيق لظهور القشرة القارية خلال ما يعرف بالدهر السحيق، له آثار على تاريخ الصفائح التكتونية وكيمياء المحيطات وأصول الحياة.

وقال مؤلف الدراسة ديزيريه روردينك: «تكوين قطعة الباريت التي التقطناها الآن، والتي كانت على الأرض لمدة ثلاثة مليارات ونصف المليار سنة، هي نفسها تماما عندما ترسبت بالفعل».

وأضاف عالم الكيمياء الجيولوجية من جامعة بيرغن بالنرويج: «من حيث الجوهر، إنه حقا مسجل رائع للنظر إلى العمليات على الأرض المبكرة».

وفي دراستهم، اختبر البروفيسور روردينك وزملاؤه ستة رواسب مختلفة من الباريت، تقع في ثلاث قارات مختلفة، تراوحت أعمارها بين 3.2 و3.5 مليار سنة.

وبالنسبة لكل رواسب، قام الفريق بحساب نسبة نظائر السترونشيوم المختلفة الموجودة داخل الصخر، والتي يمكن من خلالها استنتاج الوقت الذي تشق فيه الصخور القارية المتغيرة طريقها إلى المحيط وانتهى بها الأمر في الباريت.

وبناء على نتائجهم، خلص الفريق إلى أن تجوية القارات بدأت لأول مرة منذ نحو 3.7 مليار سنة، قبل 500 مليون سنة مما كان يعتقد.

وهذه فترة زمنية ضخمة، وقال الدكتور روردينك: «إن له آثارا أساسية على الطريقة التي نفكر بها في كيفية تطور الحياة» موضحا أنه بينما يعتقد العلماء عادة أن الحياة بدأت في أعماق البحار، وفي البيئات الحرارية المائية، فإن المحيط الحيوي معقد.

وتابع: «لا نعرف حقا ما إذا كان من الممكن أن تكون الحياة تطورت في نفس الوقت على الأرض، ولكن بعد ذلك يجب أن تكون تلك الأرض موجودة».

وبالإضافة إلى ذلك، أوضح الباحثون أن الظهور المبكر للأرض قد يُحسن فهمنا لتكتونية الصفائح وأصول الأرض الديناميكية.

ويقول روردينك: «للحصول على الأرض، تحتاج إلى عمليات تعمل لتشكيل تلك القشرة القارية، وتشكيل قشرة مختلفة كيميائيا عن القشرة المحيطية».

اقتصاد

بين مطالب الإصلاح الاقتصادي والاستقرار السياسي

تونس وصندوق النقد الدولي المعادلة الصعبة

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تخوض الحكومة التونسية مفاوضات جديدة مع صندوق النقد الدولي خلال هذا الشهر وسط تصاعد المخاوف من مآل هذه الجولة وماهية الشروط التي سيفرضها صندوق النقد وانعكاساتها وتأثيراتها على الوضع في البلاد.

فالخوف من المستقبل هو المخيم اليوم لدى جلّ التونسيين في ظل التدهور الكبير الذي عرفته البلاد خلال الشهور الماضية نتيجة التجاذبات السياسية والصراعات التي لم تنته بين مؤسسات الدولة. وزادت جائحة كورونا وانعكاساتها من تأزم الوضع وجعلت الاقتصاد يدخل في حالة انكماش غير مسبوقة في تاريخ البلاد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو، ما هي السيناريوهات المحتملة في ظل المؤشرات الراهنة وكيف ستكون العلاقة بين تونس وصندوق النقد والمؤسسات المقرضة دوليا؟

مفاوضات صعبة

يقول الخبير الاقتصادي التونسي معز جودي لـ «القدس العربي» إن الشروط بين الحكومة التونسية وصندوق النقد الدولي باتت أصعب من السابق، مشيرا إلى ان سياسات الحكومات الاقتصادية المتعثرة هي التي أرغمت تونس على خيار الاقتراض الخارجي. ويضيف بالقول: «يحب التسريح بالإصلاح الاقتصادي وإرساء نوع من الاستقرار السياسي، ودون ذلك، فإن حالة الإفلاس ستتواصل وربما تجرّ البلاد إلى السيناريوهات الأبشع بما في ذلك السيناريو اليوناني في حال رفض صندوق النقد تمويل تونس».

وأوضح محدثنا بأن «الشروط باتت صعبة لأن العلاقة أصبحت معقدة نوعا ما. فصندوق النقد الدولي منح تونس عدة قروض وتمّ الإمضاء على برامج ومنح أقرّ خلالها الصندوق تقريبا 2.3 مليار دولار مقسمة على جزأين وقع صرف الجزء الأول لكن الجزء الثاني وقع تعليق العمل به لأن الحكومة التونسية لم تف بوعودها بالإصلاح التي وقع الإمضاء عليها والتعهد بها».

إصلاحات جوهرية

وبيّن محدثنا بأن «هناك إصلاحات جوهرية يجب تنفيذها بشكل عاجل في الاقتصاد الوطني التونسي مثل إصلاح المؤسسات العمومية والوظيفة العمومية وكل ما يهمّ الصناديق الاجتماعية. لكن الحكومات المتتالية تباطأت في عملية الإصلاح ولم تقم بها بل زادت الطين بلة في زيادة النفقات العمومية على حساب موارد الميزانية. وهذا ما جعل عجز الميزانية يحتد ويرتفع إلى معدلات خطيرة حتى وصل اليوم إلى 7 في المئة، يتم ترقيعه ببعض العمليات على مستوى الميزانية بتآجيل بعض الخلاصات أو بعض النفقات والمنح والدعم الذي يقدم للمؤسسات العمومية». وهذا –حسب محدثنا – يخلق مشاكل في صلب المؤسسات العمومية ويتسبب بنوع من العجز في ميزانيتها.

وقال إن هذه القرارات الاعتباطية من الحكومات المتتالية جعلت صندوق النقد الدولي يفقد الثقة نوعا ما في الحكومات التونسية ويقرر تعليق ما قيمته 1.2 مليار وقع الإمضاء عليها ولم يقع صرفها. لأن صندوق النقد الدولي لا يرغب في تواصل العلاقة من هذا النوع خاصة ان الحكومات تتعهد وتأخذ التمويلات ولا تفي بتعهداتها ولا تقوم بالإصلاحات المناسبة.

وأكد الخبير الاقتصادي بأن المفاوضات الجديدة ستكون صعبة لأن الصندوق سيفرض عدة شروط على الحكومة ولن يمنح أي دولار قبل ان تتحقق العملية الإصلاحية كما يجب. علاوة على ذلك فإن الصندوق اشترط عدم إمضاء الحكومة بمفردها على الاتفاق الجديد ولكن الإمضاء سيكون مشتركا مع رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب والاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد العام التونسي للصناعة والتجارة، بالنظر إلى انه يريد اشراك الجميع في المسؤولية لكي لا تتنزع الحكومة بتعطل الإصلاحات بسبب ضغوطات الاتحاد العام التونسي للشغل أو لأن رئيس الجمهورية لم يكن متعاونا أو أن مجلس النواب لم يقم بدوره التشريعي وغير ذلك. ويتابع: «الآن صندوق النقد يحدد الصلاحيات ويدفع الجميع للإمضاء حتى يعطي دفعة جديدة لتونس».

وهذا – حسب محدثنا– سياسيا شبه مستحيل لأن هناك تجاذبات وخلافات تجعل لإمضاء الأطراف مع بعضها البعض على القرارات شبه مستحيل لأنها ستتحمل المسؤولية وهي في صراعات متواصلة ويقول: «من الصعب جدا ان يقع التوافق خاصة انه في الاتفاق الجديد مع صندوق النقد ستكون الإصلاحات أكثر وجعا لأن الوضع المالي احتد والمصاعب تفاقمت وفي هذا الإطار فإن العملية الإصلاحية ستكون موجعة».

السياحة في تونس

ضرورة أم توجه خاطئ؟

وعما إذا كان اللجوء إلى صندوق النقد ضرورة إم هو خيار خاطئ يجيب محدثنا: «صندوق النقد ليس خيارا بل هو ضرورة وهو ملجأ البلدان التي تمرّ بصعوبات مادية حادة. لأن الصندوق يقرض بنسب فائدة ضئيلة ويأخذ ضمانات أقل من السوق المالية العالمية أو من مقرضين آخرين. لكن حينما نصل إلى الهاوية ولا نقوم بالإصلاحات اللازمة وتنفق أكثر مما ننتج في خضم تواصل الاضرابات واحتدام حالة عدم الاستقرار السياسي وتواصل التجاذبات السياسية وكل ذلك يحصل مع وجود دستور هجين وقوانين هجينة، فكل هذه الظروف تفرض علينا اللجوء إلى صندوق النقد الدولي وهو لم يفرض نفسه على تونس بل نحن أرغمنا أنفسنا على اللجوء إليه». وأوضح الجودي بأن تونس منذ عام 1990 إلى عام 2016 لم تتجه لصندوق النقد ولم تكن مضطرة لذلك. فصندوق النقد لا يفرض نفسه على البلدان ولكن الحكومات الفاشلة هي التي تجبر بلادها على التوجه للصندوق الذي كان متسامحا في تونس لأنه طلب من الحكومات المتتالية نفسها ان تقترح هي الإصلاحات التي قادرة على تفعيلها ولم يفرض أي إملاء أو شرط. ولكنه الآن سيفرض إملاءات لأنه يموّل ويريد أن يسترجع تمويله وهو لا يمول بهدف الزيادة في حجم الأجور دون موارد تقابلها».

أما عن الحلول الممكنة والسيناريوهات المحتملة يجيب الجودي: «إذا عاد الإنتاج الوطني خاصة في مجال الفوسفات والبترول، ووقع التحكم أكثر في خطة الأجور وتمّ وقف الانتدابات العشوائية في المؤسسات العمومية وحصلت إصلاحات فعلية في المؤسسات التي هي في حالة عجز، ستكون حينها تونس قد اقتربت من شاطئ الأمان. ولكن في غياب كل ذلك فإن الوضع الاقتصادي سيكون على المحك في ظل استمرار عدم الاستقرار السياسي بكل ما يحمله من مخاوف وتداعيات سلبية على الوضع في البلاد».

التكلفة الاقتصادية للإنفاق العسكري في الدول العربية هي الأعلى عالميا

ابراهيم نوار

على الرغم من ان الدولة في العالم العربي ككل فشلت في اختبار الأمن القومي، وتعتمد إلى حد كبير على الحماية الخارجية والتسليح الأجنبي لرد التهديدات، فإن التكلفة الاقتصادية للإنفاق العسكري هي الأعلى بين كل دول العالم. وتحتل ست دول عربية صدارة قائمة الدول العشر الأولى في العالم من حيث التكلفة الاقتصادية للإنفاق العسكري، التي تقاس بنسبة الإنفاق الدفاعي إلى الناتج المحلي الإجمالي، وهو ما يعني أن الإنفاق العسكري يمثل عبئا ثقيلا على التنمية الاقتصادية، نظرا لأنه يقتطع نسبة كبيرة من الناتج ويخصصها للمشتريات العسكرية وتمويل الاحتياجات المتزايدة للمؤسسات العسكرية.

وطبقا لأحدث الإحصاءات فإن الدول العربية التي تأتي بين أكبر 10 دول من حيث عبء الإنفاق العسكري عام 2020 هي سلطنة عمان، بقيمة 6.7 مليار دولار بنسبة11 في المئة من الناتج المحلي، والسعودية بقيمة 57.5 مليار دولار بنسبة 8.6 في المئة، والجزائر بقيمة 9.7 مليار دولار بنسبة 6.7 في المئة، والكويت بقيمة 6.9 مليار دولار بنسبة 6.5 في المئة، والأردن بقيمة 2.1 مليار دولار بنسبة 5 في المئة، والمغرب 4.8 مليار دولار بنسبة 4.3 في المئة. أما الدول الأربع الأخرى فهي إسرائيل بقيمة 21.7 مليار دولار بنسبة 5.6 في المئة، وبلغت النسبة في أذربيجان 5.4 في المئة، وأرمينيا 4.9 في المئة (بسبب الحرب بينهما) ثم روسيا التي بلغ إنفاقها العسكري عام 2020 حوالي 62 مليار دولار بنسبة 4.3 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وطبقا للتقرير السنوي الذي يصدره معهد أبحاث السلام «سيبري» فإن متوسط الإنفاق العسكري من الناتج في العالم ارتفع في عام كورونا بنسبة 2.4 في المئة مقابل 2.2 في العام 2019 في حين أن الاقتصاد العالمي انكمش بنسبة 4.4 في المئة. وبلغت قيمة الإنفاق العسكري للعالم ككل ما يقرب من 2 تريليون دولار، على الرغم من أن عجز الميزانيات الحكومية ارتفع بنسب مخيفة. ومع ذلك فإن متوسط الإنفاق يخفي تباينا كبيرا بين الدول حول العالم، فهناك 96 دولة تتراوح تكلفة الإنفاق العسكري لديها بين 1 إلى أقل من 3 في المئة، بينما يبلغ 3 في المئة أو أكثر في 24 دولة، وتنفق 30 دولة حول العالم ما يقل عن 1 في المئة من إنتاجها المحلي على الدفاع.

ما هو الإنفاق العسكري؟

يشمل الإنفاق العسكري كل مخصصات شراء الأسلحة والمعدات وصيانتها والتدريب عليها، كما يشمل الإنفاق على الأفراد العاملين في القوات المسلحة واعاشتهم في معسكراتهم، وكذلك الإنفاق على الخدمات اللوجستية المختلفة، ومخصصات البحوث والتطوير. وتعتبر مدفوعات استيراد الأسلحة والذخائر أكبر بنود الإنفاق العسكري للدول العربية. وهذا يعني أن الإنفاق الدفاعي لا يشمل النفقات الأمنية والاستخباراتية التي تمثل جزءا من الإنفاق على الأمن القومي ككل. كذلك يلاحظ تقرير «سيبري» أن القيمة الحقيقية لعقود السلاح لا تظهر بالكامل في أرقام الميزانيات. وربما يعود ذلك إلى حقيقة أن معظم صفقات السلاح يجري توريدها على مدى سنوات وليس في عام واحد فقط. ومع ذلك فإن عدم الشفافية يعتبر الصفة السائدة في أرقام الإنفاق العسكري بشكل عام. وغالبا ما يتم إخفاء بنود كثيرة، كما هو الحال عند شراء ذخائر واكسسوارات إضافية أو برامج تشغيل وأنظمة متطورة للأسلحة المستوردة.

ولا يظهر الإنفاق العسكري قيمة مساهمات القطاعات الاقتصادية للقوات المسلحة أو التمويل الذاتي، التي لا يتم رصدها في الميزانيات الرسمية. وفي بعض الحالات لا يتم ذكر أرقام مشتريات الأسلحة في الميزانيات العسكرية المحلية على الإطلاق، مثلما هو الحال عندما يتكفل طرف ثالث بتمويل تلك الصفقات. وهي حالة شاعت في السنوات الأخيرة في العالم العربي، لدرجة أنها أصبحت مثل (العرف) في بعض الصفقات العسكرية سواء لجيوش حكومية أو لتسليح الجماعات المسلحة غير الحكومية. ويتأثر الإنفاق العسكري بالظروف الاقتصادية السائدة وكذلك بأجواء سباق التسلح والتوتر وحالات الحروب. ويشير توزيع الإنفاق العسكري العالمي إلى استحواذ الخمسة الكبار، الولايات المتحدة والصين وروسيا والهند وبريطانيا، على 62 في المئة من الإنفاق العالمي. ويبلغ نصيب الولايات المتحدة وحدها حوالي 39 في المئة من جملة الإنفاق العسكري للعالم. أما منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فقد بلغ نصيبها 7.2 في المئة من الإنفاق العسكري للعالم بقيمة 143 مليار دولار حسب الأرقام الرسمية المنشورة، وهو ما يزيد عن ضعف الإنفاق العسكري لروسيا.

السعودية

تتصدر السعودية قائمة الدول العربية والشرق أوسطية التي تناولها تقرير «سيبري» وتشمل معها كلا من البحرين ومصر وإيران والعراق وإسرائيل والأردن والكويت ولبنان وسلطنة عمان وتركيا. ومن الملاحظ أن هذا الحصر لا يشمل الإمارات لعدم وجود أرقام دقيقة، كما أنه يعتمد على تقدير متوسط للإنفاق العسكري لمصر في حدود 3.8 مليار دولار سنويا. وقد انخفضت قيمة الإنفاق العسكري للسعودية بنسبة 10 في المئة في العام الماضي إلى 57.5 مليار دولار. وجاء هذا الانخفاض بسبب هبوط أسعار النفط. ومن المحتمل أيضا أن يكون وقف الصادرات العسكرية للسعودية من جانب بعض الدول الأوروبية مثل ألمانيا وإيطاليا قد أسهم في هذا الانخفاض.

وقد استحوذت السعودية وحدها على نسبة 40.2 في المئة من الإنفاق العسكري الكلي لدول الشرق الأوسط عام 2020 وما يقرب من 3 في المئة من العالم، وجاءت في المركز السادس بعد بريطانيا بعد أن كانت في المركز الخامس في العام الماضي، وفي المركز الثالث عالميا في العام 2018. ومن الملاحظ أن الإنفاق العسكري للسعودية كان قد سجل زيادات سريعة في السنوات الأربع السابقة لحرب اليمن بلغت 63 في المئة أي بمتوسط يزيد عن 15 في المئة سنويا، لكن هبوط أسعار النفط منذ النصف الثاني للعام 2014 أدى إلى أن تخف حمى شراء الأسلحة قبل أن تقفز من جديد بسبب العقود الضخمة التي ارتبطت بها السعودية في عام 2017 مع الولايات المتحدة بمئات المليارات من الدولارات، والتي ستترك في حال تنفيذها أثرها بالزيادة على الإنفاق العسكري في الأعوام المقبلة.

صادرات السلاح الإسرائيلية

وجاءت اسرائيل بعد السعودية بقيمة 21.7 مليار دولار بزيادة 2.7 في المئة عن العام السابق، تليها تركيا وإيران والجزائر والعراق، ثم سلطنة عمان التي تقع داخل أشد المناطق خطورة في الشرق الأوسط حاليا، حيث تطل على مضيق هرمز في الشرق وبحر العرب والمحيط الهندي في الجنوب واليمن في الغرب، وهو ما يفسر المستوى المرتفع للإنفاق العسكري منسوبا إلى الناتج المحلي 11 في المئة، بقيمة 6.7 مليار دولار بزيادة طفيفة عن العام الماضي. ومن الملاحظ أن الدول الشرق أوسطية غير العربية مثل إسرائيل وتركيا وإيران تحافظ بشكل عام على مستوى للإنفاق العسكري المعلن رسميا يتراوح بين2 إلى 3 في المئة من الناتج المحلي لكل من تركيا وإيران وما يقرب من 6 في المئة لإسرائيل. لكننا يجب أن نلاحظ أن نسبة مهمة من الإنفاق العسكري لإسرائيل تذهب إلى تطوير الصناعات العسكرية وإنتاج أسلحة جديدة، وهو ما يعود عليها بإيرادات ضخمة من تصدير السلاح بلغت 7.2 مليار دولار عام 2019.

وتغطي صادرات السلاح الإسرائيلية حاليا نسبة تقترب من 40 في المئة من الإنفاق العسكري، واستحوذت على أكثر من 3 في المئة من سوق السلاح في العالم خلال السنوات الخمس الأخيرة. كذلك فإن تركيا وإيران قد دخلتا مراحل متطورة في إنتاج أسلحة جديدة مثل الصواريخ والطائرات المسيرة والمدرعات، وهي تطمح في تصديرها للخارج.

دبلوماسية السلاح

الدول العربية الواقعة على خطوط الصراع الرئيسية تعتمد على الأسلحة المستوردة، كما أنها تستخدم سياسة المشتريات العسكرية بصفتها أداة من أدوات الرشوة السياسية التي يتم تقديمها للدول الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن والقوى العالمية الرئيسية بما في ذلك روسيا والصين. ومن الملاحظ أن سياسة استخدام المشتريات العسكرية لرشوة القوى الرئيسية في العالم قد بدأت بعد احتلال العراق للكويت في عام 1990 وحاجة السعودية إلى استصدار قرار من مجلس الأمن بتشكيل قوة دولية لتحرير الكويت. ومن أجل ضمان صدور مثل هذا القرار فإن السعودية والدول الخليجية فتحت صفحة جديدة من العلاقات الدبلوماسية مع موسكو وبكين، لعبت فيها دبلوماسية السلاح دورا رئيسيا. وتستحوذ روسيا والصين على حصة رئيسية من سوق السلاح في الشرق الأوسط، زادت كثيرا في السنوات الخمس الأخيرة، خصوصا على ضوء زيادة الصادرات إلى مصر وتركيا وإيران والجزائر والإمارات.

ومن الملاحظ زيادة في المشتريات الخليجية (السعودية والإمارات على وجه الخصوص) للأسلحة والذخائر من الصين وروسيا بصرف النظر عن مدى الحاجة إليها. وفي بعض الأحيان يتم الشراء لصالح طرف ثالث، كما تفعل الإمارات في ليبيا وكما تفعل السعودية في اليمن. ومن الناحية التكتيكية تلجأ دول الخليج أيضا إلى استخدام دبلوماسية السلاح لإثبات قدرتها على شراء السلاح من روسيا والصين، ردا على الضغوط الأمريكية والأوروبية في حال وجود خلافات سياسية، كما هو الحال فيما يتعلق بالضغوط على السعودية بسبب حرب اليمن وملفات حقوق الإنسان في الوقت الحاضر. وقد أثمر هذا التكتيك بالفعل، وأدى إلى إنهاء تجميد بعض صفقات الأسلحة، والافراج عن المعدات فقط مثل الطائرات، مع بقاء الحظر على الذخائر والأنظمة المتقدمة.

وفي إطار دبلوماسية السلاح كذلك تحاول دول مثل السعودية ومصر تصنيع بعض الأسلحة محليا بالتعاون مع الدول والشركات المنتجة. وترتبط كل من الدولتين باتفاقيات لتصنيع الأسلحة أو مكوناتها محليا مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا منذ ثمانينات القرن الماضي، كما وقعت مصر أخيرا اتفاقات مع كل من ألمانيا وإيطاليا لتصنيع السفن الحربية وزوارق الصواريخ. وتعتبر سياسة توطين الصناعات العسكرية إحدى وسائل تخفيف التكلفة الاقتصادية للإنفاق العسكري، بل واستخدام الصناعات العسكرية لتنويع الاقتصاد وزيادة قوته.

مدن وآثار

مدينة مكناس زيتونة المملكة المغربية فيها التاريخ والحاضر والمستقبل

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

الجولة في مدينة مكناس، يلزمها عتاد وزاد قوامه ذاكرة قوية وعين لاقطة وخطوات لا تتعب من السير خلف كل الإشارات والإضاءات التي تنير الدروب والأزقة والأحياء القديمة. العودة إلى تاريخ مكناس عودة إلى كثافة الأحداث التي صنعت مدينة تصر على أن تغرس زيتونة المحبة والسلام في قلب كل زائريها.

مكناس تحفر حضورها أيضا عبر بوابة الحكي المتناثر على أفواه العمّات والخالات والجدات طبعا، وبعض من أساطير التاريخ؛ لتصبح الزيارات المتكررة إلى عاصمة الزيتون، تذكرك بطعم الشغب في حلق طفولتك، وبرائحة الحيرة أيضا. فالقادم إليها مولود في مدينة أخرى، ويشعر أن مكناس حيث مسقط رأسه، لأنها كما يقول المغاربة «ولافة» ومحبوبة ومبسوطة، لا تخفي من ثنايا ملامحها أي شيء، هكذا تفتح ذراعيها عبر محطة القطار الكبيرة أو محطة الأمير عبد القادر، حيث حمرية، المدينة الجديدة التي ولدت على ضفاف المدينة العتيقة، وصارت مركزا وصارت الأصالة جزءًا من تاريخ يسكنه أهله ويحكيه الراسخون في تفاصيله.

عاصمة المولى إسماعيل

تحتفظ مدينة مكناس بطابع المخزني الأصيل والمهيب، رغم أنها لم تعد عاصمة للمملكة المغربية، فقد تحول الزمان وتغير الحال، لكنها تصر على هيبتها وورونقها رغم كل شيء.

هذه المدينة الجميلة والمبسوطة، من بين أشهر مدن المغرب، أسست منذ القرن العاشر الميلادي، لكنها لم تتألق وتتربع على عرش المدن إلا في فترة حكم السلطان مولاي إسماعيل، الذي جعلها عاصمة للمملكة (ما بين 1672 و1727م).

وتحكي كتب التاريخ عن المحاكاة الخفية التي كانت بين مكناس المغربية وفرساي الفرنسية، حيث كان طموح المولى إسماعيل هو أن يجعلها تضاهي العواصم الأوروبية.

وقد وصفت مكناس بفرساي المغرب مقارنة مع فرساي الملك لويس الرابع عشر المعاصر للمولى إسماعيل، وقد عرفت المبادلات والسفارات بين العاهلين شأوا كبيرا آنذاك.

أهم ما يمز مكناس، هي شساعة مساحتها ومبانيها المتعددة التاريخية، إضافة إلى أسوارها التي أحاط بها السلطان مولاي إسماعيل جوهرته الثمينة عاصمة مملكته، أسوار ضخمة تمتد على طول 40 كلم، تتخللها مجموعة من الأبواب العمرانية الضخمة والأبراج.

وككل مدن المملكة العتيقة، تلك الأسوار لها أبواب تفتح للعابرين وللمقيمين أيضا، وقد تفنن أهلها في التسميات، وكان أبناء مكناس لهم نصيب من إبداع أسماء أبوابهم التاريخية.

وهكذا تقف مكناس اليوم مثل مدن المغرب العتيقة، فخورة بما راكمته من ماض تليد وحاضر جميل وأفق مشرق، ويبقى تصنيفها من طرف منظمة يونسكو تراثا عالميا سنة 1996 لحظة عرفان لتاريخ هذه المدينة التي يعبر الداخل إليها أبوابا أنيقة وقوية وجميلة وساحرة، منها منصور لعلج وباب البردعيين وباب جديد وباب الخميس، إضافة إلى مآثر كثيرة أخرى مثل هري المنصور ومربط الخيول وصهريج السواني وقصر المنصور والدار الكبيرة وساحة الهديم ولالة عودة وأسوار والأبراج العديدة الشامخة، فضلا عن المدينة العتيقة وجوامعها ومآذنها العديدة وأضرحتها وزواياها.

مدينة مكناس كانت حاضرة المنطقة عند مجيء المرابطين أيضا، وما زالت بعض الأحياء تدل عليهم، أهمها القصبة المرابطية «تاكرارت» كما شيدوا مسجد النجارين وأحاطوا المدينة بسور في نهاية عهدهم. ويعتبر الحي الذي ما زال يوجد قرب مسجد النجارين المشيد من طرف المرابطين أقدم أحياء المدينة.

وتشير كتب التاريخ، إلى حكم الموحدين الذي عرفت خلاله المدينة أيضا ازدهارا عمرانيا حيث تم توسيع المسجد الكبير في عهد محمد الناصر(1199–1213م) وتزويد المدينة بالماء بواسطة نظام متطور انطلاقا من عين «تاكما» لتلبية حاجيات الحمامات والمساجد والسقايات كما عرف هذا العهد ظهور أحياء جديدة مثل حي الحمام الجديد وحي سيدي أحمد بن خضرة.

أيضا خلال العهد المريني شهدت المدينة استقرار عدد كبير من الأندلسيين قدموا إلى مكناس بعد سقوط أهم مراكز الأندلس. وقد شيد السلطان المريني أبو يوسف يعقوب (1269– 1286م) قصبة خارج المدينة لم يصمد منها إلا المسجد المعروف بلالّة عودة. كما عرفت مكناسة الزيتون بناء مدارس عتيقة كمدرسة فيلالة، والمدرسة البوعنانية ومدرسة العدول، ومساجد مثل مسجد التوتة ومسجد الزرقاء، وخزانة الجامع الكبير ومارستان الباب الجديد وحمام السويقة.

لكن فترة الدولة العلوية، وحكم السلطان المولى إسماعيل كانت أهم لحظات النبض التاريخي لمدينة مكناس، والتي استعادت مكانتها كعاصمة للدولة، بحيث عرفت أزهى فترات تاريخها.

وهكذا تركت تلك الفترة المزهرة، ما نتجول فيه اليوم من بنايات ذات طابع ديني كمسجد باب البردعيين ومسجد الزيتونة ومسجد سيدي سعيد... وقصور وبنايات أخرى شكلت أساس ما شيده المولى إسماعيل الذي قام ببناء الدار الكبيرة فوق أنقاض القصبة المرينية وجزء من المدينة القديمة.

ولم تنس مكناس نصيبها من الحدائق فكانت البحراوية – السواني، كما هيأت للخيول إسطبلاتها، وكفت ساكنتها شر الحاجة بمخازن الحبوب، ولم تترك العطش يتسلل إلى جوف المكناسيين من خلال الصهاريج التي كانت تزود الأحياء بالماء. كل هذا أحاطه المولى إسماعيل بسور تتخلله عدة أبراج عمرانية ضخمة وأبواب تاريخية.

الجولة في المدينة القديمة لمكناس، لا تترك لك مجالا للتساؤل، إلى جانب حمرية وعند مدخل المدينة من جهة فاس، تستقبلك أحياء مثل ويسلان وبعده حي عين السلوكي، أما مدخل مكناس من الطريق السيار القادم من الرباط، فتجد معامل ومصانع ضخمة لأنواع السيارات العالمية وقد اصطفت على الجنبات قبل أن تصل إلى حي سيدي بوزكري، السكني الكثيف. مباشرة بعده تجد حي الزيتون حيث الجامعة وإقامات الطلبة وما جاورها من يوميات.

صرخة لإنقاذ مآثر مكناس

أمام هذا الفيض التاريخي والبهاء العمراني الذي تمنحه مكناس للزائر، لا بد لقليل من الحزن أن يصيب أبناءها وهم يشاهدون بعض مآثرها الحديثة تذهب مع ريح التغيير. وفي هذا الإطار، أطلق مجموعة من الفاعلين الجمعويين، الحقوقيين، والغانيين نداء من أجل حماية المعالم الثقافية لمدينة مكناس تحت شعار «ما تقيش مدينتي» (لا تلمس مدينتي).

النداء الذي عممه الموقعون عليه، أكد أنه «حتى لا يتكرر السيناريو الكارثي لهدم سينما ريجان التاريخية وكذا سينما أمبير، ومن أجل الحفاظ على معالم مكناس التاريخية، هاته المعالم التي تشكل جزءا من هويتنا الثقافية بحمولتها المعمارية والتاريخية، فإننا نحن مجموعة من المثقفين والفنانين والجمعويين بمدينة مكناس، نطلق هذا النداء بسبب الإهمال الذي تتعرض له مجموعة من المعالم التاريخية بمدينة مكناس، ونعني بها القاعات السينمائية التي يمكن أن تصبح مؤسسات ثقافية تؤدي دورها داخل الأحياء المتواجدة بها».

وحسب النداء ذاته فـ«مكناس بحمولتها التاريخية العريقة وتراثها الثقافي المتميز تعيش الإهمال وتتعرض مؤسساتها للتدمير، وخصوصا صالات السينما التاريخية وبعض المعالم التي يمكن أن تتحول إلى مؤسسات ثقافية تعوض النقص الحاصل في هذا المجال».

ودق الموقعون على النداء ناقوس الخطر، محملين «المسؤولية التاريخية لجميع القطاعات المسؤولة وخصوصا وزارة الثقافة والشباب والرياضة (قطاع الثقافة) المعنية بترتيب وحماية هذا التراث المادي، والجماعات الترابية (المجالس المحلية المنتخبة) المسؤولة عن توفير البنيات الثقافية ورعايتها وتوفير سبل التربية الثقافية للمواطنين».

موسم الشيخ الكامل

لا يمكن ذكر مكناس دون أن ذكر المولى إسماعيل طبعا، وأيضا الشيخ الكامل الذي يخلد المكناسيون ذكراه من خلال موسم سنوي يتزامن مع ذكرى المولد النبوي الشريف ويستمر لعدة أيام.

وهذا الموسم الشهير بموسم «الهادي بنعيسى» تنظمه الطريقة العيساوية في مكناس خلال فترة عيد المولد النبوي. وأصبح من بين المواسم الدينية في المملكة الأكثر أهمية استقطابا للزوار، حيث يأتي الآلاف من الزوار والمُريدين من أتباع الطريقة العيساوية من المغرب والجزائر وتونس وليبيا ودول أخرى. الموسم المذكور رسخ نفسه كمحطة روحية تحتفل بذكرى المولد النبوي الشريف، وذلك من خلال العديد من المظاهر الاحتفالية والطقوس الدينية بل حتى الموسيقى لها حضور إلى جانب المسرح في تجلياته بين المواكب التي تحج إلى ضريح الشيخ الكامل، بباب السبية داخل المدينة العتيقة لمكناس.

وحتى لا نتيه في التواريخ، نشير إلى أن موسم الهادي بنعيسى هو من أقدم المواسم الدينية في المغرب بحيث يرجع تاريخه إلى القرن السادس عشر، تاريخ ظهور الطريقة العيساوية التي أسسها محمد الهادي بنعيسى (المعروف بالشيخ الكامل).

لكن الموسم المذكور لا يتوقف عند حدود الروحانيات والدينيات والوعظ والذكر، بل يتجاوزها إلى ممارسات غرائبية وبدع، جرت إضافتها على مر السنوات فصارت تقليدا يمارسه المنتمون والمنتسبون للطائفة العيساوية، وهي طقوس ذات طابع عنيف في بعض منها خاصة ما يسمى «التحيار» وما جاورها من ذبيحة وغيرها.

زيتونة تحيط بها أشجار التاريخ

الحقيقة ان مدينة مكناس تأتي لها ما يميزها عن باقي المدن، فهي تحمل تاريخها داخلها وأيضا على جنباتها، تاريخها الحافل والكبير، والذي ساهت في صناعته مدن مجاورة لها، مثل وليلي التي تعبر من أهم الأماكن الأثرية في المغرب أجمع، وهي تضم أطلالا أثرية تحمل معلومات مهمة عن حقبة زمنية تصل إلى ألف عام تقريبا، ومن أهم تلك الأطلال أبنية تعود لعهد سلالة سفيريان وتحديدا لماركوس أوريليوس وسفيريان مثل الكابيتول، والبازيليك، وقوس الإمبراطور كركلا، وتاريخياً وقعت مدينة وليلي تحت حكم الرومان من عام 40م إلى عام 285م، وأصبحت عاصمة مقاطعة موريطينية تينغيتانا، ولقد اعتمدت وليلي في اقتصادها على المنتجات الزراعية.

غير بعيد عن وليلي، نجد مدينة مولاي إدريس زرهون، والتي أنشئت في عام 788م، ولقد سُميت كذلك نسبة لمؤسسها المولى إدريس الأول، وهي المدينة التي تحتضن مهرجانا دينيا يحتفى بذكراه إلى اليوم.

منظر عام لمكناس

المدرسة البوعنانية

من أسوار المدينة

سوق شعبي

باب المنصور

زقاق في المدينة العتيقة

رياضة

هل نتائج ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا خادعة؟

كريم بنزيمًا لا يصدق سوء أداء فريقه الريال أمام تشلسي

لندن ـ«القدس العربي»: عادل منصور

خذلت الأرض أصحابها في مواجهتي ذهاب الدور نصف النهائي لدوري أبطال أوروبا، وكانت البداية بتعثر ريال مدريد أمام ضيفه تشلسي بهدف للكل في سهرة ثلاثاء «الفريدو دي ستيفانو»، وتبعه قاهر حامل اللقب باريس سان جيرمان، بسقوط معتاد على ملعبه «حديقة الأمراء»، في صدامه مع مانشستر سيتي، الذي انتهى بفوز كتيبة بيب غوارديولا بهدفين لهدف، كأفضل سيناريو لممثلي البريميرليغ قبل حسم تأشيرتي الذهاب إلى «أتاتورك الأولمبي»، في معركتي الإياب منتصف هذا الأسبوع.

نتيجة كاذبة

اعتقد جمهور الريال، أن مدربه الفرنسي زين الدين زيدان، سيضرب الأسد اللندني بالعصا السحرية، التي تمكنه دوما من قهر الكبار في هكذا مواعيد، أو على أقل تقدير سيظهر بصورته المخيفة المعروفة عنه في سهرات خروج المغلوب في ذات الأذنين، لكن بمجرد أن أطلق الشرطي الهولندي داني ماكيلي صافرة البداية، أيقن المشجع المدريدي قبل المحايد، أنها واحدة من الليالي الكئيبة بذكريات مأساة أياكس أمستردام في 2019 وخيبة أمل مانشستر سيتي في النسخة الأخيرة، ووضح ذلك من خلال الغارات الزرقاء على الحارس تيبو كورتوا، بصورة جعلت البعض منا يحدق النظر أعلى يسار شاشة «بي إن» ويتساءل: أحقا يلعب تشلسي خارج قواعده؟ وذلك للأفضلية الكبيرة في أول 25 دقيقة، والتي كان من الممكن استغلالها بشكل أفضل، لولا غرائب المهاجم الألماني تيمو فيرنر، الذي حرم مواطنه توماس توخيل من تكرار ما حدث أمام أتلتيكو مدريد وبورتو، بتأمين نتيجة الذهاب خارج الملعب بنتيجة مريحة قبل الإياب، وشاهدنا كيف تفنن في إهدار فرصة أقل ما يُقال عنها هدية من كريستيان بوليسيتش، قابلها بلمسة خجولة من داخل منطقة الست ياردات، ساعدت كورتوا في الحصول على تصدي سينمائي عند الدقيقة العاشرة، وما عزز الشعور المدريدي السلبي، حالة اللامبالاة التي كان عليها الدفاع والوسط في دقائق المعاناة في الشوط الأول، كأن أغلبهم مسلمون ومتأثرون بتغيير نظامهم الغذائي في شهر رمضان. وهذا وضح في خطأ ناتشو الساذج في لقطة هدف بوليسيتش، بترك الأخير يبعثر كورتوا، بدلا من الضغط عليه لمنعه من الاستعراض بهذه الطريقة التي استغل بها الهدية الثمينة، وبالنظر إلى الأسباب التي أدت لظهور الريال بهذا الأداء الباهت في جُل أوقات الشوط الأول تحديدا، سنجد أن منها ما يندرج تحت مسمى «الظروف القهرية»، مثل مشاكل الإصابات التي حرمت المدرب من رفاهية المداورة في فترة ازدحام روزنامة المباريات في الأسابيع القليلة الماضية، إلى جانب تأثر الفريق بغياب ركائزه الدفاعية الأساسية، متمثلة في القائد سيرخيو راموس والجوكر التكتيكي فيرلاند ميندي، وبدرجة أقل باقي المصابين على رأسهم طيب الذكر لوكاس فاسكيز والقلب النابض فيدريكو فالفيردي، ومنها ما يقع على عاتق المدرب واللاعبين، كما كان واضحا في الحالة الفنية والبدنية السيئة التي كان عليها أكثر من نصف الفريق، في مقدمتهم الحاضر الغائب مارسيلو، الذي لم يفعل أي شيء سوء العرضية، البالون، التي أحياها كاسيميرو بتمريرة رأسية لميليتاو ليرسلها بدوره إلى كريم بنزيما، ليسجل الهدف بذكاء يُحسد عليه، أما غير ذلك، فيمكن القول وبدون مبالغة، إن الريال ظل يلعب بعشرة لاعبين في وجود مارسيلو، إلى أن قام المدرب باستبداله بماركو أسينسيو عند الدقيقة 77، والدليل على ذلك الانتعاش الملموس في الجهة اليسرى، بفضل اجتهاد ناتشو مع البديل إيدين هازارد في الدقائق الأخيرة.

العلامة الفارقة

نفس الأمر ينطبق على فينيسيوس جونيور، الذي لم يكن في أفضل حالاته، وأيضا افتقد دعم توني كروس ولوكا مودريتش السخي، لمعاناة الاثنين مع الكائن الفضائي نغولو كانتي، الذي خطف الأنظار بطاقته ومجهوده الجبار على مدار 90 دقيقة، والمثير بحق، أن الفرنسي الخجول في حياته الاجتماعية، لم يكتف بتأدية أدواره الدفاعية على أكمل وجه، بعدم التوقف عن ضغط ثلاثي وسط الميرينغي بدعم من الثلاثي جورجينيو وماسون ماونت وبوليسيتش، بل قام أيضا بدوره الهجومي بشكل نموذجي، بإعطاء لاعبي الوسط دروسا مجانية في تفعيل مصطلح «الزيادة الهجومية» على أرض الملعب، متسلحا بقدرته الهائلة على الاحتفاظ بالكرة، واللعب على وتر الفارق الشاسع بين معدلاته البدنية وباقي لاعبي الملكي بدون استثناء، وهذا ما أعطى تشلسي أفضلية ساحقة في أم المعارك، لحسن تصرفه بالكرة والخروج بها بسلاسة وبلا مشاكل من دائرة الوسط حتى المناطق المحظورة في الدفاع الأبيض، كأنه يتنزه في حديقة منزله، ويقوم بتدمير وهدم إستراتيجية زيدان، التي ارتكزت على الدفاع والضغط المتقدم من وسط الملعب، أملا في افتكاك الكرة في الثلث الأخير من الملعب، كما قهر يورغن كلوب في موقعة ذهاب ربع النهائي، لكن مع الحالة الاستثنائية التي كان عليها هذا النغولو وباقي لاعبي الوسط، وجد كروس ومودريتش وكاسيميرو صعوبة بالغة في ممارسة هوايتهم المفضلة وما يفعلوه في هكذا مباراة، بالاستحواذ على الكرة وتدويرها في كل مكان من الملعب، لفرض أسلوبهم على المنافس وإجباره على الاستسلام في لعبة «التحكم في نسق وإيقاع المباراة»، بل الكثير من النقاد والمتابعين، يحملون ثلاثي وسط الريال الجزء الأكبر من مسؤولية الأداء الباهت، باعتبارها مباراة للنسيان، خصوصا لتوني كروس ولوكا مودريتش، ولو أنه بوجه عام، كان الفريق المدريدي في أتعس أيامه، باستثناء كورتوا وفاران وميليتاو والمنقذ بنزيما، على عكس الفريق اللندني، الذي عبر عن عقلية وشخصية مدربه الألماني، كفريق مغاير لما أهانه فرانك لامبارد في نهاية العام الماضي بأنه فريق «غير جاهز للمنافسة على الألقاب»، والدليل على ذلك لغة الأرقام، التي تقول إن بلوز توخيل لم يعرف طعم الخسارة أمام المدربين الكبار في إنكلترا وأوروبا، وأهم من ذلك ما يشاهده المتابع البسيط قبل خبراء النقد والتحليل، بتحول تشلسي من فريق لا يحظى بثقة جمهوره، إلى الطرف المرشح دوما للفوز سواء في مبارياته على ملعبه أو في الخارج، كما أثبت في ملحمة «الفريدو دي ستيفانو»، التي كان يستحق الخروج منها بنتيجة أفضل من التعادل، تأكيدا أن سجله الجيد أمام زيدان في المواجهات المباشرة السابقة بينهما، ليس من قبيل الصدفة أو ضربة حظ، بأربعة تعادلات وفوز في 5 مواجهات مباشرة.

الريمونتادا أم الواقعية

كما أشرنا أعلاه، من الصعب الاختلاف على أفضلية وتفوق تشلسي في موقعة الذهاب، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنه حسم بطاقة الترشح إلى النهائي، دعك من حقيقة أن سهرات ذات الأذنين لم تعد تعترف بعامل الأرض، خاصة في زمن كورونا، حيث تقام المباريات من وراء أبواب مغلقة، لكن المؤشرات تظهر أن موقعة الأربعاء ستكون 90 دقيقة مختلفة عن الثلاثاء الماضي، مع تزايد فرص عودة الركائز الأساسية التي لم تلحق بالمباراة الأولى، إما لعدم التعافي من إصابات الملاعب أو لظروف كورونا، في مقدمتهم الثلاثي راموس وميندي وفالفيردي. بالإضافة إلى ذلك، سيكون كروس قد حصل على وقته الكافي للاستشفاء من الانتكاسة التي منعته من اللعب في عطلة نهاية الأسبوع أمام بيتيس، ولا ننسى كذلك أن زيدان والجميع في مدريد سينتظرون الكثير من هازارد، ليوقع على عربون المصالحة مع المشجعين، بتعويض كل ما فاته في المباراة المصيرية التي ستقام على الملعب الذي قضى عليه سنواته الخوالي كلاعب وكان سببا في انتقاله إلى «البيرنابيو»، وإذا فعلها الغالاكتيكو البلجيكي وتجنب الدفاع هفوات أول نصف ساعة بعد عودة راموس وميندي، ستكون مقابلة غرب لندن مفتوحة على كل الاتجاهات، وذلك بطبيعة الحال ليس فقط لشخصية الريال وحضوره القوي في بطولته المفضلة، أو تسلح زيدان بعناصر تملك من الخبرة ما يكفي للتعامل مع مثل هذه المواجهات، بل أيضا لفرص الفريق اللندني القوية في إثبات جدارته بالترشح إلى المباراة النهائية، باستنساخ الصورة المرعبة التي كان عليها في الملعب الصعب، الذي يستغله زيدان لاستدراك خصومه العتادين على الملاعب الضخمة. لكن هذا سيتوقف على اللمسة الأخيرة أمام تيبو كورتوا، بمعنى أن نقطة الضعف الواضحة في غياب عملة المهاجم القناص القادر على التسجيل من نصف فرصة، مع الإصرار على إجلاس أوليفييه جيرو على المقاعد، قد تكلف توخيل الكثير، إلا إذا وجد حلا لصداع فيرنر وفرصه السهلة المهدرة، لتفادي العقاب الرادع من بنزيما رفاقه الذين سيرفعون شعار «ليس لدينا ما نخسره أو نبكي عليه»، وفي عالم كرة القدم، أحيانا تكون الأفضلية الذهنية والنفسية لهؤلاء الذين يلعبون بهدف الفوز، على عكس الطرف الآخر الذي تكون لديه أكثر من فرصة وسيناريو للصعود، وهذا الأمر حذر منه الأستاذ آرسين فينغر في إطلالته المميزة مع «بي إن»، قائلا: «الشيء المثير في دوري الأبطال هو أنه لديك دائما في المباراة الثانية مشكلة نفسية يجب حلها، إذا كنت مدرب تشلسي الآن، فستعود إلى المنزل الليلة وعليك إقناع لاعبيك بتبني إستراتيجية في المباراة الثانية، لأن مدريد في وضع مختلف نفسيا، يذهبون إلى تشلسي وحتى إذا سجلوا هدفا فلن يتغير كثيرا، فهم يلعبون فقط، لكن بالنسبة لريال مدريد لديهم ميزة واحدة، إنهم واضحون، يعرفون ماذا يفعلون في مباراة الإياب»، فهل تصدق توقعات فينغر وينجح مواطنه زيدان في تحقيق الريمونتادا؟ أم سيفعلها توخيل ويضرب موعدا في النهائي للموسم الثاني على التوالي، بعد الهزيمة مع باريس سان جيرمان أمام بايرن ميونخ في نهائي النسخة الأخيرة؟ هذا ما ستقرره أقدام اللاعبين في قمة الأربعاء.

حطها يا رياض

بصوت وذكريات العزيز حفيظ دراجي، فعلها ابن بلاده الجزائر رياض محرز، بتسجيل هدف ماركة «حطها يا رياض»، ليقود مانشستر سيتي لقلب الطاولة على باريس سان جيرمان، بالفوز بهدفين لهدف بعدما خرج الفريق السماوي من الشوط الأول متأخرا في الأداء والنتيجة بهدف متخصص الكبار ماركينيوس، قبل أن تنقلب الأمور رأسا على عقب في الحصة الثانية، لعدة أسباب، منها عودة المدرب ماوريسيو بوتشيتينو للتركيز على نقاط قوة المنافس بدلا من التركيز على أسلحته الرادعة، ولعلنا لاحظنا التراجع المبالغ فيه منذ بداية الشوط الثاني، أملا في استدراك الفيلسوف الكتالوني واغتياله بالهجمات المعاكسة، وإبداعات أنخيل دي ماريا وسرعة كيليان مبابي وانطلاقاته في سباقات السرعة مع جون ستونز وروبن دياز، بالحيلة القديمة التي كشف بها الدفاع السماوي مع فريقه السابق توتنهام في ربع نهائي 2018 الهيتشكوكي، لكن على ما يبدو، أن المجهود الكبير الذي بذله الفريق الباريسي في أول 45 دقيقة، أثر بشكل سلبي على المردود البدني للاعبين في الشوط الثاني، مع تأثر نيمار بالإصابة التي ألمت به في يده، إلى جانب وقوف مبابي على مسافة بعيدة جدا عن نيمار وأنخيل دي ماريا.

نجم تشلسي كانتي (يمين) أرهق لاعبي وسط الريال

وأسوأ مما سبق، اختفى الضغط في وسط الملعب، بإجبار ماركو فيراتي وليأندرو باريديس على التراجع إلى الوراء، مع تحول دور كيفن دي بروين وفل فودن، بعودة البلجيكي إلى مكانه المفضل، كلاعب حر في الثلث الأخير من الملعب، والصغير الإنكليزي في مركز المهاجم الوهمي بالتناوب مع إلكاي غوندوغان، فضلا عن التغيير السحري بإشراك زينتشينكو على حساب كانسيلو بعد أول ربع ساعة من الشوط الثاني، ولاحظنا التحول الكبير في أداء السيتي بعد هذا التغيير، الذي أنعش الجهة اليسرى، وساعد فودن على التقدم خلف المساحات التي كان يبحث عنها الفريق على مدار 60 دقيقة. إلى جانب ذلك، تحسن كذلك أداء محارب الصحراء، باكتمال عملية الربط بينه وبين بيرناردو سيلفا وكايل ووكر في المثلث الناري في الجهة اليمنى، هذا في الوقت الذي أرادت فيه الظروف أن تسير على عكس النادي الباريسي، بداية بهفوة كيلور نافاس في تعامله مع عرضية كيفن دي بروين، التي قلبت المباراة رأسا على عقب، ثم بخوف كيمبيمبي على جسده، ليترك تسديدة محرز تعانق الشباك، وفي الأخير أطلق أدريس غايي رصاصة الرحمة على مدربه، بتدخله العنيف على غوندوغان، الذي كلفه الحصول على بطاقة حمراء وإجبار فريقه على استكمال المباراة منذ الدقيقة 77 بعشرة لاعبين، معها تحولت إلى مباراة بين منظومة جماعية تفوت منها الثقة والهدوء، وفريق فردي يعتمد على حلول نيمار ودي ماريا قبل خروجه، ومن حسن البوتش وفريقه أن السيتي اكتفى بأفضلية هدفين مقابل هدف، لتبقى فرص الفريق الباريسي قائمة في سهرة بعد غد الثلاثاء، بشرط أن يستعيد نسخته الهوليودية التي يتميز بها في مبارياته الكبيرة بعيدا عن دابته السوداء «حديقة الأمراء»، كما هزم مانشستر يونايتد بالثلاثة في «مسرح الأحلام» في دوري المجموعات، واكتسح برشلونة بالأربعة في قلب «كامب نو» في ذهاب ثمن النهائي، حتى حامل اللقب هزمه في «أليانز أرينا» بنتيجة 3–2، فهل ينتفض عملاق فرنسا في الأراضي الإنكليزية ويضمن مكانه في النهائي للنسخة الثانية على التوالي بريمونتادا لا تنسى؟ أم سيؤكد غوارديولا تفوقه في إياب «الاتحاد» ويواصل المضي قدما نحو نهائي الأبطال الثالث في مسيرته والأول منذ الفوز على مانشستر يونايتد قبل عقد من الزمان؟ دعونا ننتظر ونستمتع بالجولة المثيرة.

الجزائري محرز يحتفل بتسجيل هدف الفوز للسيتي في مرمى سان جيرمان

5 مهاجمين صدموا عشاق البريميرليغ هذا الموسم!

فيرميتو لاعب ليفربول من أبرز المهاجمين الخائبين هذا الموسم

لندن – «القدس العربي»:

دائما تتعلق آمال المدربين والجماهير في عالم كرة القدم على أقدام المهاجمين ورؤوس الحربة، ليس لأسلوبهم الأنيق ومهاراتهم في المراوغة ومداعبة الكرة بطريقة مثيرة لإعجاب المشاهدين، بل لامتلاكهم الغريزة التهديفية، التي تميزهم عن باقي اللاعبين، وبالتبعية تصنع الفارق وتترجم مجهود زملائه بوضع الكرة في الشباك، لكن الملاحظ هذا الموسم، أن هناك العديد من المهاجمين فقدوا «حساسية التهديف»، بتراجع صادم في ما يخص الأداء وأيضا معدل الأهداف، وبالنظر إلى أكثر 5 مهاجمين خيبوا آمال جماهيرهم في الدوري الإنكليزي الممتاز سنجد على رأسهم:

روبرتو فيرميو

يشهد القاصي والداني على أن المهاجم البرازيلي بيصم على واحد من أسوأ مواسمه منذ قدومه من هوفنهايم في ميركاتو 2015، وهذا يظهر بوضوح في اختفاء لسته الإبداعية التي كانت تميزه في سنوات انفجاره برفقة محمد صلاح وساديو ماني، عندما كان يعطي دروسا في فنون المهاجم الوهمي، باختيار التوقيت المناسب بترك منطقة الجزاء، لدس سمومه في ظهر المدافعين إما لأبو صلاح في اليمين أو أسد التيرانغا في اليسار أو العمق، وأفضل من ذلك ما كان يقوم به، بالتعامل مع العرضيات وكأنه مهاجم رقم (9) بامتياز، بينما الآن، أو بالأحرى منذ بداية الموسم، فيبدو وكأنه فقد شهية التسجيل والرغبة في منافسة صلاح في هز الشباك، بل بالكاد ترك مهاجم التسجيل للفرعون، والدليل على ذلك حصيلته التهديفية المتواضعة، بتسجيل ستة أهداف من مشاركته في 43 مباراة منذ بداية الموسم، كأسوأ وأقل سجل تهديفي للدولي البرازيلي في ستة مواسم بين جدران «أنفيلد»، ما يعادل نصف أهدافه في أقل مواسمه التهديفية، وبطبيعة الحال هي إحصائية لا تليق بسمعة مهاجم حامل اللقب، وتعكس مدى تأثر الهجوم الأحمر بالهبوط الحاد في مستوى العقل المدبر وصاحب الحلول غير التقليدية في الثلث الأخير من الملعب.

الشريك المتشبع

وتضم قائمة المهاجمين الذين صدموا عشاق البريميرليغ هذا الموسم، الشريك الآخر في هجوم ليفربول ساديو ماني، الذي تراجع مستواه هو الآخر بشكل غير مبرر، كأغلب رجال يورغن كلوب المخلصين، باستثناء محمد صلاح، ربما لشعوره بالتعب والإجهاد من تلاحم الموسم الماضي والحالي، ربما لتأثره كباقي اللاعبين بالغيابات التي عصفت بالفريق، لكن الشيء المؤكد والموثق، أنه خيب آمال المشجعين بنسخة محبطة، على عكس الصورة البراقة التي رسمها لنفسه في المواسم الثلاثة الماضية، التي حافظ خلالها على تسجيل 20 هدفا أو أكثر في مختلف المسابقات، مقارنة بسجله الأخيرة على وجه التحديد، الدولي الإنكليزي رحيم ستيرلنغ، الذي سقط من حسابات بيب غواردیولا، كضحية لتألق مواطنه اليافع فل فودن، بعد التطور الملموس في مستواه، على عكس مهاجم ليفربول الأسبق، الذي عاد إلى المربع صفر، بعدم استغلال الفرص المحققة أمام المرمى، والإصرار على التصرف بالكرة بشكل خاطئ في الثلث الأخير من الملعب، والمثير، أن تراجع ستيرلنغ جاء في وقت الحاجة إلى خدماته لتعويض غياب الهداف التاريخي سيرخيو أغويرو في فترة غيابه الطويلة، وحتى في وقت جلوس غابرييل جيسوس، لم يستغل رحيم الفرصة، ما كلفه خسارة مكانه في التشكيلة الأساسية، بعد نفاد رصيده لدى غواردیولا، بنسخته الفقيرة التي تظهر في معاناته في المواقف الفردية في ما تعرف «لاعب ضد لاعب» في الثلث الأخير من الملعب، فضلا عن إدمان الأهداف المحققة، كما هو موثق في مواجهات السكاي بلوز أمام تشلسي ووستهام ووست بروميتش البيون وليدز وغيرها من الفرق، وربما لو تعامل بحكمة أكثر من المنافسين على جائزة الحذاء الذهبي لأفضل هداف في البريميرليغ هذا الموسم، وليس تسعة أهداف في 27 مباراة، مع تهميشه على مقاعد البدلاء.

المنتهي والملك

تضم القائمة أيضا، الفرنسي الشاب أنتوني مارسيال مهاجم مانشستر يونايتد، الذي يسير على نهج رحيم ستيرلنغ، بالظهور هذا الموسم بمستوى مغاير تماما عن الموسم الماضي، ولعل عشاق الشياطين الحمر يتذكرون ما قدمه الشاب العشريني مع أولي غونار سولشاير في حملة 2019–2020، التي ختمها بتسجيل 23 هدفا في مختلف المسابقات، بينما هذا الموسم، يظهر بمستوى «مخيب لآمال» المشجعين، وأثبت ذلك بشكل عملي في مباراة ليدز، التي أهدر خلالها ما لا يقل عن 3 أهداف محققة بنسبة 100%، تأكيدا أن الحظ خدم المدرب ذا الوجه الطفولي بالتوقيع مع المخضرم اللاتيني إديسون كافاني في آخر لحظات الميركاتو الصيفي، وإلا حدثت كارثة في هجوم اليونايتد، بعد ظهور مارسيال بصورة المنتهي، لإصراره على إنهاء الهجمات بنفس طريقته المكشوفة والمحفوظة لحراس المرمى، بالتسديد ببطن القدم اليمنى في الزاوية البعيدة، على طريقة الغزال الأسمر تييري هنري في سنوات توهجه مع آرسنال، الفارق أن الأخير كان ينوع في اللمسة الأخيرة، بينما مهاجم اليونايتد لا يبحث عن أي ابتكار لتغيير طريقته في التسديد، وهذا تسبب بشكل أو بآخر في وقوفه عند سبعة أهداف من مشاركته في 37 مباراة مع الفريق منذ بداية الموسم. أما ملك النحس، فهو الألماني تيمو فيرنر، الذي يتلذذ في تعذيب وقهر عشاق تشلسي وقبلهم مواطنه توماس توخيل، بإهدار الفرص البسيطة أمام الشباك، آخرها ما فعله أمام تيبو كورتوا في مباراة ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، بإضاعة فرصة من غرائب كرة القدم من داخل منطقة الست ياردات، تكرارا لما فعله أمام وستهام وغيرها من الفرق، كانه مهاجم آخر غير الذي كان يمطر شباك الفرق الألمانية مع لايبزيغ في البوندسليغا، وبناء على ذلك قام الملياردير الروسي رومان آبراموفيتش بتفعيل بند إطلاق سراح اللاعب من «ريد بول آرينا» مقابل رسوم تخطت حاجز الـ40 مليون جنيه إسترليني، ليكتفي بتسجيل 11 هدفا من مشاركته في 45 مباراة في مختلف المسابقات، منها ثمانية أهداف على مستوى البريميرليغ، في المقابل أهدر 28 فرصة محققة بالإضافة إلى 21 فرصة أمام المرمى، كأكثر لاعبي المسابقة إهدارا للفرص، والآن حان دورك عزيزي القارئ لتخبرنا برأيك: هل تعتقد أن هناك أسماء أخرى خيبت الآمال أكثر من هؤلاء؟

«مصنع» الجمباز الصيني يستعد إلى مزيد من الذهب!

بكين – «القدس العربي»:

يقوم عدّة أطفال بعمر الرابعة بحركات الانشقاق والوقوف على اليدين، أمام الأعين اليقظة لمدربي مدرسة لي شياوشوانغ، على طوكيو، المؤجل من الصيف الماضي إلى تموز/ يوليو المقبل بسبب فيروس كورونا، تتويجا لسنوات من التدريب لأحدث لاعبي الجمباز في الصين. وارتفعت الضغوط لاحراز الألقاب، خصوصا بعد فشل فريق الجمباز الصيني في احراز أية ميدالية ذهبية في أولمبياد ريو 2016، بعد ثماني سنوات من هيمنتهم على هذه الرياضة في النسخة التي أقيمت على أرضهم في بكين. وتحتل الصين المركز الرابع التاريخي في الجمباز ضمن الألعاب الأولمبية، مع 26 ميدالية ذهبية، وراء الاتحاد السوفياتي (72)، والولايات المتحدة (37) واليابان (31).

وفي مركز التدريب الوطني في بكين، يزيّن العلم الصيني جداراً مع لافتة حمراء كُتب عليها «أبحوا في أولمبياد طوكيو». ويتوقف لاعبو النخبة عن التمارين فقط لمراجعة أدائهم على أجهزة لوحية أو ارتشاف المياه. ولا مجال لكثير من الأخطاء. يتحنون أمام مدربهم اعتذاراً إذا لم يكن أداؤهم مرضياً، فيما يعني الاداء السيئ عقاباً تدريبياً مع الأوزان الزائدة بعد نهاية يوم طويل. وتبكي إحدى اللاعبات، فيما تشجعها زميلتها بلطف. وبالنسبة للرياضيين الحالمين بالتتويج في أولمبياد طوكيو، فقد اختارها هذه الحياة منذ صغرهم بحثا عن التتويج. وتقدّم مدرسة لي شياوشوانغ، احدى أبرز المنشآت المعروفة، دروساً أكاديمية لفتيانها وفتياتها، لكن التركيز الاساس ينصبّ في فترة بعد الظهر على التمارين في صالة الألعاب الرياضية الكبيرة.

ويخضع الأطفال لتمارين تمدّد القدمين والوقوف على اليدين مقابل معدّات القاعة الرياضية، أو يضعون أقدامهم في دلو معلّق لممارسة حركات حصان الحلق (أو حصان المقابض). وينامون ليلاً في مهاجع على أسرّة من طابقين، اثنان في كل من الطابقين العلوي والسفلي. وبعد تزايد احتجاجات الأهالي لإلزام أطفالهم بهذه التمارين القاسية، هناك تلميح لتغيير مستقبلي. وتقول ليو: «إذا اتبعت دوما نموذج التدريب القديم، فلن ينجح».

القديمة. وقالت نائبة مدير المدرسة ليون فن: «أصبحنا أكثر استرخاء. في الماضي، كنا نودّ بالطبع انتاج أكبر عدد من الأبطال. لكن حصل تغيّر في المجتمع والذهنية الآن، لذا تغيّرت أيضا أساليب تدريباتنا». وسيكون أولمبياد طوكيو، المؤجل من الصيف الماضي إلى تموز/ يوليو المقبل بسبب فيروس كورونا، تتويجا لسنوات من التدريب لأحدث لاعبي الجمباز في الصين. وارتفعت الضغوط لاحراز الألقاب، خصوصا بعد فشل فريق الجمباز الصيني في احراز أية ميدالية ذهبية في أولمبياد ريو 2016، بعد ثماني سنوات من هيمنتهم على هذه الرياضة في النسخة التي أقيمت على أرضهم في بكين. وتحتل الصين المركز الرابع التاريخي في الجمباز ضمن الألعاب الأولمبية، مع 26 ميدالية ذهبية، وراء الاتحاد السوفياتي (72)، والولايات المتحدة (37) واليابان (31).

وفي مركز التدريب الوطني في بكين، يزيّن العلم الصيني جداراً مع لافتة حمراء كُتب عليها «أبحوا في أولمبياد طوكيو». ويتوقف لاعبو النخبة عن التمارين فقط لمراجعة أدائهم على أجهزة لوحية أو ارتشاف المياه. ولا مجال لكثير من الأخطاء. يتحنون أمام مدربهم اعتذاراً إذا لم يكن أداؤهم مرضياً، فيما يعني الاداء السيئ عقاباً تدريبياً مع الأوزان الزائدة بعد نهاية يوم طويل. وتبكي إحدى اللاعبات، فيما تشجعها زميلتها بلطف. وبالنسبة للرياضيين الحالمين بالتتويج في أولمبياد طوكيو، فقد اختارها هذه الحياة منذ صغرهم بحثا عن التتويج. وتقدّم مدرسة لي شياوشوانغ، احدى أبرز المنشآت المعروفة، دروساً أكاديمية لفتيانها وفتياتها، لكن التركيز الاساس ينصبّ في فترة بعد الظهر على التمارين في صالة الألعاب الرياضية الكبيرة.

ويخضع الأطفال لتمارين تمدّد القدمين والوقوف على اليدين مقابل معدّات القاعة الرياضية، أو يضعون أقدامهم في دلو معلّق لممارسة حركات حصان الحلق (أو حصان المقابض). وينامون ليلاً في مهاجع على أسرّة من طابقين، اثنان في كل من الطابقين العلوي والسفلي. وبعد تزايد احتجاجات الأهالي لإلزام أطفالهم بهذه التمارين القاسية، هناك تلميح لتغيير مستقبلي. وتقول ليو: «إذا اتبعت دوما نموذج التدريب القديم، فلن ينجح».

خلدون الشيخ

صراع تشلسي والريال نقطة التحول بين زعامة الانكليز والاسبان!

عندما يلتقي تشلسي مع ريال مدريد ليلة الأربعاء المقبل، لن تكون مجرد مباراة حاسمة للتأهل إلى المباراة النهائية لدوري أبطال أوروبا، بل تتخطاها في القيمة، لانها ستكون نقطة التحول إلى الزعامة الانكليزية المطلقة في مقياس شعبية الكرة الأوروبية على حساب عمالقة الليغا والكالشيو.

عندما حاول فلورنتينو بيريز رئيس الريال، انشاء مسابقة الدوري السوبر الأوروبي قبل نحو أسبوعين، في صورة انشقاقية على النظام المتبع الذي يحمي حق جميع الاندية في القارة، عبر هيئة تنظيمية تحمل اسم اليويفا، فانه حاول بصورة بائسة حماية فقط ناديه وزمرة من الأندية المتعثرة والجشعة من مستقبل مجهول، بل المعلوم منه كان نهاية الشعبية الجارفة لعملاقي الكرة الاسبانية، والانتقال تدريجياً إلى الشق الشمالي الغربي من القارة، وتحديداً إلى الدوري الانكليزي، وبالتالي انتقال الاهتمام والاستثمارات والرعاة والمشاهدين إلى الدوري الذي يعد الأشرس والأشهر في العالم. بيريز يعلم ان عالم كرة القدم دوار، وبقاء الحال من المحال، وان العصر الذهبي للنادي الملكي ومواطنه الكتالوني في طريقه إلى الأفول.

عاشق كرة القدم في عالمنا العربي المولود في الثمانينات، فتح عيناه على عشق الكرة الأوروبية عبر الدوري الايطالي، الذي كان يجذب كل الانظار والاهتمام ويحوي أهم النجوم في العالم، وهو كان مثلما هو البريميرليغ اليوم، كل انديته العشرين تحوي نجوما، وكل لاعب موهوب أمنية حياته اللعب في الكالشيو، فكان غريزيا البحث عن ناد بين الكبار يشجعه، فينجذب إلى الالقاب ومن يحقق أبرزها كميلان والانتر واليوفي، أو عبر الاعجاب برونق نجم معين. لكن سرعان ما بدأت المنافسة تحتدم بين كبار الكالشيو إلى درجة الشراسة، عبر تضخيم بدل انتقالات اللاعبين ورواتبهم لضمان الحظي بخدماتهم، بل التفكير في أساليب ملتوية وخارجة عن القانون لكسب معارك المباريات، عبر رشوة الحكام والتلاعب بالنتائج لمصلحة الفريق، وهذا تلقائيا قاد اما إلى اعلان افلاس عدد من الاندية ومعاناتها ماديا بسبب التضخم الكبير الذي فاق قدراتها الاقتصادية، او إلى فضائح قادت إلى محاكم وعقوبات على غرار «كالشيو بولي»... وفي منتصف العقد الأول للألفية الجديدة، كان الدوري الايطالي ينازع، والأندية تحتضر والنجوم تهاجر، ليخطف البريميرليغ سحر المنافسات الشرسة منه وينقلها إلى صراعات الأربعة الكبار (مانشستر يونايتد وتشلسي وارسنال وليفربول)، في الوقت الذي كان شاب اسمه ميسي يتحضر لخطف انتظار العالم، ومع مدرب اسمه غوارديولا لديه أفكار ثورية، الهبت مشاعر جماهير اللعبة. وفي غضون عامين كان عدوه اللدود الريال يعد العدة بنجم من نوع الفضائيين هو كريستيانو رونالدو مع مدرب ذي كاريزما هو جوزيه مورينيو، لينقسم العالم بأسره في العقد الثاني من الألفية، إلى مشجع للريال بشعار «مدريدي حتى لو قطعوا وريدي»، والبارسا بشعار «برشلوني حتى لو قتلوني»، ليمسي الجميع سحر الكالشيو المندثر، ويضع على الرف صراعات البريميرليغ المثيرة التي اصبحت سداسية بانضمام السيتي وتشلسي إلى الأربعة الكبار، لأن صراعات ميسي وروونالدو و«ام أس ان» ضد «بي بي سي» كانت محتدمة. وظلت هذه الشعبية الجارفة إلى أن جاء الوقت في 2018 أن أعلن رونالدو الرحيل، ليأخذ معه شريحة كبيرة من عاشقيه إلى اليوفي. لكن هذه الصفقة، في حين انها أوقفت الاهتمام بـ«الليغا» لكنها لم تعد السحر إلى الكالشيو، ليعود الاهتمام اكبر بالبريميرليغ المتنوع أكثر في مراكز القوى، والمتوازن أكثر في توزيع ثرواته عبر حقوق النقل التلفزيوني.

بيريز يقول عن مشروع الدوري السوبر المشؤوم الفاشل، انه لانقاذ كرة القدم، لأن الكثير من صغار السن ما بين 16 و24 سنة لم يعودوا يحضرون كرة القدم، وهي أرقام حقيقية، لكنه حصل عليها من قسم المتابعة والاحصاء داخل الريال وما يتعلق بحضور مباريات الملكي، لانه يقول أنه عمل على هذا المشروع طيلة 3 سنوات، أي بعدما رحل رونالدو، والذي كان سبباً في عزوف الصغار عن مشاهدة مباريات الريال، ولهذا سيمثل رحيل ميسي عن برشلونة المسمار الأخير في نعش الدوري الاسباني، خصوصا اذا قرر الانتقال إلى الدوري الانكليزي. وهكذا يدور فلك كرة القدم، ولهذا كان الرفض قاطعا وشرسا لمشروع بيريز وزمرته، حماية لكرة القدم، فلو جاءت هذه الفكرة في الفترة التي اختفى فيها الريال عن المسابقة الأوروبية بين 1965 و1998، وقررت حينها أندية نوتنغهام فوريست وأستون فيلا وستوا بوخارست وشتوتغارت وهامبورغ وسيلتك وفينورد وأياكس وسانت ايتيان ومالمو، انشاء دوري سوبر مغلقاً عليها إلى الابد، كونها الأنجح وصاحبة الشعبية حينها، لثار ربما بيريز وأنيبلي ولابورتا مطالبين بالعدالة للجميع، مؤكدين أن الزعامة لا تبقى على حالها وأن كرة القدم دوارة.

@khaldounElcheik

غوسينز لاعب فريد

برلين – «القدس العربي»:

كتب لاعب كرة القدم روبن غوسينز مسيرته «المجنونة» للغاية قبل وقت كبير من نهايتها، ولكن في كتاب «أحلام جديرة بالاهتمام»، الذي دون فيه سيرته الذاتية، سرعان ما يتضح أنها بدأت متأخرة للغاية.

عندما توج المنتخب الألماني بكأس العالم 2014 بالبرازيل، كان غوسينز في مدينة بوخولت في أحد الاحتفالات الجماهيرية بصحبة أصدقائه وكان يحتسي الجعة. بعدها بستة أعوام تقريبا، تلقى رسالة من يواخيم لوف مدرب المنتخب الألماني. وكتب غوسينز في كتابه ما قاله لوف: «أهلا روبن. هذا يواخيم لوف. حصلت على رقمك من مستشارك. أود أن أتحدث معك في الأيام القليلة المقبلة. متى يكون الوقت المناسب؟ مع أطيب التحيات». وأعتقد غوسينز في البداية أن لوف لا يكتب بهذه الطريقة. ولكن بعد ذلك بدأ يدرك أن حلمه أصبح حقيقة. ويقول: «إلى أي مدى يمكن أن تكون الأمور أكثر روعة؟ جلسنا هناك وبكينا من الفرحة». ولم يلعب غوسينز (26 عاما)، لاعب أتالانتا الإيطالي، من قبل في الدوري الألماني ولم يمر من أحد مراكز تطوير الشباب، ومع ذلك سمح له بأن يصبح لاعبا غوسينز على أرض الملعب وكانت هناك بقايا كحول في دمه. ومع ذلك، فعلها، وبالكاد كان يصدق نفسه. هل تحدث مثل هذه القصة مرة أخرى؟ قال غوسينز عن كلوزه ونفسه: «سنظل حالات فريدة». ومؤخرا، كان غوسينز في دائرة الضوء بعد رد فعله على محاولة إنشاء الدوري السوبر الأوروبي. وقال للمدونة الصوتية «كيكر تلتقي دازن» بعد الإعلان عن الدوري السوبر الأوروبي: «إنها كارثة كبرى لكرة القدم. أنا مصدوم لأن هذا الأمر يصبح حقيقة الآن». عدد قليل من اللاعبين تحدثوا علنا عن رأيهم بشأن الدوري السوبر الأوروبي مثلما فعل غوسينز. ولكن يبدو أنه لاعب كرة قدم غريب في عالم متألق». وقال: «بالتأكيد لن أبتعد عن طريقي. أعتقد أيضا أنه من الضروري أن تتحدث عما تفكر فيه».

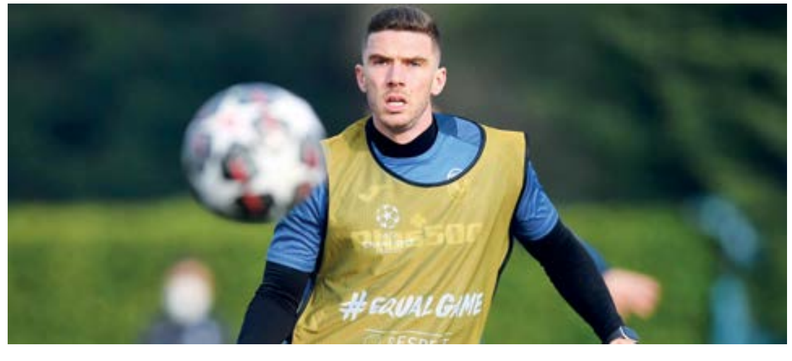

يعيش حلماً جديراً بالاهتمام!

وظل الوضع على ما هو عليه حتى جاء يوم ميلاده الثامن عشر، واحتفل غوسينز يوم السبت من كل اسبوع مع أصدقائه. حتى جاء كشاف مواهب من فريق فيتيسه الهولندي واكتشفه أخيرا في مباراة، وكان غوسينز على أرض الملعب وكانت هناك بقايا كحول في دمه. ومع ذلك، فعلها، وبالكاد كان يصدق نفسه. هل تحدث مثل هذه القصة مرة أخرى؟ قال غوسينز عن كلوزه ونفسه: «سنظل حالات فريدة». ومؤخرا، كان غوسينز في دائرة الضوء بعد رد فعله على محاولة إنشاء الدوري السوبر الأوروبي. وقال للمدونة الصوتية «كيكر تلتقي دازن» بعد الإعلان عن الدوري السوبر الأوروبي: «إنها كارثة كبرى لكرة القدم. أنا مصدوم لأن هذا الأمر يصبح حقيقة الآن». عدد قليل من اللاعبين تحدثوا علنا عن رأيهم بشأن الدوري السوبر الأوروبي مثلما فعل غوسينز. ولكن يبدو أنه لاعب كرة قدم غريب في عالم متألق». وقال: «بالتأكيد لن أبتعد عن طريقي. أعتقد أيضا أنه من الضروري أن تتحدث عما تفكر فيه».

مجتمع

ليبيا في رمضان ألوان وبهجة وسعادة وللصورة أكثر من زاوية

ليبيا – «القدس العربي»:
نسرين سليمان

في نظر العديد من المواطنين في معظم دول العالم تبقى ليبيا المليئة بالحرب والدمار والقتل والتهجير والسلاح، لا صوت فيها يعلو على صوت الرصاص، ولا مشهد إيجابي يملأ شوارعها ولا زينة ولا احتفال بهيج في أزقتها، ولكن الحقيقة تختلف والصورة لها أكثر من زاوية .

ليبيا بلد المليون حافظ للقرآن تبدو في شهر رمضان المبارك ورغم الألم مختلفة ومبتهجة وسعيدة، فعاليات عديدة يمارسها مواطنوها، عطايا بين الجيران وزينة في المنازل، وباعة يتجولون، وملاعب كرة القدم تمتلئ.

فماذا تعرفون عن ليبيا في رمضان؟

يبدأ الليبيون في التحضير لشهر رمضان المبارك منذ منتصف شهر شعبان، حيث تزدحم الأسواق العامة لشراء الحاجيات الأساسية ومن المتعارف عليه أن معظم رباب البيوت يقمن بتغيير العديد من الأدوات في مطبخهن في رمضان وأبرزها الأفرشة والأغطية والأواني الخاصة بالتقديم للتفاؤل بها مع قدوم الشهر كنوع من الروحانية .

وفضلا عن الإزدحام في الأسوق والمحال لشراء البضائع والحلويات، تشتعل البيوت في ليبيا بالحيوية والنشاط والحركة، حيث يعمل القاطنون في المنزل على ترتيبه وتزيينه بزينة رمضانية، والتحضير لما سيسهل عليهم الطبخ، كصلصة البيتزا التي يحبذها العديد من المواطنين على المائدة يوميا، والخبز المرحي، والجبن المبشور، والحمص، وتقطيع اللحم والدجاج وتجهيز كافة التوابل وتجميد كل ما يمكن وضعه في البراد لتسهيل عملية الطبخ .

ورغم ارتفاع الأسعار الا أن اقبال المواطنين على الأسواق لتنويع موائدهم خلال رمضان كبير جدا، كما أن حجم المشتريات يختلف كثيرا عن الأشهر الأخرى، فيعتبر الليبيون مسرفين جدا في رمضان رغم قلة السيولة النقدية .

مائدة رمضان

تتسم المائدة الرمضانية في ليبيا بالتنوع في الأصناف، حيث تفضل معظم ربات البيوت، طهي العديد والكثير من الأصناف من المأكولات الحارة والحلويات يوميا على المائدة ولكن أصنافا معينة يضعها المواطنون كالقاعدة الأساسية التي لا يفطرون بدونها أولا الشوربة العربية الحساء .

يتكون هذا الحساء من مرقة لحم ومعجون طماطم وشوربة لسان عصفور وحمص وتوابل، وتزين بالنعناع المجفف لتكون جاهزة للأكل، كما أن وجود المعجنات يعتبر أساسيا جدا في رمضان، فلا مائدة تخلو من أنواعها المتعددة سواء أطهيت في الفرن أم تم قليها في الزيت فضلا عن أكلة المبطن والتي تتكون من لحم مفروم داخل بطاطس ويقلى في الزيت .

فبعد الآذان مباشرة يبدأ الصائمون في تناول التمر واللبن والماء، ومن ثم تجتمع العائلة لأداء صلاة المغرب بشكل جماعي وبعدها يتوجهون للفطور الرئيسي وبعد الانتهاء منه يجتمعون أمام التلفزيون ويحتسون الشاي والقهوة .

ومن العادات المتعارف عليها في رمضان في ليبيا طرابلس وغيرها، على حلقات المديح الصوفية بعد صلاة التراويح، أو خلال الليالي الفاضلة احتفالاً بذكرى غزوة بدر وأحد وفتح مكة وصولاً إلى ليلة القدر.

فعاليات ونشاطات رمضان

لدى المواطنين في ليبيا العديد من الهوايات التي يحبذون أن يقضوا بها يومهم خلال شهر رمضان المبارك وتنتشر بكثرة، أولها هواية الصيد على كورنيش طرابلس، حيث يتوجه المسنون إلى المشى البحري الموجود وسط العاصمة رفقة عدتهم الخاصة بالصيد، ليمارسوا هذه الهواية قبل الإفطار بساعات قليلة .

كما تنتشر وبكثرة الاستعراضات الخاصة بالفروسية في ضواحي العاصمة طرابلس وفي وسطها، فضلا عن دوريات كرة القدم الرمضانية التي تلقى رواجا كبيرا ويشارك بها لاعبو أندية محترفون قبل الإفطار وبعده، حيث تعتبر كرة القدم من أكثر الرياضات قربا إلى جميع فئات المواطنين في ليبيا .

كما تعقد المؤسسات الثقافية باستمرار وبكثرة مجموعة من الندوات واللقاءات الثقافية التي وجدت من رمضان مساحة لها، وقد باشر الشباب في استخدام الإنترنت للمشاركة في هذه الفعاليات رغم العزوف عنها سابقا إلا أن الاقبال على المشاركة فيها بدأ يتزايد .

وعلى صعيد الرياضة أيضا فتنتشر وبشكل كبير رياضة المشي عشية رمضان في مضمار الفروسية ومختلف الميادين بطرابلس، حيث يقضون من خلالها الساعات الأخيرة التي تسبق الغفطار ويرفهون بها عن أنفسهم، وتجمع الجيران والأصدقاء .

الأثواب التقليدية للرجال «الزبون»

قبل العيد بفترة وجيزة، تزدحم محلات بيع الزي التقليدي الليبي الخاص بالرجال والذي يتكون من مجموعة من القطع أبرزها الزبون والغرملة ويطرز يدويا بألوان مختلفة، حيث يرتديه الرجال في العيد وخلال أيام شهر رمضان المبارك .

ورغم مرور السنوات إلا أن التمسك بهذا الزي التقليدي بارز جدا في ليبيا، خاصة خلال المناسبات الاجتماعية وفي رمضان بشكل خاص لذا يزدحم المواطنون على محال بيع هذا الزي خلال أيام الشهر الفضيل استعدادا لعيد الفطر والذي عادة ما يرتدون من خلاله زيا جديدا .

التحضير لعيد الفطر

مع اقتراب عيد الفطر المبارك وخلال الأيام الأخيرة من شهر رمضان يتزاحم الأهالي على محلات بيع الملابس لاقتناء ملابس العيد لأطفالهم، حيث تعتبر هذه العادة مقدسة لديهم مهما سعبت ظروفهم المادية .وقبل العيد بأيام تبدأ رباب البيوت في تحضير مجموعة من الحلويات تمهيدا لاستقبال الضيوف خلال عيد الفطر المبارك، وخاصة الحلويات التقليدية الليبية وهي الغريبة والمقروض والكعك، اللوزية وغيرها .

كما أصبح اقتناء زينة عيد الفطر المبارك تقليدا يمارسه مواطنو ليبيا، وهي عادة جديدة نسبيا عليهم، حيث يقومون بتزيين مساكنهم احتفالا بقدوم العيد وأيضا احتفالا بقدوم رمضان .

وينتشر وبكثرة قبل العيد الباعة المتجولون الذين يقومون ببيع الألعاب والاكسسوارات والملابس وكل الحاجيات التي يقتنيها المواطن الليبي استعدادا لعيد الفطر المبارك .

ورغم الألم والحروب التي مرت بها البلاد تبقى شعائر رمضان وعاداته مقدسة مهما صعبت الظروف الأمنية والسياسية والاجتماعية، بل يأتي رمضان ليلون الشوارع والأزقة والميادين بألوان مختلفة تعكس روحانياته.

مطبق اللحم

المكوّنات

كيلو لحم غنم بالعظم (عظمة فخذ)
4 كوب أرز بسمتي مغسول ومنقوع
ملعقة بهارات مشكلة
ملعقة فلفل أسود
ملعقة كركم
ملعقة ملح
كوب بزاليا
3 قطع بصل
كوب شعرية
كوب كشمش
كوب لوز مقشر
ورق غار
رأس بطاطا
2 نومي أسود
رأس ثوم
ملعقة خلطة بهارات صحيح غير مطحون
8 حبات هيل
نصف ليمونة

طريقة التحضير

نسلق اللحم ونزيل الرغوة من وجهه بعد الغليان. ونضيف له البطاطا والليمون والثوم وورق غار وهيل أو البهارات الصحاح وملح ونومي أسود وفلفل أخضر حسب الرغبة.

نحمس الشعرية ثم نضيف الأرز ونطبخه بمرق اللحم مع إضافة ملح وبهارات وكركم وهيل مطحون.

نحضر الحشوة بحمس البصل مع بهارات وكركم ثم الكشمش والبزاليا.

نرفع الحشوة ونصفيها من الزيت ونقلي قطع اللحم بنفس المقلاة ثم نقلي اللوز المقشر.

نضع الأرز في طبق التقديم ونرتب الحشوة فوقه ونزينه باللوز.

وبقدم مع مرق اللحم السابق.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

هكذا تحافظ على صحتك طوال اليوم في رمضان!

استقبل الصائمون شهر رمضان هذا العام وسط موجة ثالثة لوباء كورونا في كثير من دول العالم، وهذا ما قد يشكل تحدياً إضافياً في الحفاظ على الصحة النفسية والبدنية خلال شهر الصيام. ومن أجل تحقيق ذلك، ينصح خبراء بتزويد الجسم بجميع العناصر الغذائية الأساسية التي يحتاجها، وذلك بالتركيز على استهلاك الأطعمة عالية الجودة.

السحور: بالنسبة للسحور، ينصح أياز صافي، خبير التغذية في جامعة «ويست مينيستر» في لندن، بالتركيز على تناول الأطعمة ذات مؤشر نسبة السكر المنخفض مثل الأطعمة المصنوعة من الحبوب الكاملة والفواكه والخضروات بما في ذلك الشوفان والشعير والأرز البني والكينوا والتوت والتفاح والبرتقال. ويوضح: «لن تؤدي هذه الأطعمة إلى زيادة نسبة السكر في الدم وستساعدك على الشعور بالشبع لفترة أطول. يمكن أن يساعدك هذا أيضاً في التحكم في شهيتك وسيساعدك على الاستمرار طوال اليوم».

الإفطار: ينصح خبراء التغذية بتناول أطعمة خفيفة غنية بالسوائل والسكريات الخفيفة في البداية. يقول خبير التغذية راشي شودري «بعد صيام طويل، يجب أن تكون الوجبة الأولى خفيفة وتحتوي على السوائل وبعض السكر. هذا هو السبب في أن الإفطار التقليدي يتضمن الكثير من المشروبات والفاكهة والتمر» ويضيف: «أفضل طريقة لتعويض السوائل والشوارد المفقودة هي أن تفطر بماء جوز الهند أو ماء الليمون المالح بكمية صغيرة من سكر الفاكهة سريع الامتصاص. أو الخوخ أو التين الجاف أو الفاكهة الطازجة».

ويتفق معه صافي الذي ينصح بشرب الماء عند الإفطار، بالإضافة إلى تناول كمية جيدة من الخضروات والبروتينات الموجودة في منتجات الألبان.

ويقول: «يساعد وجود هذه العناصر الغذائية في وجباتك على الحفاظ على رطوبة جسمك وشبعك لفترة أطول، ويمكن أن يعزز نظام المناعة لديك، وهو أمر مهم بشكل خاص هذا العام».

ما يجب تجنبه: ينصح صافي بتجنب الإفراط في تناول الملح والكافيين والوجبات السريعة. كما ينبغي الابتعاد أيضاً، عن الوجبات الجاهزة «لأن كثافة المواد المغذية فيها منخفضة نسبياً، كما أن الإفراط في تناول هذه الأنواع من الأطعمة قد يؤدي إلى زيادة في الوزن وأمراض في القلب والكليتين».

ماذا بالنسبة للرياضة؟: ينصح الخبيران صافي وشودري بتجنب التمارين المجهدة مثل الركض أو رفع الأثقال أثناء نهار الصيام، مشيرين إلى إمكانية القيام بذلك في المساء بعد الإفطار.

وبدلاً من ذلك، ينصح صافي، بممارسة تمارين خفيفة لمدة 15–30 دقيقة يومياً، مثل المشي أو اليوغا.

الحمل

بانتظارك مسؤوليات تتطلّب منك عملا جديا.

الثور

الخطط الجيدة والانضباط والدقة حلفاؤك اليوم

الجوزاء

الأرق يجعلك تتصرف بسرعة وتعجل

السرطان

يوم جيد للتوسع في العمل

الاسد

اهتم بمن حولك بدلا من تقريعهم

العذراء

عليك الاهتمام بوضعك الصحي

الميزان

التفاصيل الصغيرة في العمل تلفت انتباهك

العقرب

ثق في قدراتك وتاكد أن الآخرين سيثقون بك

القوس

تشعر بجفاء في علاقاتك العائلية أو العاطفية

الجدي

لديك رغبة لكسر الروتين اليومي

الدلو

أبسط الأشياء وأقلها ستكون سببا في سعادتك

الحوت

الحظ يدعمك ويحالفك فلا تضيع الفرص

جديد الطب

دراسة بريطانية تؤكد الحاجة للجرعة الثانية من لقاح فايزر

أفادت دراسة بريطانية الجمعة أن الأشخاص الذين لم يتعرضوا للإصابة بمرض كوفيد-19 من قبل، لا يزالون معرضين للعدوى بسلالاته بعد حصولهم على الجرعة الأولى من لقاح فايزر/ بيونتك الأميركي الألماني، ما يعزز الحاجة إلى أنظمة تطعيم كاملة وسريعة.

ووفقا لوكالة «بلومبرغ» للأنباء، قال باحثون في الدراسة، التي تم نشرها الجمعة في دورية «ساينس» العلمية، إن من بين أولئك الذين تعرضوا سابقا لحالات خفيفة أو غير مصاحبة لأعراض كوفيد، «تعززت الوقاية بشكل كبير» بعد الحصول على جرعة واحدة ضد السلالات التي تم رصدها أولا في بريطانيا وجنوب أفريقيا.

وفحص الباحثون الاستجابات المناعية، بما في ذلك الأجسام المضادة وكل من الخلايا التائية والبائية التي تستطيع محاربة الفيروسات، لدى موظفي الصحة البريطانيين بعدما حصلوا على جرعاتهم الأولى.

وتعرض البعض منهم لكوفيد منذ فترة بعيدة، تعود إلى مطلع العام الماضي.

وقالت روزماري بويتون، أستاذة علم المناعة وطب الجهاز التنفسي في جامعة إمبريال كوليدج لندن، والمعدة الرئيسية للدراسة، في مكالمة مع وسائل إعلام إن «العدوى السابقة تعمل كعنصر رئيسي، حيث عندما تعززها بلقاح من جرعة واحدة تكون الوقاية فعالة للغاية».

ويبدو أن الدراسة تتعارض مع دراسة أخرى تشير إلى أن الجرعة الأولى من لقاح فايزر يقدم مستوى قويا من الحماية ضد كوفيد، بما في ذلك بعض سلالاته.

14 عصيرا ومشروبا صديقا للصائم في رمضان

يكثر الحديث في شهر رمضان المبارك عن العصائر والمشروبات الصديقة للصائمين، بعد ساعات الصيام الطويلة، لتروي ظمأهم وتكلل عبادتهم في صحة وسلام. الدكتور مختار فاتح بي ديلي، أخصائي أمراض الأطفال في مستشفى ميديكال بارك –جامعة ازمير للاقتصاد، قدم نصائح طبية تتعلق بالعصائر والمشروبات الصديقة للصائمين في رمضان.

واستهل بي ديلي كلامه بالقول «في شهر رمضان المبارك يجب على الصائم تناول أحد المشروبات الخفيفة بداية، وعبرها تتنبه المعدة قبل تناول وجبة الإفطار الرئيسية بعد يوم طويل من الصيام».

وأضاف «تتميز بعض المشروبات بكونها تحمل فوائد صحية كثيرة للصائم، وتعوض ما خسره، وكذلك تساعد على عمل الجهاز الهضمي بشكل سليم، فيما تسبب مشروبات أخرى مشكلات في الهضم أو ترفع نسبة السكر».

وفيما يلي النصائح الطبية المتعلقة بالعصائر والمشروبات التي تحدث عنها بي ديلي:

أولاً بعض أنواع المشروبات الرمضانية التقليدية على الإفطار:

– شراب الحليب والتمر: منقوع التمر في الماء أو الحليب او اللبن من المشروبات الشهية الغنية سهل المضغ قليل السكر.

– شراب قمر الدين (المشمش): هو عبارة عن ثمار المشمش المجففة، غني بالفيتامينات و«الحديد» ويعتبر مبرد ومنعش، يفيد في تنظيم عمل الأمعاء، يقوي الأعصاب ويفتح الشهية ومصدر للألياف.

– شراب الخشاف: هو عصير مصنوع من نقع مجموعة من الفواكه المجففة من «المشمش، القراصيا، التين المجفف، الزبيب، جوز الهند، والتمر».

– شراب عرق السوس: يتم عبر نقع جذور عرق السوس في الماء، وتعتبر من المشروبات التي تناسب مرضى قرحة المعدة، كما يساعد على تقليل أعراض حموضة المعدة وكذلك فهو فاتح للشهية ولكن يجب تناوله بحذر بالنسبة لمرضى ضغط الدم المرتفع.

– شراب التمر هندي: من المشروبات المشهورة في رمضان، ويحتوي على العناصر المفيدة مثل البوتاسيوم، وسكر العنب، والياف، ونسبة كبيرة من الأحماض.

– شراب الكركديه: من أفضل المشروبات لمتبعي الأنظمة الغذائية أو الرجيم، لأنه قليل في السعرات الحرارية وغني بفيتامين «ج» يساعد على تقوية المناعة، ويقوى ضربات القلب، مرطب ومنشط للهضم، يتم تناوله باردا أو ساخنا.

– شراب السوبيا: يتم تخمير الخبز البني والشعير والتوابل مع قليل من السكر لتنتج السوبيا، وهو مشهور في منطقة الخليج، منعش يناسب الأطفال والذين يعانون من النحافة، مفيد في علاج حصوات الكلى.

– شراب الخروب أو (الخرنوب): أحد أهم العصائر في رمضان، لذيذ ومنعش يعالج الحموضة ويمتص السموم من الأمعاء ومدر للبول ويقوي مناعة الجسم.

– شراب الجلاب: يخلط شراب التمر ودبس العنب وماء الورد والصنوبر والزبيب مع ثلج.

ثانيا: عصائر متنوعة مفيدة:

– عصير البطيخ والموز: البطيخ من الفاكهة الخفيفة المفيدة لترطيب الجسم خلال نهار الصوم.

– اللبن المخفوق مع الفراولة: صنع مخفوق الفراولة والحليب مع القليل من المياه سهل ومفيد للهضم.

– شراب الليمون والزنجبيل: نضع الليمون والمياه والزنجبيل في قدر ونقوم بغليها لمدة دقيقة واحدة ونتركه حتى يبرد ثم نقوم بتصفية الخليط ونضع الماء المثلج عليه.

– شراب اللافندر والتوت والليمون: نضع اللافندر والتوت والليمون مع القليل من الماء والثلج في الخلاط، لتحصل على عصير لذيذ منعش.

– مشروبات على السحور لمقاومة العطش في النهار ومنها شاي الزنجبيل الدافئ، يساعد على الشعور بالشبع لفترات أطول، وكذلك ماء جوز الهند الطازج، والعيدان (لبن) والمشروبات العشبية الدافئة كالبابونج، اليانسون، النعناع، الشاي الأخضر.

وختم بالقول «يجب على الصائم الابتعاد عن المشروبات التي تحتوي على الكافيين، المشروبات الغازية، العصائر على شكل بودرة، العصائر الجاهزة المُحلاة، واللجوء إلى العصائر والمشروبات الرمضانية الطبيعية كبديل ممتاز عن الحلويات الرمضانية».

(الأناضول)

منوعات

«القاهرة–كابول» معالجة درامية للإرهاب خارج النطاق المحلي

كمال القاضي

تنوعت المُعالجات الدرامية المصرية الخاصة بقضايا العنف والإرهاب بتنوع الآراء والثقافات وزوايا التناول، لكن القليل منها هو الذي اعتنى برصد مواطن التطرف وأسبابه وذهب بعيداً عن النطاق الجغرافي المحلي، مُتتبعاً خطوط وخيوط الأزمة منذ بداياتها وحتى تفاقمها، مروراً بكافة التفاصيل الكبيرة والصغيرة، مصادر التمويل والعمليات والشخصيات والتجارب الإنسانية والشخصية في رحلة قادة التيارات العاشقين في الصحاري والجبال، والمتآزمين بأفكارهم ودوافعهم والحاملين لشعار دولة الخلافة التي يسعون لتأسيسها ويتحملون في سبيلها عناء المطاردة والشتات والقتل.

المسلسل يقدم بانوراما مُتكاملة ليس عن الإرهاب فحسب كنتيجة للطموح والجموح والمجازفة بالأرواح والأموال، وإنما يطرح للتداول ما يشبه الدراسة الاجتماعية والنفسية للعناصر المتورطة في جرائم العنف على خلفيات عقائدية تدفع بهم إلى بذل الغالي والنفيس بلا تردد جراء تحقيق أحلامهم البعيدة التي تمثل خطاً عريضاً يقودهم إلى مئات الخطوط الدقيقة الفرعية فتزداد المشكلة تعقيداً مع كل تطور لأحلام القادة ومشروعاتهم الطموحة غير المنظورة.

«القاهرة–كابول» عنوان يوحي بوجود خط إنتاج للإرهاب والإرهابيين مصدره القاهرة ونهايته كابول، وهو الخطأ الذي لم ينتبه إليه صُناع المسلسل، حيث أن المنطق بحسب المقصود والمُستهدف دراماً يستوجب أن تكون كابول مقدمة في العنوان على القاهرة لتُصبح الدلالة في محلها، فكابول هي المنبع والمصب، بينما القاهرة هي المجرى، وهذا هو الخطأ المبدئي في المُفتتح الدرامي والموضوعي للمسلسل الذي يتزعم بطولته طارق لطفي أو «رمزي» وهو الخليفة الذي يشير إلى شخصية أسامة بن لادن، وتدل ملامحه وسمته العامة وطريقة حديثه وملابسه على ذلك، مع الأخذ في الاعتبار أن اختيار اسم رمزي لم يكن سوى تأكيد للإشارة الهادفة إلى رمزية الشخصية الأساسية التي تقترب كثيراً من بن لادن باعتباره محوراً للأحداث.

ويضاف إلى تلك الملاحظة ملاحظة أخرى على نفس المستوى من الأهمية وهي تشابه شخصية الرجل الثاني في التنظيم مع شخصية أيمن الظواهري، أي أن البناء الدرامي للمسلسل يقوم على أعمدة تأسيسية قوامها الشخصيات القيادية المؤثرة والفاعلة التي تزعمت في مراحل مُبكرة حركات العنف والتطرف لسنوات وشكلت ملامح الصورة الواقعية للقضية المستعصية من وجهة نظر المؤلف والمخرج وبناءً على المراجع التي تم استقاء الأحداث منها لتكون سندات ووثائق تُبرر مجالات الطرح الإبداعي والفني فلا تكون هناك فرصة للتشكيك في الرؤية العامة أو التفاصيل.

الصراعات الدائرة بين الخليفة والتابعين له من بقية المجاهدين تأتي في النسق الدرامي على استحياء لتأكيد المصداقية. فالمعهود في التنظيمات الدينية السياسية أن لا تظهر الصراعات الجوهرية على السطح حفاظاً على كيان التنظيم وقوته، وهو اللافت بالفعل في التناول الدرامي، حيث تأتي الخلافات بين كبار القادة والخليفة في الدولة الافتراضية كأنها سحابة صيف، سرعان ما تنقشع، وذلك حتى لا يتأثر الرعية والأتباع بها فيتعرض جسم التنظيم للتصدع والانهيار، وهي قمة الحكمة في إدارة الدولة الناشئة في أغوار الجبال والمُحاطة بالأخطار من كل الجهات، وهذا مبدأ الحيطة والحذر المُتبع عادة عند الغالبية من زعماء التنظيمات قاطبة.

في مشهد بالغ التأثير الدرامي والإنساني، يفاجأ الخليفة طارق لطفي الملقب برمزي بضربة غادرة من عيار طائش في ظهر ابنه الطفل ذو العشرة أعوام على أكثر تقدير، وهو جالس معه يُلقنه دروس الحكمة كي يفطن لما حوله من مشكلات وصراعات، محذراً إياه من التفريط في حق الدعوة التي تم تكليفهم من الله بها ليتموها على الوجه الأكمل، في لحظة التلقين التاريخية يُقتل الطفل في حضن أبيه فيُفجع الخليفة ويبكي بكاءً مراً، ويعقد النية والعزم على أن يثأر لابنه الشهيد الذي قُتل غدراً، في مشهد مفصلي وشديد الأهمية يترجم مشاعر الأب الفطرية بعيداً عن المكون الفكري والثقافي الذي لولاه ما وصل الرجل إلى ما وصل إليه، وما قُتل ابنه بين أحضانه غدراً من خصومه السياسيين المتمردين عليه والطامحين في تولي عرش الخلافة بدلاً منه. ملمح عابر في قصة الجهاد والدم ومملكة الخلافة، لكنه شديد الثراء والبلاغة وقوي الوقع والتأثير، هذا في ما يخص الحياة في الصحاري موطن الاقتتال والموت، أما ما يتعلق بالأحداث على الجانب الآخر في القاهرة، فهو تنويع آخر على مأساة الأسر والضحايا الذين وضعوا في أتون النار غير عابئين بالعواقب، لأن ثمة جوعا وفقرا واضطرابا يواجههم بلا حماية، فهم يقفون في مُفترق الطرق وكل المسالك تؤدي إلى الهلاك، ومن ثم لا فرق عندهم بين الموت جوعاً في القاهرة أو الموت صرعاً في كابول!

يركز الجزء الخاص بالتراجيديا الإنسانية على المحاولات الأمنية لرصد بؤر الإرهاب في الأحياء الشعبية وتتبع خيوطها واقتفاء أثر أصحابها، وهو المضمار الذي يجتهد فيه ضابط الأمن الوطني الذي يؤدي دوره ببراعة متناهية خالد الصاوي، وكذلك حنان مطاوع تلك الممثلة المتمرسة على كل الأدوار، نراها في دور جديد ومثير، امرأة عادية من عامة الشعب تفطن إلى خطورة ما يحدث من حراك سريع لجماعات العنف ونشاطاتها المعادية التي من شأنها تقويض الحياة الطبيعية وتعطيلها والدفع بخيرة الشباب إلى الهاوية، فتقرر التطوع بتقديم ما لديها من معلومات لإيقاف نزيف الدم وتحجيم المخاطر، وهو دور إنساني يبدو بسيطاً للغاية لكنه من الصعوبة بمكان من حيث التقمص والأداء لأن مساحات الانفعال فيه قليلة، ومن ثم يحتاج إلى جهد أكبر لتوافر درجة الإقناع المطلوبة بالشخصية الدرامية.

«القاهرة–كابول» دراما مُتعددة المستويات والأبعاد وتمثل قفزة للأمام في مسار المعالجات الأمنية والنوعية لقضايا الإرهاب والعنف وما يترتب عليها من نتائج وآثار سلبية وأضرار مُجتمعية يدفع فواتيرها المواطن البسيط، القاطن في كابول أو القاهرة.

رغم تضاعف سعرها خمس مرّات المرأة اللبنانية

محمد عماد يقرأ في انعكاس الأزمة الاقتصادية على

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

يوم نزل الناس إلى الساحات اللبنانية في 17 تشرين الأول/اكتوبر 2019 طلباً لإسقاط منظومة الفساد الحاكمة، فلُتَ الدولار الأمريكي من أسره، وأحتجزت المصارف أموال المودعين، وبدأت المعيشة تتبدل. مظاهر التبدل كثيرة ومؤلمة أحياناً، خاصة وأن اللبنانيين يتداولون الدولار تماماً كشعب الولايات المتحدة. وعندما «ذاب الثلج وبان المرج» تبين أنهم كانوا يعيشون على الاستيراد وعلى اقتصاد وهمي دون أية بنية ثابتة. وكما في الحروب كذلك في الأزمات الاقتصادية النساء أولى الضحايا. الإصابة هذه المرة في مرمى الجمال والأناقة. سقوط الليرة مقابل الدولار شوّل المكاييل. التغيير في الأسعار بات مهولاً. فصيغة الشعر، حيث «الرأس تاج الجمال» تضاعفت خمس مرّات. والحاجيات الأخرى المطلوبة لإطلالة أنيقة ومشرقة فلم تعد ضمن الأهداف. ومن لديها بقايا عطر باريسي تعمل لتقنين استعماله، وبالقطّارة.

في هذا التحقيق تطرح «القدس العربي» أسئلة في محاولة لمقارنة الماضي بالحاضر، على المستهلكين، والمستوردين والمصنعين، وصغار التجار:

سيدة لبنانية معتدلة الاهتمام والعناية ببشرتها وإطلالتها تحدثت عن المتغيرات التي طرأت على اختياراتها بدءاً من لون الشعر وصولاً إلى مرطب اليدين. تقول ريما حبلي: التغيير كبير جداً على كافة المستحضرات التي كانت تشكل جزءاً من اهتمامي. سابقاً كنت أبحث عن صبغة شعر مصنوعة من مواد كيميائية أقل، ومواد طبيعية أكثر، حتى وإن كانت باهظة الثمن. زيارة الصالون لوضع اللون كانت تتراوح بين الأسبوعين والثلاثة في الحد الأقصى. حين سألت مؤخراً عن سعر الصبغة تبين أنه تضاعف أربع مرّات. في زمن كوفيد نفّذت العملية ذاتياً في المنزل، وأخترت الأرخص من الصبغات. ولأن معدل وضع اللون بات يتجاوز الشهر، وجدت الحل بـ«سبراي» يخفي اللون الأبيض عند الضرورة. مع العلم أن هذا المستحضر ارتفع بدله خمس مرّات أكثر، ولم يعد ضرورياً بالنسبة لي. وفي الانتقال إلى كريمات العناية ببشرة الوجه فقد انتهى مخزوني قبل شهر من الآن. وبصراحة، لم يعد السؤال عن تلك الكريمات مطروحاً حالياً، فهي مستحضرات مستوردة. وجدت الحل بالمرطب الطبيعي المتوفر في أرضنا كزيت الزيتون للمساء. وواظبت على شراء كريم واقي من الشمس، رغم ارتفاع بدله. والماكياج ليس حاجة أساسية، وأكتفي بالكحل وبعض الـ«ماسكارا» مع «أي لاينر» وأحمر الشفاه. وحتى الآن أتابع استعمال مخزوني من المنتجات الغربية، ذات البدل المرتفع. والفضل في استمرار وجود المخزون يعود لكوفيد19 لأننا ملتزمون منازلنا. وعندما يفرغ المخزون لا تصور عندي للمستقبل، هل تستمر الأزمة؟ هل نسعى إلى بديل؟ لا أدري. اكتشفت في السوق منتجات من تركيا، والصين وتونس، مع العلم أن مرطب اليدين وهو أبسط الحاجيات لم يعد متوافراً في الأسواق.

محمد عماد: العاطفة والوطنية تمتزج بالمنتج المحلي

مدير فروع مؤسسة عزت الداعوق لصناعة وبيع مستحضرات التجميل محمد عماد تحدث عن انعكاس الأزمة الاقتصادية على أسواق مستحضرات التجميل بالقول: يُعتبر لبنان رائداً في المنطقة العربية في استهلاك منتجات التجميل، وقسط منظور من دخل المرأة يذهب لشرائها. تلك المنتجات تتضمن الصبغة، والتجميل والعناية بالجسم وغيرها. بالحديث عن الأزمة المستجدة، يتبين اننا حيال أثر كبير. فالسيدة اللبنانية تواكب كل جديد في عالم التجميل، وتستثمر جيداً في حسن اطلالتها. وفي الأزمة التي يعيشها لبنان نحن حيال تغيير كبير في أسلوب الحياة بالنسبة للمرأة.

○ متى سجّلت مؤسسة عزت الداعوق للتصنيع والاستيراد بدء التراجع في الطلب على مستحضرات التجميل؟

● تُعنى مؤسستنا بالاستيراد والتصنيع والبيع جملة ومفرق. ونحن على تماس مباشر مع الزبون، ومع تاجر الجملة. بدأ التراجع في الطلب مع بداية الانتفاضة في تشرين الأول/اكتوبر 2019. عندما بدأ سعر الدولار يرتفع عن 1500 ألف ليرة، تأثر المثلث المؤلف من التاجر، والمصنّع والمستهلك. وبدأت سلوكيات المستهلك اللبناني بالتغيير، فصارت مستحضرات التجميل ثانوية في مقابل الغذاء والصحة. عندما تتراجع قيمة الدخل يصبح الغذاء والصحة أولوية. لاحظنا تراجعاً في مبيعات المفرق، فحجم فاتورة السيدة في مطلع كل شهر كانت تتراوح بين 40 و50 دولاراً. تلك السيدة لم تصفّر فاتورتها، بل استبدلتها بأصناف أقل سعراً. وفي ظل الحجر نشّط الطلب عبر الأونـلاين، وتحـول البيع كلياً من الصالة إلى الرقمي.

○ كم تراجع الطلب على المستحضرات المستوردة من الماركات العالمية؟

● بحدود 40 في المئة. من كل عشرة زبـائـن أربـعـة فـقـط يـطـلـبـون الـعـطـور المـسـتـوردة، وستة يتجهون إلى بدائل محلية، أو من مـصـادر خـارجـيـة غير أوروبية. ونحن نعرف أن فرنسا رائدة في تصنيع مستحضرات الماكياج والعطور، إيطاليا رائدة في تصنيع صبغات الشعر والألـوان. وأصـبـح للمنتجات التركية حضورها في السوق اللبناني، بدون أن تتمكن من منافسة الإنتاج الوطني. فندرة الـدولار وارتفاعه قياسا لليرة اللبنانية يقصي الزبائن عن البضاعة المستوردة.

○ وهل الإقبال على المنتجات المحلية ناتج عن ثقة؟ وكم اتسع حجم تجارتها؟

● رب ضـارة نافعة. واقـع الاقتصاد المستجد أن الصناعي اللبناني يعمل بجهد لتحسين إنتاجه، نوعياً وكيفياً وتقديمه بأفضل شكل. وهذا ما بدأنا نلمسه. نعمل من خلال آلات أوروبية، ونقدّم منتجاتنا بذوقنا اللبناني المعروف والمطلوب. نلمس اقبال الزبون على السلعة المحلية التي تمتزج معها العاطفة والموقف الوطني. نمتلك بنية تحتية صناعية جيدة، وإن كانت غير كافية، لكنها في مرحلة تطور. وهذه البنية تشمل مستحضرات التجميل والعناية بالشعر، وبالجسم والأظافر. إنها منتجات تتصف بالجودة دون إدعاء منافسة الماركات العالمية التاريخية، وهذا لن يكون حقيقة في أي يـوم. وعندما يتعدى سعر زجـاجـة عطر عالية ثلاث مرات الحد الأدنى للأجور في لبنان، فلن يطلبها الزبون، الذي كان يعتبرها سابقاً تحصيلاً حاصلاً. وهذا الزبون يقبل بطيبة خاطر على المعروضات المحلية. فسعر «شـاور جيل» الأوروبـي عندما كان بـ15 ألـف ليرة، لـم يستطع المحلي منافسته بسعر 12 ألف ليرة. الآن ارتفع المستورد إلى 70 ألفاً والوطني إلى 18 فصار حلاً. وهذه المعادلة تسود أيضاً في معطرات الجسم، وأحمر الشفاه وسواه. مع العلم أن الكمّامة والحجر الصحي انعكسا سلبا على طلب العديد من الأصناف وخاصة أحمر الشفاه.

○ هل صحيح أن صبغات الشعر هي الأكثر طلباً وهي الأغلى سـعـراً؟ وهل أسعارها خيالية فعلا؟

● يشكل حجم بيع الصبغات كعمليات

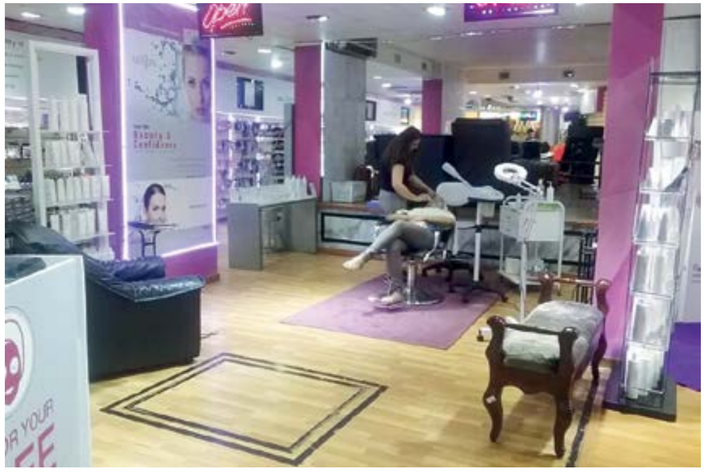

تقبل على الصبغة الأجنبية فالشعر تاج الرأس

اطلالة المرأة: لم تصفّر فاتورتها إنما تعمل لترشيدها

في مؤسسة عزّت الداعوق نسبة 60 في المئة. سابقاً لم تكن تشكل الكتلة المالية الأكبر في البيع، لأن أسعارها كانت محدودة، واختلف الحال اليوم. الصبغة من الضرورات المماثلة للدواء، كونها تُعبّر عن شخصية المرأة. وليس للمرأة أن تلعب بلون شعرها، لأنها تكتشفه. الصبغة من الأولويات وبمثابة الدواء، ومستوردوها الكبار هم من يستوردون الأدوية. كمؤسسة لدينا حصة كبيرة في الاستيراد، إنما مستوردي الأدوية يشكلون منافساً لنا.

○ صبغة الشعر المتوسطة النوعية أين كانت وأين أصبحت كسعر؟

● أية صبغة ومن أية نوعية ضُرب سعرها بخمسة. والصبغة المستوردة تحتل حتى الآن 90 في المئة من حجم السوق. وفي إحصاء خاص بنا على صعيد المفرق من بين كل 10 صبغات مباعة هناك 9 أجنبية المصدر. مع العلم أن الماركات المحلية من الصبغات عددها أربع فقط.

○ وكم تستحوذ على ثقة المرأة اللبنانية؟

● لأنه لون الشعر، فالمرأة اللبنانية لديها استعداد لدفع بدل الصبغة الأجنبية 100 ألف ليرة ولا تجازف بلون سيشكل فرقاً بالتأكيد. لدى الزبونة كما لاحظنا في المرحلة الماضية مرونة مط جيبها، ولا تبدل بنوعية ولون صبغة شعرها. لديها مرونة تغيير نحو الأرخص بأحمر الشفاه، وكريم الأساس والبودرة، لكن ما يسمّى تاج الرأس وهو الصبغة، فلا.

○ وهل تفكرون كمصنعين بتطوير الصبغات المحلية للمستقبل؟

● صحيح. لنا حصة كبيرة من السوق المحلي في الصبغات. سابقاً كان الاستيراد أقل كلفة ويصل سعر القطعة إلى 80 سنتا أمركيا، ما يماثل الآن 3 دولارات. نعمل بجهد لتطوير الآلات والصناعات الخاصة بالصبغة، من خلال شراكات مع المصانع الأم في ايطاليا، حيث تصل البضاعة «بلك» ومن ثمّ تُصنّع وتُعلّب في لبنان. أهمية تلك الشراكات الصناعية أنها معفية من الضريبة، وتُشكل وفرة في السعر، وتقوي الصناعة المحلية وتخفف تصدير الدولار.

○ هل تراجع طلب صالونات التزين من منتجاتكم؟

● في إحصائية قمنا بها سنة 2017 سجلنا وجـود 11 ألـف صـالـون حلاقة على كافة الأراضي اللبنانية. حالياً نحن مع 6000 آلاف صالون فقط. نكسة تزيد عن 45 في المئة، ونتوقع مزيداً من إقفال الصالونات. التراجع يبدأ من المناطق النائية ومن ثم يصل إلى المدن والمحافظات الكبيرة. غياب القـدرة الشرائية أقفل صالونات المناطق. ولا نتوقع تجهيزاً لصالونات جديدة لأن الدفع بالدولار وهو غير متوفر. وفرش الصالونات كان واحداً من اهتماماتنا، ولم نشهد صالوناً جديداً منذ حوالي سنة ونصف. يقتصر الطلب على التصليح أو تبديل قطع تعرّضت للكسر. الحركة عكسية، فهناك من يعرض علينا شراء محتويات الصالونات المقفلة للعجز عن تسديد الديون لنا ولغيرنا من التجّار. ويتداول التجار بين بعضهم أخبار المقفلين إما للإفلاس، أو لحجز الأموال في المصرف وغير ذلك.

○ وهـل يمـول المـصـرف المـركـزي مشترياتكم بالدولار؟

● مطلقاً. في الشق الصناعي نلنا قروضاً كما جميع الصناعيين، واستفدنا من العديد منها، وهـذه أمـور مشجعة للمستقبل. وعندما أبـرز أوراقـي بأني بصدد الاستيراد لمواد خاصة بصناعتي أحـصـل عـلـى الـدولار الصناعي الـذي يساوي 3900. الصناعة تنشط لكنها لا توازي عدد السكّان وهو 6 ملايين بحيث يبقى الطلب على المستورد كبير.

سوق المفرق: الدولار وكورونا «قصفا عمرنا»

افـتـتـح فـرع شـاتـيـلا مـحـلـه لبيع «الكوزماتيك» قبل خمس سنوات، بناء على معرفة مسبقة له بالتجارة. يقول حين بدأنا العمل وحتى سنة خلت كانت الحركة مقبولة جداً. وقبل سنة تضافرت الأزمة السياسية والاقتصادية مع جائحة كورونا فـ«قصفت عمرنا».

ويتحدث عن الاخـتـلاف بين الماضي والحاضر بالقول: أووووو. كثير كثير تغير. كنا نتنفس دولار وبلحظة طار سعره وأختفى من الأيدي. للأسف شعبنا نسيني عملتنا. العطور أولى الحاجات التي تراجع طلبها، ومن تحتاجه تبحث عن الوطني وهو يتمتع بمواصفات جيدة، وبعضه يقل سعره عن 100 ألـف ليرة لبنانية. في حين أن ما يماثله من المنتجات الأجنبية لا يقل عن 200 ألف ليرة. الحركة محدودة خلال شهر رمضان، ونأمل أن تُفرج قليلاً قبيل العيد وبعده نتيجة قدوم المغتربين. هذا العام كان أسوأ مما سبقه نتيجة الحجر الصحي.

فيما يقدر شاتيلا إحساس النساء بصعوبة الأوضاع واختصارهن في شراء ما يعزز حضورهن وإطلالتهنّ، يقول: أشعر من خلال حركة البيع أن النساء قبل الأزمة كن يستهلكن الـ«فون دو تان» كريم الأساس بشكل ملحوظ. فالمنتج المحلّي منه تضاعف سعره، أما الأجنبي فيتبع حركة الدولار. نوعية المحلّي جيدة من قلم الكحل وسعره 20 ألفاً، أما المستورد فيصل لـ50 ألفاً.

ويخلص للقول: من المؤكد أن السيدات يحـارجـن بـالأسـعـار، وارتـفـعـت وتيرة المحـارجـة بنسبة كبيـرة. ومـن جهتي اعذرهن. كثيرات تسألنا عن الأسعار. ومنهن من تعطي نفسها فرصة التفكير ومن ثم القرار. «وين كنّا ووين صرنا»؟.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10252 الأحد 2 أيار (مايو) 2021 – 20 رمضان 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10252 Sunday 2 May 2021

ماذا عن تقييد مردة الجن في رمضان وعن إطلاقهم المرعب ليلة القدر؟

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

من منا لم ينشأ على معتقدات يسمعها عند الآباء والأجداد وعند الجيران تخص تقييد مردة الجن في شهر رمضان؟ ومن منا لم يبت ليلة القدر مرعوبا من إطلاق سراحهم وعودتهم لإزعاج بني آدم؟ تستند هذه المعتقدات على حديث للرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه «إن شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين».

ولكن السؤال الذي يطرحه الكثيرون وهو «كيف تصفد الشياطين، وما زال الناس يقعون في الذنوب والمعاصي؟».

وفسر بعض العلماء التصفيد بأنه إضعاف لتأثير الشياطين فتخور قواها، وتقل وسوستها، لكنها لا تنعدم كليا.

وذهب البعض إلى أن المراد بالتصفيد والسلسلة إنما هي للمردة ورؤوس الشياطين فقط، فيفعل الصغار ما عجز عن بعضه الكبار، وقيل العكس، فالمصفد هو الصغار، والمطلوق هو إبليس كبيرهم وزعيم مكرهم وكيدهم؛ لأن الله أجاب دعوته بأن ينظره إلى يوم يبعثون، ليواصل الإغواء والإغراء والإضلال، وفي كلا الحالين فالعدد يقل، والوسوسة تضعف.

وربما المراد هو أن الشياطين إنما تُغل عن الصائمين المعظمين لصيامهم، والقائمين به على وجه الكمال، والمحققين لشروطه ولوازمه وآدابه وأخلاقه، أما من صام بطنه ولم تصم جوارحه ولم يأت بآداب الصيام على وجه التمام، فليس ذلك بأهل لتصفيد الشياطين عنه.

وأكد آخرون أن الشياطين يصفدون على وجه الحقيقة، ويقيدون بالسلاسل والأغلال، فلا يوسوسون للصائم، ولا يؤثرون عليه، والمعاصي إنما تأتيه من غيرهم كالنفس الأمارة بالسوء.

ويسود الاعتقاد بتصفيد الشياطين في المجتمع الموريتاني، وتحدث الباحث الاجتماعي الموريتاني محمد فال عبد اللطيف ضمن محاضرة له عن ذلك قائلا «من بركة رمضان عند الموريتانيين أنه لا يحاسب المرء على ما أنفق فيه مما جعل بعضهم يعتقد أن الإسراف فيه جائز، ومن بركاته التي يؤمن بها العامة ولا يدركون كنهها أن الشياطين تصفد فيه وتغلق أبواب النيران وتفتح أبواب الجنان كما ورد في الحديث الصحيح، ووقعت فيه المعارك الحاسمة في حياة الأمة كان فيها النصر حليفا للإسلام».

ونوّه إلى «أن شهر رمضان مع ذلك، وخصوصا في أيامه الأخيرة، يقترن بنوع من الخوف والتوجس لدن كثير من الناس ولاسيما في ليلة القدر، فلا شك أنهم يؤمنون بأنها خير من ألف شهر وأن قيامها له فضل كبير، لكنهم أحاطوها بهالة من التقاليد والأساطير والمعتقدات عكرت عليهم صفوها وذكروا من ذلك إطلاق سراح مردة الجن وانتشارهم في الفضاء وانتشار الأشباح وتحرشاتها بالناس؛ ومن بين تلك الأساطير أسطورة رأس الحمار المشهورة، زعموا أنه يظهر لبعض الناس ليلة القدر رأس حمار بلا جسم فيقول له: قل ما تتمنى أحصله لك. فاتفق أن تعرض لرجل معروف بالجبن فقال له: قل ما تتمنى قال: أتمنى أن تخرج عني فورا فلا تراني ولا أراك فأرسلها مثلا».

والجن والإنس عالمان عالم الجن والشياطين وعالم البشر، وهما عالمان مختلفان، فعالم الإنس بالنسبة للجن مرئي مشاهد، وعالم الجن بالنسبة للإنس غيبي غير مرئي، والتواصل بين العالَمين قائم، في صورته السيئة، على منطق التسخير والسحر والشعوذة واستغلال كل طرف للآخر بما يحقق مصلحته .

ولو تأملنا العلاقة التي تربط العالَمين منذ القدم لوجدناها هي هي لم تتغير، قال تعالى: {وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا}.

وتتسبب الجن في مرض بني آدم ولا سيما بالطاعون: فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فناء أمتي بالطعن والطاعون قالوا: يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: وخز أعدائكم من الجن؛ ومما يؤيد أن الطاعون من وخز الجن وقوعه غالبا في أعدل الفصول، وفي أصح البلاد هواء، وأطيبها ماء، ولو كان من فساد الهواء لعمَّ الناس الذين يقع فيهم الطاعون.

فإذا كانت الطواعين من وخز الجن، فهل يعتبر وباء الكوفيد المنتشر حاليا على الكرة الأرضية، مجرد وخز من وخز الجن؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهلا كان توجه العالم نحو المختصين في صرع الجن وإبطال مكرهم بدل صرف المليارات في هذه اللقاحات المثيرة؟

فرنسا: افتتاح فندق فاخر خاص بالقطط في تور

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

في الوقت الذي تجد فيه فنادق فرنسا نفسها شبه مهجورة بسبب جائحة كوفيد–19 فتح فندق فاخر الجمعة 30 نيسان/ابريل الماضي أبوابَه رسمياً في مدينة تور الواقعة على نهر اللوار بوسط غرب فرنسا، من شأنه أن يتيح لأصحاب القطط تركها هناك خلال فترات عطلهم.

الفندق، أطلق عليه اسم «Matourangeau» وهو فندق «للقطط الفضولية» كما تعرفه مالكته ماري دوباتكوف، التي تؤكد أنه سيكون مكاناً راقياً تشعر القطط فيه بالأمان ويمكنها أن تمضي فيها أوقاتاً ممتعة.

يحتوي الفندق على إجمالي 24 غرفة مجهزة بشكل خاص، بمنصات بها وسائد وأراجيح شبكية، ووحدات موضوعة في أماكن مرتفعة، خاصة بالقرب من الباب الزجاجي بحيث يمكن للقط أن يلاحظ ببساطة ما يحدث خارج غرفته. بالإضافة إلى الغرف، يحتوي الفندق أيضا على قاعة للألعاب بها ممرات جدارية وجسور معلقة وأشجار خدش.

من حيث الأسعار، سيكلف قضاء يوم في الفندق مبلغ 21 يورو للقطة الواحدة، ومبلغ 36 يورو في اليوم لقطيتين، ومبلغ 46 يورو لثلاثة قطط. لكن القطط التي لا تعود لنفس العائلة لن تتمكن من مشاركة نفس الغرفة.

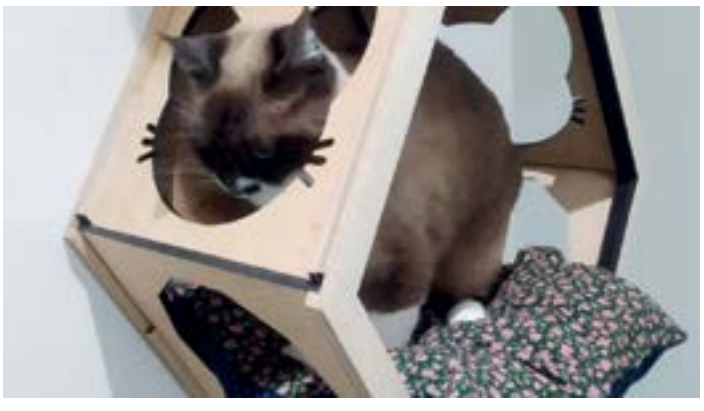

وتقول ماري دوباتكوف أن فكرة إنشاء الفندق خطرت في بالها انطلاقاً من الصعوبات التي تواجهها، موضحة: «لدي ثلاث قطط وأعاني دائمًا فيما يتعلق برعايتهم. ولا أرتاح أبداً عندما أذهب في إجازة بسبب التفكير بهم. الفكرة هي حقًا أن يكون لدي مكان آمن ومناسب لهم».

لتنفيذ مشروعها – الذي استثمرت فيه نحو 80 ألف يورو – كان على ماري اجتياز مرحلة تدريب إجبارية، قبل أن تنكب على الكتب والمقالات المتعلقة بكيفية التعامل مع القطط، كما تقول، موضحة أن هناك معايير يجب احترامها: التزامات صحية، على سبيل المثال طبيب بيطري مرجعي يقوم بزيارات مرتين في السنة. يجب أيضًا تعقيم القطط وتلقيحها وتحديدها، وهذا هو الأساس، كما تشرح ماري.

وسيكون بإمكان ماري أيضًا الاعتماد على حب الفرنسيين للقطط، حيث يوجد في البلاد أكثر من 14 مليون قط، وفقًا لدراسة حديثة أجراها الاتحاد الفرنسي لمصنعي أغذية الحيوانات. ويمتلك 36 في المئة من سكان المنطقة التي يوجد فيها الفندق قططاً، بحسب مسح لمعهد «إيفوب» تم إنجازه في العام الماضي 2020.